العرب الأسبوعي
alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2015/05/31 – الموافق لـ 13 شعبان 1436
السنة 37 العدد 9934
Sunday 31/05/2015
37th Year, Issue 9934

وجوه

أحمد الزند ص 7
عدو الإخوان المتربص بثورة يناير
رزان زيتونة ص 8
لغز اختفائها بين الإسلاميين ومخابرات الأسد
إيزابيل الليندي ص 9
تعلمت لغة الحياة من تشيلي وبوليفيا وبيروت
فريد الديب ص 10
الأفوكاتو الذي يصنع الأعاجيب

صلاح فائق: لا توجد قصيدة خارقة
سيف الرحبي: قصيدة غير عصماء
هيثم الزبيدي: حكاية فيديو عقلي
لطفية الدليمي: تمجيد الشهرة وصناعة الوهم
وارد بدر السالم: جواز السفر تعاقب المؤلفين
أمير العمري: بيتر غريناواي مخرج سيقتل نفسه
نوري الجراح: العرب يكتبون القصص
ص 11 إلى 16

ظريف يفشل في الالتفاف على اتفاق لوزان

● القوى الغربية تطالب بتفتيش شامل للمواقع العسكرية الإيرانية

الاتفاق النووي يضع إيران تحت أعين المفتشين الدوليين، وخداعهم سيكون أمرا صعبا

❑ **جنيف** – فشل وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، خلال لقائه مع نظيره الأميركي جون كيري، أمس، في الحصول على وعد بعدم توسيع دائرة التفتيش لتشمل فقط عددا محدودا من المواقع النووية الإيرانية بدلا من عشرات المواقع العسكرية، وفق ما تريده فرنسا.

ونقلت مصادر، كانت حاضرة خلال لقاء كيري وظريف أن وزير الخارجية الإيراني أكد لنظيره الأميركي أن إطار اتفاق 2 أبريل بلوزان يحدّد تفتيش المواقع النووية فقط؛ وأن "مسألة مقابلة العلماء النوويين غير مطروحة على الطاولة بشكل عام مثلها مثل الدخول إلى المواقع العسكرية".

وصرح مصدر غربي أن "كيري شدد أمام ظريف على أهمية دخول المواقع وإجراء عمليات التفتيش". وقال إن الولايات المتحدة لن تمدّد المحادثات بعد انقضاء مهلة 30 يونيو. وأبلغ المسؤول الصحفيين الذين كانوا يسافرون مع كيري إلى جنيف "نعتقد حقا أن بوسعنا أن نتوصل لاتفاق بحلول الثلاثين من يونيو. لا نفكر في أيّ تمديد".

لكن فرنسا التي طلبت قيودا أكثر صرامة على الإيرانيين ألمحت إلى أن المحادثات قد تمتد إلى يوليو على الأرجح. وأكّد وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس، في مناسبات عديدة، أن بلاده لن تؤيّد أيّ اتفاق مع إيران إلا في حال كان "واضحا بأنه يمكن القيام بعمليات تفتيش لكافة المنشآت الإيرانية بما فيها المواقع العسكرية".

ورد نظيره الإيراني محمد جواد ظريف بالقول "أدعو شركائي في المفاوضات إلى الإحجام عن تقديم مطالب مبالغ فيها". وأضاف في ردّه على سؤال عما إذا كان سيتم الوفاء بالمهلة النهائية "سنحاول". كما قال عباس عراقجي، كبير المفاوضين الإيرانيين، من أن المهلة النهائية قد تحتاج إلى تمديد، فيما واجتماع جنيف هو أول محادثات حقيقية منذ أن توصلت إيران والقوى العالمية الست (بريطانيا وفرنسا وروسيا والصين وألمانيا والولايات المتحدة) إلى اتفاق إطار في الثاني من أبريل، لكن يشكّك المراقبون في أن نهايتها ستكون مرضية.

وتصطدم المفاوضات للتوصل إلى اتفاق بشأن البرنامج النووي الإيراني قبل حوالي شهر من الموعد المحدد لإنهائها بالمسألة الحساسة المتعلقة بدخول المواقع العسكرية في إيران ومقابلة الخبراء النوويين الإيرانيين.

ومن شأن الاتفاق النهائي أن يمنع عمليا إيران من امتلاك السلاح النووي. وإذا كانت الدول الكبرى تصر على تفتيش المواقع العسكرية لإيران فذلك لكي تكون قادرة في المقام الأول على رصد أيّ مخالفات محتملة في المستقبل وأيضا بسبب عدم ثقتها الكاملة في الوعود الإيرانية، خاصة بالنظر إلى تصريحات المرشد الأعلى والجناح المحافظ الذين يعتبران الملف النووي مسألة أمن قومي لإيران.

وكانت معلومات محددة وصلت إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية في 2011 مفادها أن طهران قد تكون أجرت أبحاثا حتى سنة 2003، وربما بعد ذلك التاريخ، لامتلاك القنبلة الذرية، وهذا ما سماه الدبلوماسيون "البعد العسكري الممكن" للبرنامج النووي الإيراني. ويتطلب التحقيق بشأن البعد العسكري المحتمل أخذ عينات من بعض المواقع التي يعتبر جزء منها عسكريا، واستجواب علماء إيرانيين بخصوص أبحاثهم.

ويعتبر موقع بارشين، بضاحية طهران، من أبرز وأول المواقع التي ترغب الوكالة الدولية للطاقة الذرية في العودة إليه أكثر من غيره بعد زيارتين سابقتين في 2005.

وقال دبلوماسي غربي "عمليات التفتيش على المواقع العسكرية من جانب الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة ومقابلة العلماء الإيرانيين أمر مهم للمراقبة وضمان عدم اختفاء الأشياء".

ويتوقّع المحلل الأميركي مارك فيتزباتريك، من المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، أن "القوى الغربية لن تقبل بأيّ اتفاق يمنع الوكالة الدولية للطاقة الذرية من زيارة المواقع العسكرية".

وقد أبرمت طهران والقوى الست اتفاق إطار مرحليا في الثاني من أبريل في لوزان. وبات أمام الأطراف المتفاوضة الآن مهلة حتى 30 يونيو لتوقيع اتفاق شامل ونهائي يضمن الطبيعة السلمية البحتة لأنشطة إيران النووية مقابل رفع العقوبات المفروضة عليها.

وتعتبر هذه النقطة أيضا محلّ خلاف بين طهران والمجموعة الدولية، حيث تطالب طهران برفع العقوبات فور التوصل إلى اتفاق، بينما قالت القوى العالمية إنه لا يمكن رفعها إلا على مراحل واعتمادا على التزام طهران ببنود الاتفاق.

تفجيرات داعش في السعودية.. حرب بالوكالة

❑ **الرياض** – قال مراقبون سعوديون إن التفجيرين اللذين نفذهما تنظيم داعش خلال جمعتين متتاليتين ضد مسجدين شيعيين في المملكة هدفهما توجيه رسالة إلى القيادة السعودية مفادها أنه طالما استمر التدخل السعودي ضد الحوثيين في اليمن، فإن المملكة لن تكون بمنأى عن التفجيرات.

وهناك شكوك كبيرة في أن استهداف مساجد في المنطقة الشرقية التي يتركز فيها وجود الطائفة الشيعية بالمملكة هدفه تحريك هذه الطائفة واستدراجها لتبادل العنف الطائفي مع داعش، والنتيجة إرباك السعودية وإلهاؤها بقضاياها الداخلية، وإجبارها على عدم لعب دور إقليمي قوي مثلما هو جار حاليا في اليمن، وربما يتعداه إلى ملفات أخرى خاصة الملف السوري.

وكانت إيران قد حاولت دفع الطائفة الشيعية شرق السعودية إلى المشاركة في احتجاجات شعبية عمت المنطقة في 2011 في سياق ما بات يعرف باسم الربيع العربي، لكن جهودها باءت بالفشل.

وتساءل المراقبون: إذا كان داعش يستهدف شيعة المنطقة ككل فلماذا في السعودية دون سواها؟

ودعا فرع لتنظيم الدولة الاسلامية كان تبنى هجومين على مساجد للشيعة في السعودية خلال أسبوعين، أمس إلى شن هجمات جديدة ضدهم وذلك في تسجيل صوتي تم بثه على الإنترنت.

وجاء في التسجيل الذي نسب إلى "ولاية نجد" أن التنظيم الجهادي "أمر جنوده في كل مكان بقتل أعداء الدين وخاصة الروافض".

وكان هجوم انتحاري استهدف الجمعة مصلين شيعة هو الثاني خلال أسبوعين، تبناه تنظيم الدولة الإسلامية، رغم تشديد الإجراءات الأمنية.

وقتل أربعة أشخاص على الأقل بينهم انتحاري في انفجار سيارة مفخخة أمام مسجد شيعي خلال صلاة الجمعة في مدينة الدمام في المنطقة الشرقية في السعودية، كما أعلنت وزارة الداخلية السعودية مشيرة إلى أنها أحبطت هجوما أكبر.

وفي التسجيل الذي تم بثه في وقت متأخر الجمعة على يوتيوب أشار رجل إلى الشيعة بأنهم "روافض مرتدون عن الإسلام محاربون لدين الله"، مضيفا "واجب علينا قتلهم وتشريدهم وتطهير الأرض من رجسهم".

كما وجه صاحب التسجيل انتقادات إلى السعودية حول فشلها في حماية حدودها من المتمردين الحوثيين في اليمن.

ولا يستبعد محللون سياسيون أن يكون تنظيم داعش الذي يركز هجماته على السعودية بسبب "فشلها" في حماية حدودها من الحوثيين، جزءا من لعبة أكبر تقف وراءها أطراف إقليمية لمعاقبة السعودية على جرأتها في منع انقلاب اليمن بقوة السلاح، ومنع جارتها الجنوبية من أن تتحول إلى فناء خلفي للإيرانيين.

واتهم نشطاء سعوديون على مواقع التواصل الاجتماعي إيران بالوقوف وراء التفجيرين، وأن داعش يشتغل لديها بالوكالة.

وقال رئيس مجلس إدارة قنوات المجد الفضائية حمد الغماس في تغريده له "تفجير العنود وتفجير مسجد القديح يذكراننا ببداية الخراب في العراق، إنها نفس الأيادي المخربة يمينها داعش ويسارها إيران".

وفي اتهام واضح لطهران، قال الأكاديمي والكاتب الصحفي حمد الماجد "تريد إيران من خلال زعزعة الأمن في بلادنا وإشعال الصراع الطائفي، فك العقدة التي أحكمتها عاصفة الحزم على عنقها، وتفجير العنود وتفجير القديح يضعان كل مكونات المجتمع السعودي وجهاته وتوجهاته أمام مسؤولية تاريخية لإطفاء اللهيب".

ولا تخفي إيران عداءها للسعودية خاصة بعد تدخلها في اليمن وعجز المسؤولين الإيرانيين عن إنقاذ حلفائهم الحوثيين من غارات عاصفة الحزم في الانطلاق قبل أن تتحول المعركة إلى حرب بين المقاومة اليمنية والميليشيا الحوثية المدعومة بعسكريين موالين للرئيس السابق علي عبدالله صالح.

وشهدت المناطق ذات الغالبية الشيعية في شرق المملكة منذ 2011 احتجاجات وهجمات استهدفت قوى الأمن ما أدى إلى مقتل نحو عشرين شابا شيعيا.

وقد كشفت تحقيقات سعودية مختلفة عن تورط خلايا على صلة بإيران في محاولات لإثارة الفتنة، وهو الأمر نفسه في البحرين. ولا يخفي المسؤولون الإيرانيون تحريضهم المعارضة الشيعية بالبحرين على استهداف الحكومة وإرباكها.

وأعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية جيف راتكي أن "الولايات المتحدة تقف إلى جانب السعودية ضد العنف وتواصل التزامها العمل مع الحكومة السعودية وشركائنا الدوليين لمكافحة التطرف العنيف في المنطقة".

وندد راتكي بما أسماه بـ"وحشية الإرهابيين الذين يرتكبون أعمال عنف في أماكن عبادة"، مضيفا أن "أعمال العنف هذه تبرز مدى احتقار الإرهابيين للحياة البشرية".

صونيا والمملكة
أحمد عدنان
ص 6

الأسد يبدأ استعداداته لترك دمشق

● لواء درع الساحل.. الرئيس السوري يورط العلويين لإنقاذ نفسه

❑ **بيروت** – قالت مصادر مطّلعة إن حركة كبيرة تتم الآن في صفوف القوات السورية، وإنه يتم تجميع عدد من الألوية العسكرية، وإن ما يدور في أروقة نظام الرئيس السوري بشار الأسد أنه سيتم تركيز هذه الألوية في منطقة الساحل وخاصة باللاذقية وطرطوس.

وعزت المصادر عملية التجميع وإعادة توزيع الجنود في منطقة الساحل إلى أن الأسد ماض فعليا في تطبيق نصائح الإسرائيليين بترك تدريجي للعاصمة دمشق والاستقرار بالجيب الساحلي حيث مركز ثقل الطائفة العلوية الحامية له.

وأكد رئيس تحرير صحيفة "الوطن" السورية القريبة من السلطة وضاح عبدربه أن انسحاب جيش النظام من أريحا "يندرج في منطق إعادة تعريف خطوط الدفاع الكبرى عن المدن السورية الهامة"، وأن "أولوية الجيش في ما يتعلق بإدلب هي حماية الطرق المؤدية إلى المدن الساحلية وإلى محافظة حماة حيث توجد غالبية سكانية بالإضافة إلى حمص ودمشق".

وكانت صحيفة "العرب" نشرت منذ أيام قليلة تأكيدات لمصدر فرنسي مهم ومطّلع أن الإسرائيليين نصحوا الأسد عن طريق وسطاء فرنسيين بأن يبدأ بالانسحاب من دمشق إلى منطقة الجيب الساحلي طالما كان الجيش السوري والطيران قادرين حاليا على تأمين مثل هذا الانسحاب وتوفير خروج آمن.

ويبحث الأسد عن ضمانات جدية بأن تتوقف قوات المعارضة عن ملاحقته إذا انتقل إلى الجيب العلوي. وهذه الضمانات محل دراسة في التحركات الروسية الأميركية التي كان أبرزها زيارة وزير الخارجية الأميركي جون كيري إلى موسكو وتأكيد نظيره الروسي سيرجي لافروف أن هناك تقاربا كبيرا بينهما في التعاطي مع الملف السوري.

وما قد يدفع الأسد إلى القبول بهذا الحل، هو أن حلفاءه التقليديين لم يبدوا جدية في زيادة الدعم العسكري والمالي للاستمرار بالحرب، وخاصة إيران التي أطلق في المدة الأخيرة مسؤولون بارزون فيها تصريحات قوية داعمة لبقاء الرئيس السوري، لكنها لا تفعل شيئا يذكر على الأرض لوقف تقدم المعارضة وتهاوي القوات الحكومية.

ولا يثق الأسد تماما في أن يحصل على ضمانات جدية من روسيا والولايات المتحدة، ولذلك يتجهز لمواجهة طويلة في الجيب العلوي، وهو ما جعل مكتب الحرس الجمهوري بالقرداحة، مسقط رأسه، يعلن عن خطة لإنشاء لواء درع الساحل من بين أبناء الطائفة، مغريا المتطوعين بمكافأة لا تتجاوز 140 دولارا.

وتؤشر طريقة الإعلان والدعوة للانتساب في صفوف اللواء المذكور، إلى تدني الموارد البشرية المُتاحة للقتال في صفوف النظام، ناهيك عن تدني الموارد المالية اللازمة لتمويل المقاتلين.

ولا يتوقع نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي، أن تكون نسبة الإقبال على اللواء الجديد مرتفعة في ظل تراجع أعداد الشباب العلويين المتحمسين للقتال بعد الخسائر الكبيرة التي لحقت بالطائفة طيلة سنوات من عمر الحرب.

وتقول تقارير مفزعة إن قرابة أربعين بالمئة من الشبان العلويين ممّن هم في عمر الانخراط بالجيش قد قتلوا في السنوات الماضية، وأن الإحساس باليأس قد تسلل إلى الكثير من العلويين الذين باتوا على قناعة أكثر من أيّ وقت مضى أن الحرب لن تحقق النصر لأحد، فضلا عن أنها تزيد من كراهية الطوائف الأخرى لهم وخاصة بين السنة الذين يشعرون بالاضطهاد تحت حكم الأسد.

وقال أحد النشطاء إن اللواء الجديد لن ينقذ الأسد، كما أنه سيكون عبئا على العلويين وقد يزيد من درجة العداء لهم، وأنه سيلاقي معارضة بين وجهاء الطائفة الذين زادت ضغوطهم على الرئيس والمحيطين به من أجل القبول بحل سياسي للأزمة.

لا يوجد في العراق نصف غاندي وربع مانديلا
خيرالله خيرالله
ص 5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWETZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

مؤتمر الحزب الحاكم في الجزائر يزيح نهائيا المعارضة الداخلية

سعداني يحكم قبضته على جبهة التحرير بدعم مباشر من بوتفليقة

نجح عمار سعداني بدعم مباشر من الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة في إزاحة المناوئين له، وبات هو المتحكم بمفاصل قرار حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم، وسط استشرافات بأن هذا المؤتمر سيكون نقطة انطلاق لإعادة ترتيب المشهد السياسي بالبلاد.

صابر بليدي

□ **الجزائر** – انتهى المؤتمر العاشر لحزب جبهة التحرير الجزائرية، المنعقد من 28 إلى 30 من الشهر الجاري، بتزكية عمار سعداني أمينا عاما وناطقا رسميا للحزب للخمس سنوات القادمة، وتزكية أعضاء اللجنة المركزية، ووضع قانون أساسي جديد يكرّس هيمنة الرجل الأول في الحزب على كل الصلاحيات، ويسد كل الفراغات التي شكلت مصدر صداع لقيادة الحزب إلى غاية عشية انعقاد المؤتمر.

وكما كان مسطرا له أزيحت كل الوجوه والرموز المناوئة من هياكل الحزب، بشكل يضمن الاستقرار في صفوفه إلى غاية المؤتمر القادم، ويسمح للسلطة بتوظيفه بشكل مرن وطيع لتنفيذ مخططاتها المستقبلية، لا سيما في ظل الحديث الدائر عن رغبة جامحة للسلطة، في إحداث تغيير على واجهتها قريبا، بشكل يضمن الخروج الآمن لبوتفليقة وضمان استمرارها في آن واحد، بعد الانسداد الذي قادته إليه العهدة الرئاسية الرابعة.

ويقول مراقبون إن المناوئين لعمار سعداني، ارتكبوا خطأ سياسيا فادحا بمقاطعتهم للمؤتمر، لأن غيابهم سمح لقيادة الحزب بتمرير قراراتها بمرونة كبيرة، مع المؤتمرين الذين تم اختيارهم بعناية شديدة، حيث لم يلحظ الحضور أي صوت معارض.

ويضيف هؤلاء أن حضور المعارضين في أعضاء اللجنة المركزية ونواب البرلمان الذين يفوق عددهم 200 بين الهيئتين، كان بالإمكان أن يحرج قيادة المؤتمر أمام ضيوفها من السلك الديبلوماسي والمدعوين من الضيوف الأجانب والمحليين ووسائل الإعلام، وكان بإمكانهم وضع العصا في العجلة ويبقي صوتهم مثيرا ولافتا، حتى ولو تمكن سعداني من تمرير ما يريد بسبب الأغلبية المؤيدة له داخل القاعة.

وعزا المراقبون مقاطعة المعارضين لسعداني (جناحي بلعياط وبلخادم) إلى الوسيط الذي أوفدته مؤسسة الرئاسة للتوسط بين الطرفين أياما قبل موعد المؤتمر، والذي يبدو أن آتى أكله بمقاطعة الجناحين، وعدم إيفاد أنصارهم لمحيط القاعة للدفاع عن رؤيتهم والتنديد بسياسة الرجل الأول في الحزب، والأمر برأي العارفين ليس عصيا على الوسيط الرئاسي، بما أن الأمر يتعلق بلواء متقاعد من جهاز الاستخبارات، يملك كل تفاصيل الحراك داخل الحزب الحاكم، وهو اللواء بشير طرطاق الذي التحق برئاسة الجمهورية العام المنصرم كمستشار أمني لرئيس الجمهورية.

ويرى متابعون أن "دفن" قطاع عريض ممن كانوا يوصفون بـ"الحرس القديم"، ليس بغريب عن طقوس وممارسات حزب جبهة التحرير الجزائرية، فقد ينتهي بهم الأمر في زوايا الظل، كما انتهى بقيادات ورموز سابقة، على غرار أمناء عامين سابقين كمحمد الصالح يحياوي، بوعلام بن حمودة، علي بن فليس، وقبله عبدالحميد مهري، الذي كان يوصف بـ "كبير الحوت السياسي".

ويبقى التساؤل المطروح حول سر تفريط الرئيس بوتفليقة في عدد من الوجوه التي ظلت إلى وقت قريب توصف بـ"المقربة" أو "المحيط"، كالوزير والمستشار والأمين العام السابق عبدالعزيز بلخادم، بعد رسالته المؤيدة والمنحازة بوضوح لجناح سعداني، وإشادته بدوره وقيادته فيما أسماه "ترقية الحزب وتحقيق التناسق والانسجام في صفوفه".

وإن التبست رسالة بوتفليقة للمؤتمر بالغموض كما التبست رسائله السابقة في عدد من المناسبات، لا سيما وأنه شخصية معروفة بنرجسيتها التي تهوى جعل الناس تدور حولها وتوظيفها لمحيطها بمنظور الحساب الرياضي في عد الأصوات وليس الانحياز لصالح هذا ضد ذاك، فإن الرسالة تبقى محسوبة عليه وحتى ولو كان محررها من يقرر في الخفاء بالنيابة عنه، وأن العبرة في النتائج التي أنهت جيل الحرس القديم من هيئات الحزب، وسدت كل المنافذ في وجه المعارضين.

ومنح القانون الأساسي الجديد للحزب، بعد الاختيار الدقيق للجنة المركزية الجديدة، صلاحيات جديدة للأمين العام عمار سعداني، تخوله استدعاء هيئة اللجنة المركزية للاجتماع، وليس كما كان سابقا "بناء على دعوة من الأمين العام أو بطلب من ثلثي الأعضاء"، وتسمية المحافظين (مسؤولي الحزب على مستوى المحافظات)، بينما كانوا في السابق ينتخبون، وتسمية رئيس الكتلة البرلمانية بعدما كان في السابق ينتخب من طرف النواب.

> المؤتمر العاشر للحزب الحاكم يمنح سعداني صلاحيات جديدة تخوله استدعاء هيئة اللجنة المركزية للاجتماع، وتسمية المحافظين مسؤولي الحزب على مستوى المحافظات

وكان مؤتمر الحزب قد سمّى الرئيس بوتفليقة رئيسا للحزب، بعدما كان رئيسا شرفيا منذ العام 2005 ، ودون توضيحات أخرى حول دور وصلاحيات رئيس الحزب، فإن الخطوة شكلت أحد تجليات انحيازات الرئيس لجناح على حساب آخر، وهو الذي لم يظهر له أثر على "صراعات الأجنحة" منذ 2012 ، كما أنها تمثل تناقضا صارخا بين مضمون رسالته القائلة بـ"عدم التحزب لأنه رئيس كل الجزائريين"، وبين تنصيبه رئيسا لأكبر حزب في البلاد.

وكان الرئيس بوتفليقة قد أشاد في رسالته التي قرأها وزير العلاقات مع البرلمان الجديد والقيادي في الحزب طاهر خاوة، بالقيادة الحالية للحزب وبدورها في "تحقيق التلاحم والتناسق في جبهة التحرير الوطني، والذهاب بها إلى مؤتمر التجديد والتشبيب، استجابة لتحديات المرحلة"، وهو ما اعتبر تزكية ودعما مباشرا لعمار سعداني، على حساب المعارضين والرموز الذين كانوا يعولون على حياد بوتفليقة، وعلى تدخله للتحكيم بينهم وبين جناح سعداني.

وأضاف بوتفليقة للمؤتمرين "أنا مرتاح لما حققه الحزب وعقد المؤتمر العاشر في جو من الوحدة والتلاحم، والذهاب نحو التجديد والتشبيب (شعار المؤتمر)، من أجل تعميق الديمقراطية والانتشار في صفوف المجتمع، وأنا واثق في القيادة التي سيفرزها المؤتمر في جعله حزبا رائدا في الساحة الوطنية، ومدرسة تستلهم منها الطبقة السياسية، والتواجد دوما في مقدمة القوى الفاعلة".

> غياب المعارضين سمح لقيادة الحزب بتمرير قراراتها بمرونة كبيرة مع المؤتمرين الذين تم اختيارهم بعناية شديدة

ورافع سعداني في خطابه للمؤتمرين عن الانسجام والتناغم بين قيادة الحزب والرئيس بوتفليقة بالقول "جبهة التحرير في خدمة الرئيس، تدعم الرئيس وتساند برنامج الرئيس ، وعاد للحديث عن أفكار الحزب للمرحلة المقبلة، والمتعلقة بـ"مدنية الدولة والفصل بين السلطات، وتعزيز دور وصلاحيات المؤسسات المنتخبة، ودعم الأمن الوطني وتعديل الدستور".

وكشف سعداني عن تقدم حزبه للجنة المشاورات السياسية بـ32 مقترحا لتعديل الدستور القادم، يأتي على رأسها دسترة الأمازيغية كلغة وطنية وعدم حل الأحزاب والجمعيات إلا بقرار من العدالة، ودسترة الحقوق السياسية للمعارضة، والعودة إلى نظام العهدتين فقط لمنصب رئيس الجمهورية، إلى جانب تسمية رئيس الحكومة من الأغلبية البرلمانية، وتحويل هيئة المجلس الدستوري إلى مجلس القضاء الدستوري، وتوسيع صلاحيات ودور الغرفة الأولى للبرلمان.

وإن اعترف سعداني بحالة الانشقاقات التي تعصف بالحزب، فإنه اكتفى بالدعوة لتوحيد الصفوف، ونبذ سياسة الإقصاء والتهميش، دون أن يقدم آليات معينة أو وعودا بتلبية مطالب المعارضين، وذكر بأن المؤتمر يرمي لتحقيق عشرة أهداف، يأتي على رأسها استقطاب الغاضبين والمنسحبين من الحزب، والذهاب نحو بعث تحالف سياسي لأحزاب السلطة، والانفتاح على الطبقة السياسية المحلية، والقوى والفعاليات الإقليمية والدولية، لأداء دور ديبلوماسي داعم لجهود وزارة الخارجية.

مقاطعة المناوئين تفسح المجال أمام سعداني للهيمنة على جبهة التحرير

المعارضة تطالب بحكومة قوية بديلة عن بن كيران

فاطمة الزهراء كريم الله

❑ **الرباط** – دعا حكيم بن شماس رئيس كتلة حزب الأصالة والمعاصرة في مجلس المستشارين إلى ضرورة تشكيل حكومة قوية بديلة الحكومة الحالية، في ظل منطق الهيمنة الذي تتعامل به مع النخب السياسية والبرلمان.

وقال بن شماش لـ"العرب": علاقتنا مع الحكومة الحالية ليست جيدة، وقد خضنا في الكثير من المحطات صراعات مع رئيسها عبد الإله بن كيران، خاصة في مجلس المستشارين، حيث يعتقد رئيس الحكومة أنه يمسك بالحقيقة المطلقة، ولكن في حقيقة الأمر يحاول توجيه دفة عمل المراقبة البرلمانية ويفوت الفرصة على البرلمانيين لطرح ومناقشة القضايا الراهنة.

وأضاف رئيس كتلة حزب الأصالة و المعاصرة "نحن في حاجة إلى حكومة قوية وإلى رئيس حكومة يتصرف بصفة رجل دولة حقيقي، وعليه أن يفهم بأن على المعارضة أن تؤدي دورها الدستوري، لأنه لا يعقل أن يسعى رئيس حكومة في توجهه العام إلى شيطنة المعارضة، على حساب التعجيل بالإصلاحات التي ينتظرها الشعب المغربي.

وعرف بن شماس بانتقاداته اللاذعة وبلهجته الشديدة لرئيس الحكومة المغربية عبد الإله بن كيران داخل مجلس المستشارين، كما يعتبر من أكبر الخصوم السياسيين للعدالة والتنمية الإسلامي الحاكم.

وأوضح المستشار البرلماني المعارض، أن المغرب منفتح على القيام بخطوات إصلاحية كبرى كإصلاح أنظمة التقاعد والقضاء وتفعيل الجهوية الموسعة، بيد أن "الحكومة خيبت آمال المغاربة في التغيير والإصلاح"، متهما بذلك حزب العدالة والتنمية، بممارسة التضليل على الشعب المغربي من خلال تقديم وعود أثبتت الثلاث سنوات الأخيرة أنها وعود مخيبة.

ودعا القيادي المعارض، الحكومة بأن تعطي الأسبقية للبرلمان وأن تلائم أجندتها مع أشغال المؤسسة التشريعية، عوض احتكار المشاريع والانفراد بها، قائلا إن "الفصل العاشر من الدستور أعطى إمكانيات كبيرة للمعارضة، ورئيس الحكومة لم يحترم ذلك".

ويشهد المشهد السياسي في المغرب تجاذبات سياسية، بين حزب الأصالة والمعاصرة المعارض، وحزب العدالة والتنمية الإسلامي الذي يقود الائتلاف الحكومي.

ووصلت حدّة الجدل السياسي في المغرب القائم بين المعارضة والحكومة، دفع بالمعارضة إلى المطالبة بتحكيم ملكي، حيث اتهمت هذه الأحزاب بن كيران بمحاولة خلق الانطباع بأن العدالة والتنمية هو الحزب الوحيد الذي يهدف إلى الإصلاح وحسن التدبير، وباقي الأحزاب تعمل على عرقلة عمل الحكومة، وتحاول إسقاطها بطرق غير مشروعة.

برلمانيون معارضون في المغرب يرفعون شعارات تتهم بن كيران بـ «الديكتاتورية»

وتزايدت وتيرة التجاذبات مع اقتراب مواعيد الانتخابات المحلية التي من المقرر عقدها في سبتمبر المقبل، فيما ستجرى البرلمانية في العام المقبل، ويرى حزب الأصالة أن رئيس الحكومة بدأ بحملة انتخابية سابقة لأوانها يهدف من خلالها إلى شيطنة معارضيه وخصومه.

الانتقادات الموجهة لعمل الحكومة المغربية وإن كانت لا تخلو، وفق المتابعين، من المنطلقات السياسية والصراعات الطبيعية على تولي الإدارة المقبلة للبلاد، إلا أن عديد النقائص والهنات تلازم الحكومة الحالية حيث تراجعت في عهدها الحريات، كما تهاوت المقدرة الشرائية للمواطن في ظل ارتفاع الأسعار، فضلا عن اعتمادها سياسة الهروب إلى الأمام في علاقتها مع المؤسسات التشريعية.

واعتبر حكيم بن شماس أن "الحكومة الحالية هي أضعف حكومة في تاريخ المغربي". واستشهد في ذلك بخطابات العاهل المغربي الأخيرة التي دعا فيها وفي أكثر من مرة إلى الرفع من مستوى الخطاب السياسي، ما يشي بوجود خلل وغياب تواصل بين الائتلاف الحكومي والمعارضة ما يخلق توترا على الساحة السياسية يخشى من امتداده إلى الشارع.

ورأى بن شماس "الخطير في خطابات بن كيران والذي قد يؤدي بالأمور إلى ما لا تحمد عقباه، وهو تشكيكه في نزاهة الانتخابات فيما هو المسؤول الأول عن ضمان نجاحها".

وخلال حديثه عن مشروع حزبه، أكد حكيم بن شماش الذي يعتبر أحد المؤسسين لحزب الأصالة والمعاصرة، على أن لحزبه مشروعا حداثيا ديموقراطيا وهو نتاج لحاجة مجتمعية عميقة، تتمثل في تطلعات الشباب والنساء.

حكيم بن شماس:

نحن في حاجة إلى حكومة قوية وإلى رئيس حكومة يتصرف بصفة رجل دولة حقيقي

فتجربة الأصالة والمعاصرة هي تجربة غير مسبوقة في تاريخ المغرب سواء من حيث قوة المبادرة، أو من حيث تركيبة المؤسسين لـ"حركة لكل الديمقراطيين" التي أنتجت حزب الأصالة والمعاصرة.

وأضاف،" نحن حزب تأسس من أجل إعادة الثقة في نبل العمل السياسي و الاشتغال على توصيات تقرير هيئة الإنصاف والمصالحة، ثم الانفتاح على الأوراش التي فتحها تقرير الخمسينية الذي أنجزته الخبرات و الكفاءات الوطنية".

يشار إلى أن حزب الأصالة والمعاصرة أسسه فؤاد علي الهمة مستشار العاهل المغربي الملك محمد السادس، سنة 2009، وواجه هذا الحزب انتقادات واتهم بأنه جاء ليحكم بعد احتلاله المرتبة الأولى في الانتخابات المحلية بعد أشهر من تأسيسه.

عقبات تلازم ولد الشيخ أحمد في بحثه عن مخرج للأزمة اليمنية

تصعيد التحالف ضد الحوثيين يطغى على زيارة المبعوث الأممي

يستبعد المتابعون نجاح الزيارة التي يؤديها هذه الأيام المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد إلى صنعاء، في ظل غياب مؤشرات عن رغبة الحوثيين بوصفهم الطرف الرئيسي في الصراع للقيام بأيّ خطوات حقيقية لإنهائه.

□ **صنعاء** – صعدت طائرات التحالف العربي من قصف مواقع المتمردين في صنعاء، ليطغى بذلك على حدث وجود مبعوث الأمم المتحدة في العاصمة اليمنية لمناقشة محادثات السلام المتوقفة في جنيف، وفق شهود عيان السبت.

ووصل المبعوث اليمني الموريتاني إسماعيل ولد الشيخ أحمد إلى صنعاء الجمعة للدعوة إلى الحوار، بحسب موقع سبأ نيوز الذي يسيطر عليه المتمردون.

واستهدفت طائرات التحالف العربي، قبيل فجر السبت، منزل الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح الذي يدعم المتمردين الحوثيين.

ولم يعد الرئيس السابق يقيم في هذا المنزل القائم في مدينة سنحان جنوب العاصمة والذي تعرض للقصف مرات عدة.

وجاء القصف بعد أن أعلن علي عبدالله صالح في مقابلة، مساء الجمعة، مع قناة الميادين التلفزيونية التي تبث من بيروت، أن السلطات السعودية عرضت عليه "ملايين الدولارات" لمحاربة الحوثيين، مشددا على أن لا مكان للرئيس منصور هادي في مستقبل اليمن.

ولا يزال الرئيس السابق، الذي تنحى عن الحكم في 2012 تحت الضغط الشعبي بعد أن حكم اليمن طيلة 30 عاما، يضطلع بدور هام في البلاد حيث بقيت وحدات عسكرية عدة موالية له وهي من تدعم الحوثيين اليوم.

واستهدفت الغارات الجوية أيضا المقر العام للقوات الجوية التابعة للمتمردين ومستودعات الأسلحة وقاعدة ديلمي في صنعاء بحسب شهود عيان.

كما استهدفت مواقع للمتمردين في محافظة مأرب الغنية بالنفط (شرق) ومحافظة الحديدة (غرب).

ويسعى المتمردون للسيطرة على عدن كبرى مدن الجنوب التي هرب منها الرئيس الحالي عبدربه منصور هادي أواخر مارس ولجأ إلى السعودية.

وإزاء هذا الوضع المتفجّر والآخذ في التصاعد، تبدو مهمة ولد الشيخ أحمد صعبة إن لم تكن شبه مستحيلة، في إقناع جماعة الحوثي بإنهاء انقلابهم والخروج من المدن والمناطق التي سيطروا عليها وفي مقدمتها العاصمة صنعاء، والالتزام بالقرار الأممي رقم 2216 الصادر في هذا الشأن.

وتحدث مصدر مطلع، في وقت سابق عن أن زيارة ولد الشيخ أحمد إلى صنعاء تهدف إلى بحث مستجدات الأزمة اليمنية والالتقاء بالأطراف السياسية، في محاولة للتوصل لحلّ سياسي للأزمة التي وصلت للاحتراب في معظم المحافظات اليمنية.

ويرى متابعون للمشهد اليمني أن تطورات الوضع الميداني خلال أكثر من شهرين من بدء عاصفة الحزم بقيادة المملكة العربية السعودية، تمخّض عنها مزيد من التشدد من كلا الجانبين في محاولة كل منهما لرفع سقف مطالبه السياسية.

هذا التشدد تعكسه بشكل واضح محاولات الحوثيين الدؤوبة، في الفترة الأخيرة استهداف الداخل السعودي، وآخرها إعلانهم عمّا أسموه منظومة الصواريخ "النجم الثاقب" ووعيدهم باستخدامها لضرب أهداف في عمق الجنوب السعودي.

وفشل ولد الشيخ أحمد الذي زار صنعاء للمرة الأولى في 12 مايو، في إعادة طرفي الصراع إلى طاولة الحوار أو على الأقل في الحصول على تعهد منهم بالشروع فيه. وغادر صنعاء في الـ14 من الشهر ذاته دون أن يعلن عن نتائج مباحثاته.

وظل الفشل يلازم المبعوث الأممي كما المنظمة الأممية ككل التي اضطرت لتأجيل المحادثات التي كان يفترض أن تبدأ في 28 مايو في جنيف في ظل تمسك القيادة الشرعية للبلاد بانسحاب المتمردين من المناطق التي سيطروا عليها والقبول بمخرجات الحوار الوطني.

وعيّن الموريتاني ولد الشيخ أحمد مبعوثا خاصا للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن في أبريل ، خلفا للدبلوماسي المغربي جمال بنعمر الذي دفع في 6 أبريل إلى الاستقالة من منصبه بعد أربع سنوات أشرف فيها على العملية السياسية الانتقالية في اليمن منذ عام 2011، ومني في ذلك بفشل ذريع.

وتزامنت زيارة المبعوث الأممي إلى صنعاء أيضا مع محادثات تجري بعيدا عن الأضواء برعاية سلطنة عمان التي تحظى بعلاقات مع إيران الداعمة للحوثيين.

ونقلت وكالة سبأ للأنباء التي يسيطر عليها الحوثيون عن متحدث باسم المتمردين قولهم إن المحادثات تجري في سلطنة عمان لمناقشة "العدوان على اليمن" وتبادل الآراء والمقترحات مع الأطراف الدولية والإقليمية.

وتردد أن وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف أجرى محادثات مع مسؤولين في سلطنة عمان الثلاثاء حول إنهاء العنف.

وقال الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح إن الولايات المتحدة وإيران تجريان محادثات كذلك في سلطنة عمان لمناقشة التوسط بين الرياض وطهران.

ويرى متابعون أن مفاوضات عمان وإن كانت تبدو حظوظها أوفر من تحركات المبعوث الأممي إلى اليمن، ووفق المعطيات التي تحصلت عليها "العرب" في وقت سابق والتي تقول إن الحوثيين أبدوا نوعا من التجاوب والمرونة فيما يتعلق بالقرار الأممي، فإن الأمر لن يكون بالسهولة المتوقعة، في ظل انعدام الثقة بهذا الطرف وأن ما يتعهد به ليس إلا مناورة لربح الوقت.

لغة السلاح ماتزال هي المهيمنة على المشهد اليمني

وكانت استضافت الرياض محادثات في 17 مايو قاطعها الحوثيون وشارك فيها العديد من الشخصيات من حزب صالح، الذين أبدوا تحفظهم الشديد على مسلكه في دعم المتمردين.

وأوقع النزاع في اليمن نحو ألفي قتيل ونحو ثمانية آلاف جريح غالبيتهم من المدنيين بحسب منظمة الصحة العالمية، كما أرغم أكثر من 545 ألف شخص على ترك منازلهم.

الكويت تتخذ إجراءات استباقية تجنبا لعدوى التفجيرات الإرهابية

□ **الكويت** – أكدت مصادر مطلعة أن الكويت اتخذت جملة من الإجراءات الاحترازية تجنبا لامتداد عدوى التفجيرات الإرهابية التي تشهدها أكثر من دولة عربية.

وأوضحت هذه المصادر أن حالة استنفار أمني كبيرة أعلنتها الدولة الخليجية المجاورة للمملكة العربية السعودية والعراق الذي يشهد مواجهة مفتوحة مع تنظيم الدولة الإسلامية.

وعزت المصادر حجم هذا الاستنفار إلى أن السلطات الكويتية لا تستبعد أن يطالها التهديد الإرهابي على أراضيها خاصة بعد الهجومين الانتحاريين اللذين ضربا شرق المملكة العربية السعودية خلال أسبوعين.

وسقط 4 قتلى في تفجير، الجمعة، استهدف مصلين بأحد المساجد بمدينة الدمام، شرقي السعودية، أثناء أدائهم لصلاة الجمعة.

ويعد هذا هو التفجير الثاني الذي يقع في مساجد شيعية بالسعودية، ويتبناه تنظيم "داعش".

وهذه الهجمات المتواترة تبين أن تهديد تنظيم الدولة الإسلامية لن يبقى حبيس سوريا والعراق بل إنه سيعمد في سياق مخطط مشبوه الأهداف والنوايا إلى التمدد حيث لن تكون الكويت بمأمن منه، خاصة وأن التنظيم المتطرف سبق وأن أبدى نيته استهداف العمق الكويتي.

وهو ما يزيد من قلق الكويت ويسرّع في اتخاذها إجراءات أمنية وقائية.

وكشفت مصادر أمنية لصحيفة محلية كويتية عن تكثيف قوات الأمن الانتشار الميداني، وتشكيل فرق أمنية بلباس مدني وعسكري للانتشار والتواجد في محيط المساجد والمجمعات والمواقع الحساسة لتأمين سلامة المواطنين والمقيمين.

وذكرت المصادر أنه تم أيضا "الرفع في مستوى التنسيق الأمني بين الأجهزة الكويتية والسلطات المعنية في المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي لتبادل المعلومات ورصد أصحاب الفكر المتطرف وكل من يحاول زعزعة الاستقرار والأمن في دول الخليج أو يفكر في دعم المجموعات والتنظيمات الإرهابية في المنطقة وعلى مستوى العالم"، مؤكدة "تشديد الرقابة في المنافذ الحدودية لمنع تسلل أو دخول المشبوهين".

ويعيش الكويتيون هواجس قيادتهم خاصة أن الموقع الجغرافي للبلاد يجعلها في قلب رحى التهديدات الإرهابية التي عادة ما تتخذ الطائفية مدخلا لاختراق الدول.

وحذر عدد من نواب البرلمان الكويتي من أن "الفكر التكفيري المنحرف يصر على إشعال الفتنة وترويع الآمنين في بيوت الله وعلى الحكومات وأد الفتنة قبل أن تحرق نيرانها المنطقة".

القوات العراقية تشدد الخناق على داعش في الرمادي

□ **بغداد** – استعادت القوات العراقية المدعومة بمقاتلي العشائر وفصائل الحشد الشعبي مناطق غرب مدينة الرمادي، أمس السبت، في عملية تهدف إلى محاصرة عناصر تنظيم الدولة الإسلامية الذين سيطروا على المدينة قبل أسبوعين تقريبا، بحسب مصادر متطابقة.

يأتي ذلك وسط تزايد الدعوات من قبل مسؤولين عراقيين للتحالف الدولي بتكثيف طلعاته الجوية ضد مواقع التنظيم المتشدد.

وقال عقيد في الجيش العراقي إن "القوات العراقية والحشد الشعبي والعشائر حرروا مديرية مرور الأنبار الواقعة على بعد خمسة كليومترات غرب الرمادي بعد قتال عنيف".

من جانبه أوضح قائد شرطة الأنبار اللواء هادي رزيج أن "القوات الأمنية ضيقت الخناق على الرمادي، من مديرية المرور غربا وجامعة الأنبار جنوبا إلى باقي أسوار مدينة الرمادي من الجهات الأخرى".

وأضاف "الآن بدأت الصفحة الثانية من العمليات بتفكيك الألغام والمتفجرات بمشاركة الجهد الهندسي من خلال فحص الأبنية حتى لا تكون هناك مصائد ضد قواتنا الأمنية".

وشرق الأنبار صدت القوات العراقية، السبت، هجوما بثماني سيارات مدرعة مفخخة على قاعدة عسكرية في منقطة الشيحة الواقعة قرب الفلوجة شرق الأنبار.

وقال عقيد في الشرطة إن "القوات العراقية التي تم تجهيزها بمنظومة صواريخ روسية جديدة تمكنت من صد جميع الشاحنات الانتحارية المفخخة قبل وصولها إلى مقر الفوج الثاني التابع للفرقة الأولى".

واستولى عناصر تنظيم داعش على مدينة الرمادي في 17 مايو باستخدام مجموعة كبيرة من السيارات المدرعة المفخخة في عملية غير مسبوقة، ما أجبر القوات العراقية على إخلاء مواقعها والفرار.

وأعلنت الولايات المتحدة بعد سقوط الرمادي أنها أرسلت ألفي صاروخ مضاد للدروع من طراز "أي تي 4" السويدي المتطور لمساعدة القوات العراقية في مواجهة تهديدات السيارات والشاحنات المفخخة. ومن أجل عزل الأنبار عن خطوط إمدادها، شنت القوات العراقية عملية عسكرية جنوب محافظة صلاح الدين ومركزها تكريت التي استعيدت السيطرة عليها من الجهاديين قبل شهرين.

لكن أجزاء من المحافظة التي تصل حدودها إلى محافظة نينوى لا تزال تخضع لسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية الذي يسعى منذ عام إلى السيطرة على مصفاة بيجي الواقعة شمال المحافظة.

وقد حققت القوات العراقية مدعومة بغطاء جوي وفّره التحالف الدولي تقدما ملموسا في منطقة بيجي التي تبعد 200 كلم شمال بغداد وتعد ممرا رئيسا لمحافظة الأنبار.

ورغم ذلك يرى المسؤولون العراقيون أن دعم قوات التحالف ليس بالقدر المطلوب، للقضاء على التنظيم، متهمين التحالف بالتراخي أحيانا.

وأمس السبت أبلغ رئيس البرلمان العراقي سليم الجبوري، مبعوث الرئيس الأميركي لإدارة التحالف الدولي ضد داعش الجنرال جون آلن حاجة بلاده إلى المزيد من الغارات الجوية ضد التنظيم المتشدد.

وأفاد مكتب الجبوري، في بيان له، أنه استقبل آلن في مكتبه ببغداد وبحث معه "الجهود الدولية لدعم ومساندة العراق في حربه ضد تنظيم داعش".

وثمن الجبوري "دور التحالف الدولي في دعم العراق"، مشيرا إلى "أهمية تكثيف الطلعات الجوية من أجل إضعاف التنظيم ودحره، خصوصا بعد التداعيات الأمنية الأخيرة في مدينة الرمادي".

وطالب الجبوري بضرورة أن "يأخذ أبناء العشائر دورا أكبر يسهم في حسم المعركة ومسك الأرض بعد تحريرها"، مشددا على "أهمية التنسيق والتعاون مع القوات الأمنية فيما يتعلق بالجهد الاستخباري".

وتقود الولايات المتحدة التحالف الدولي المناهض لتنظيم داعش والمكون من أكثر من 60 دولة أجنبية وعربية وتشكل في صيف العام الماضي عندما تمدد التنظيم المتشدد في سوريا والعراق وهو ما أثار مخاوف إقليمية ودولية واسعة.

وشن التحالف أولى غاراته الجوية ضد معاقل مسلحي داعش في أغسطس الماضي في العراق ومن ثمة وسّع عملياته لاحقا لتشمل سوريا أيضا.

ويهدف التحالف بالدرجة الأساس إلى إضعاف القوة الهجومية للمسلحين المتطرفين تمهيدا للقضاء عليهم بيد قوات محلية في العراق وسوريا يقوم عدد من دول التحالف بتدريبها.

ووفق أرقام أعلنت عنها السفارة الأميركية في العراق في أبريل الماضي فإن التحالف الدولي شن 3200 غارة جوية ضد داعش في غضون 8 شهور دمر خلالها 5780 هدفا للتنظيم.

القوات العراقية تحقق تقدما في الأنبار بيد أن الوضع يبقى قابلا للانتكاس

> طالب رئيس البرلمان العراقي سليم الجبوري بضرورة أن يأخذ أبناء العشائر دورا أكبر يسهم في حسم معركة الأنبار ومسك الأرض بعد تحريرها

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

ليبيا تبحث عن الحل السياسي في كل العواصم ما عدا طرابلس

القبائل تصر على الحوار والمصالحة رغم سلاح الميليشيات وضغوطاته

حسن السوسي

شيوخ قبائل ليبية: أزمة البلاد تحل بالحوار لا بالسلاح

❏ جميع فرقاء المشهد الليبي الراهن يشعرون، وإن بتفاوت، أنّهم يتحمّلون، كل من جانبه، قدرا من المسؤولية عن الأوضاع الأمنية والعسكرية السائدة في البلاد. والجميع مقتنع أنه آن الأوان للبحث عن الحلول الكفيلة بتجاوز هذه الأوضاع وإعادة الأمل إلى ليبيا.

أجمع قادة ومشايخ ورموز القبائل الليبية، الذين التقوا مؤخرا، في القاهرة على أن وحدة ليبيا خط أحمر تستوجب تظافر كل الجهود من أجل الحفاظ عليها. وتؤيّد هذا الموقف مختلف الأوساط السياسية والاجتماعية الليبية، التي تؤكّد بدورها، على ما جاء في ملتقى القبائل الليبية بالقاهرة، بشأن الدعوة إلى حوار ليبي – ليبي يستثني حملة السلاح، وعدم التدخل الخارجي في الشأن الداخلي الليبي، ودعم المؤسسات الشرعية.

وأكّد قادة ومشايخ ورموز القبائل الليبية، وطيف واسع من المجتمع الليبي، على أن تحقيق مصالحة وطنية ليس مستحيلا، متى كانت هناك إرادة سياسية مشتركة، لدى مختلف أطراف الصراع السياسي والأمني والعسكري في العمل على تجاوز الأزمة وإعادة بناء الثقة بين مختلف الأطراف تمهيدا لعقد مصالحة وطنية تاريخية بين مختلف مكونات الشعب الليبي تعيد الأمن والاستقرار للبلاد، وتضع الأسس الضرورية الكفيلة بإعادة إعمارها على قواعد متينة تستعصي على محاولات تدميرها وتخريبها.

وتمسّك أغلب الليبيين بضرورة اعتماد الحوار يعكس قناعة بدأت تتكون لدى مختلف أطراف الصراع بعدم جدوى الاستمرار في الاحتكام إلى لغة القوة والسلاح، وأن إطالة أمد الأزمة ستؤدي إلى تعقيدات إضافية تقضي على اي بصيص من الأمل في تجاوزها في الزمن المنظور ويرهن بالتالي مصير البلاد بالمجهول.

ولعل هذا ما يفسر استعداد مختلف الأطراف للتحاور والبحث عن سبل التقدم نحو حل الأزمة. والدليل على ذلك اللقاءات التي تم عقدها، في السابق، ويتم عقدها راهنا في مختلف عواصم المغرب العربي وشمال أفريقيا بغض النظر عن كونها تندرج في إطار الجهود التي تقوم بها الأمم المتحدة عبر مبعوثها برناردينو ليون التي تناقش قضايا حل الخلافات السياسية وإعادة بناء الدولة على أسس سلمية ديمقراطية.

وفي الفترة الأخيرة تم رصد تحرّكات هامة لمشايخ وقادة القبائل الليبية، على وجه الخصوص، عبر عقد عدة لقاءات في مصر وأيضا تونس التي شهدت في شهر نيسان الماضي لقاء جمع ما يمكن جمعه من ممثلي القبائل الليبية للتداول في أزمة البلاد واستشراف الحلول التي تراها القبائل من خلال وجهائها وشيوخها ممكنة في ضوء تطورات الوضع ومحاولة منع تدهوره وتفاقمه، خاصة عند الأخذ بعين الاعتبار خطر التمدّد الإرهابي الذي يتغذّى من الأوضاع الأمنية المنفلتة في ليبيا.

وجدير بالذكر أن تنظيم داعش، في نسخته الليبية، قد أصبح يمتلك قوة مقاتلة حقيقية وقد استشعرت مختلف الأطراف الليبية خطره الداهم على مجمل الأوساط السياسية والقبلية التي قررت أن تنظر إلى المستقبل بعين منفتحة على ضرورات البناء الوطني؛ وهو ما قد يكون له تأثير على إعادة تقويم الأوضاع السائدة في البلاد بما يترك المجال مفتوحا للحوار خارج منطق القوة والسلاح بشكل حصري.

تفاؤل محدود

لكن يبدو أن التفاؤل الذي ساد أوساط بعض المراقبين قبل انعقاد مؤتمر القاهرة لم يتمكن من الصمود بقوته كاملة، بعد إعلان بعض القبائل عدم مشاركتها في اللقاء، سواء منها تلك التي تقع تحت نفوذ ميليشيات "فجر ليبيا" والتنظيم الدولي للإخوان المسلمين أو تلك التي تصر على أن الحوار الوطني الجدي ينبغي أن يعقد في إحدى المناطق الليبية، وليس خارج البلاد لرفضها ما اعتبرته تدخلات الخارج في حل مشكلات ليبيا خاصة أن هذه التدخلات لم تعمل، في الواقع، في نظرها، إلا على تفاقم الأزمة وتعقيدها.

وتشير بعض التقارير إلى أن الميليشيات التي تسيطر على العاصمة الليبية وغيرها من المدن ويصنفها البرلمان إرهابية على غرار "فجر ليبيا"، منعت ممثلي قبائل طرابلس ومصراتة من السفر للمشاركة في المؤتمر، عبر ممارسة الضغط والترهيب.

وحرصت مصر على الرد على هذه الدعاوى من خلال تأكيدها على أن مؤتمر القاهرة هو مؤتمر ليبي – ليبي، ولا وجود لأي تدخل لمصر في مجرياته السياسية. كما تؤكد القاهرة أن هذا المؤتمر هدف إلى إتاحة الفرصة لعرض مختلف مواقف القبائل للتعرف على مدى إمكانية تأثيرها على مجريات الأحداث في البلاد بناء على إدراك أهمية القبائل في المجتمع الليبي وكون أبنائها هم الذين يباشرون القتال في صفوف مختلف القوى المتصارعة في البلاد. ويمكن لتوافق مواقف القبائل أن يساهم في التقليص من عوامل تصعيد الأزمة والمساهمة، بالتالي في توفير مناخ ملائم للحوار الوطني الشامل الذي يعوّل عليه في حل الأزمة وإعادة الأمن والاستقرار إلى البلاد.

ويؤكد الحاجة إلى توحيد مواقف القبائل فشل كل الجهود المبذولة في سبيل التوصل إلى حل يرضي الجميع رغم ما يبدو من حصول توافقات مبدئية حول عدد من القضايا وفي مقدمتها الحفاظ على الوحدة الجغرافية والوطنية للشعب الليبي والعمل الجدي على بحث كل السبل المؤدية إلى الحل السياسي وتشكيل حكومة وحدة وطنية تقود المرحلة الانتقالية بشكل جماعي توافقي. ورغم ذلك فإن بعض العوائق ما تزال تحول دون التقدم بشكل جوهري على هذا المسار من بينها:

* قناعة بعض القوى المتطرفة بأن الحل العسكري هو الذي يمكّنها من الحصول على مكاسب سياسية أو غيرها إدراكا منها أن القاعد الشعبية التي تستند إليها لا توفر لها الوزن الكافي، في كل عملية سياسية مقبلة، وبالتالي، فإن رهانها على تحقيق مكتسبات عسكرية على الأرض هو سبيلها إلى التعاطي معها باعتبارها جزءا من معادلات

> كل اللقاءات والمؤتمرات التي تعقد هنا وهناك ما تزال غير قادرة على إحداث اختراق ملموس في جدار الأزمة الليبية باتجاه الحل السياسي

المفاوضات المقبلة. لذلك تراها تقاطع كل مبادرة للحوار تارة وترفع من سقف مطالبها السياسية تارة أخرى، بغاية ربح الوقت لعلها تحدث اختراقا نوعيا على الأرض يسمح لها ببلورة شروطها التفاوضية من موقع القوة وليس من موقع الضعف.

* التقدم الملموس لتنظيم داعش الذي أصبح قوة ضاربة في عدد من المناطق الليبية على غرار مدينتي درنة وسرت حيث تتوسع صفوفه بسرعة مما دفع بالعديد من المراقبين إلى التخوف من أن يتحول هذا التنظيم إلى رقم صعب في كل المعادلات السياسية الليبية المقبلة ما لم يتم العمل على تطويقه والحد من تمدده في مختلف المناطق الليبية وهو ما يتطلب إرادة سياسة دولية بتمكين الجيش الوطني الليبي من الوسائل العسكرية التي تمكنه من مواجهة هذا الخطر قبل استفحاله كما بينت ذلك تجربة كل من العراق وسوريا.

غياب برناردينو ليون

كان منتظرا حضور مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا جلسة افتتاحية مؤتمر القبائل الليبية في القاهرة كما تم إخطار الجهة المنظمة وفق مصادر مصرية إلا أنه غيّر موقفه في آخر لحظة، بدعوى أن هذا اللقاء لا يندرج في إطار المباحثات التي تشرف عليها الأمم المتحدة بخصوص الأزمة الليبية. لكن إذا صح أنه كان ينوي الحضور إلى القاهرة وهو يعرف أن سياق المؤتمر لم يكن ضمن الجهود الأممية التي يشرف عليها فلماذا قبل الحضور ليغير موقفه بعد ذلك؟ فهل هذا يعود إلى ضغوط ما قد مورست عليه من قبل بعض القوى الليبية أو غيرها جعلته يعتبر أن الحضور قد يعرقل الجهود التي يبذلها مع مختلف أطراف الأزمة الليبية؟ ويبدو أن ادراك الحكومة المصرية لمثل هذا التعقيد هو الذي دفعها إلى اعتبار الاجتماع اجتماعا تشاوريا ولا ينتظر منه بالتالي اتخاذ قرارات قد تراها جهة ما من الجهات المنخرطة في الأزمة الليبية التفافا على وساطة المبعوث الأممي والنتائج التي تم تحقيقها إلى حد الآن.

وقد يكون الأمر كذلك لا سيما أن هناك من الجهات، غير الراضية على التحرك المصري، من اعتبرت المؤتمر محصورا في القبائل التي تؤيد اللواء حفتر الذي تعتبره تلك الجهات لا يحظى بالشرعية الضرورية على رأس الجيش الوطني الليبي رغم تنصيبه من قبل حكومة عبدالله الثني قائدا للجيش الليبي.

بل إن تطورا خطيرا قد طرأ على الأزمة الليبية خلال الأيام الأخيرة كاد يؤدي إلى مزيد من التعقيدات الخطيرة التي من شأنها تصعيد حدة القتال إلى مستويات أخطر مما هي عليه الآن، وهو محاولة اغتيال رئيس الحكومة المؤقت عبد الله الثني الذي تعرض موكبه لهجوم مسلح على إثر خروجه من جلسة برلمانية عاصفة كان موضوعها مساءلته والعمل على الإطاحة بحكومته المعترف بها دوليا في طبرق.

وفي هذا الحدث مؤشر لا يخطئ بأن خصوم هذه الحكومة يتحركون على ما يبدو في كل المناطق التي يستطيعون التحرك فيها وليس في منطقة طرابلس وحدها التي تسيطر عليها قوات فجر ليبيا التي تلعب أدوارا سلبية واضحة في الأزمة الليبية والعمل على عرقلة كل إمكانية تلوح في الأفق في سبيل حلها. وهذا يعني أن نتائج كل اللقاءات والمؤتمرات التي تعقد هنا وهناك ما تزال غير قادرة على إحداث اختراق ملموس في جدار الأزمة الليبية باتجاه الحل السياسي لاستمرار عوامل الانتكاسة الفاعلة فوق الأرض والتي على القوى السياسية الوطنية الليبية التصدي لها بثبات وحزم.

أيها المأزومون استيقظوا

د. ناديا بوهناد

❏ أيها المأزومون استيقظوا من السبات الذي فيه تنعمون، العالم يثور شرقا وغربا بالعلم والمعرفة وأنتم لا تزالون في أعماق الجهل تقبعون. متى تثورون على عقولكم المتخلفة، متى تثورون على رغباتكم المكبوتة، ومتى تثورون على أخلاقكم النتنة؟ متى تستيقظون وتدركون أن العالم لم يعد كما رباكم آباؤكم الرجعيون، متى تستيقظون من أحقادكم التي تصبحون وتمسون عليها؟ متى تستيقظون لتتعرفوا على أنفسكم وأرواحكم التائهة، متى تستيقظون وتتوقفون عن اللحاق بالقطيع التائه، متى تستيقظون من الخديعة التي تعيشون وتتغذون عليها، متى تستيقظون لحقيقة أن رضا الناس لن يزيدكم احتراما، ومتى تستيقظون لتنقذوا ما تبقى من احترام لأنفسكم؟

أعلم أن ما أكتب لن يقرأه من أوجّه الحديث له، فالمأزوم بكل الصفات التي ذكرت لا يقرأ حتى وإن كان متعلما ولا يفقه حتى وإن كان يمتلك مخا. هذه الفئة من المأزومين أصبحت عارا على وجه الأرض لكنها للأسف في تزايد ولا تتوقف عند عمر معين ولا جنس ففيهم الطفل والشاب والبالغ والذكر والأنثى. كل يوم أستيقظ لأتعرف على نماذج كنت أعتقد أنها سوف تندثر مع نور العلم والمعرفة. أنا وغيري نكتب وننادي ولكن لا حياة لمن تُنادي، فأصبحت أشفق على من كان منهم ومن سيأتي بعدهم في المستقبل.

المأزوم هو من اشتد قحطه وقل خيره علما وأخلاقا وسلوكا، نراه في كل مكان في الشارع وفي العمل ولكنه أكثر انتشارا من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الذي من خلاله يتفنن في التعبير عن أحقاده وغله على من هو مختلف عنه. هناك فئة من المأزومين من يظهرون بأسمائهم الحقيقية من تجار الدين لينشروا الضلالة بين الشباب في محاولات أغلبها ناجحة للأسف لغسل أدمغة هؤلاء الشباب. تُجار الدين هم الذين يُحرّفون بتفسيراتهم للقرآن كل ما قدمه لنا الله من جمال في خلقة للبشر ويُشوّهون الإسلام قدر استطاعتهم. وهناك فئة تنتشر من خلال التواصل الاجتماعي تحت أسماء مستعارة وظيفتها فقط الاعتداء على الآخرين بشتى الطرق يتباهى الفرد منهم في كل ما يعمل، والكارثة أنه يورّث تلك الصفات البذيئة لأولاده في المستقبل تماما كما ورث هو وهي من والديه.

في الماضي الجميل لم يكن التعليم ولا المعرفة متوفران لدى الكثير لكن الأخلاق هي التي كانت رأس مال الجميع، والغريب أن الآباء من كانوا بلا علم ومعرفة أنتجوا أجيالا تتمتع بأخلاق نادرا ما نراها في هذا الوقت. تلك الأجيال الرائعة تفكر ألف مرة قبل أن تسيء لغيرها، يُفكر الفرد منهم ماذا سيكون حال والديه إذا علما أن ابنهم أو ابنتهم تنازلت عن أخلاقها ومبادئها في التعامل مع الغير. وما بين المرحلتين شيء ما حدث أنتج فئات ضالة من كل المستويات لا خير فيها لأحد ولا حتى لأبنائها. فاليوم كثيرون هم المتعلمون الذين يخرجون لنا شباب بلا أخلاق ولا هوية ولا ضمير. أستغرب مما يحدث وأتساءل هل كلما تقدمنا تركنا مبادئنا وقيمنا أم أن مبادئنا وقيمنا لم تعد صالحة لهذا الزمان وهذا المكان!

في الماضي الجميل كانت هناك أسر مضطربة لكنها ليست كما هي اليوم، جيل الماضي تمسك بضميره الذي كان ينهاه عن الفحشاء والمنكر ولم يكن الدين هو فقط الذي يسيره إنما الأخلاق قبل الدين. أما اليوم عندما أتصفح حسابات المأزومين أرى أن معظمهم يستشهد بالقرآن والحديث بل ويطلب من الله حسن الخاتمة ولسانه ملوث بكل ما هو خبيث، يعيش ويتغلغل في تناقضات هو نفسه لا يعيها، إنسان مغيب بكل معنى الكلمة. الكثير منهم يرى وجوده ويثمنه من خلال رضا الآخرين من أشكاله ولا يعرف ما هو رضا الذات بل هو مأزوم يمر بأزمة هوية واضحة بلا شخصية ولا عقل يوجهه.

التفسيرات النفسية الأكلينيكية تُشير إلى أن الذكر الذي يتسلط بلسانه على أيّ امرأة هو يُعاني من اضطراب في علاقته بوالديه وبالأخص علاقته بأمّه كأن يكون شخصا لا يحترم أمّه لأنه رأى فيها منكرا فأصبح يعمم ذلك على سائر النساء الأخريات. أو أنه ذلك المأزوم المكبوت برغباته الجنسية لحد العجز فيشتطّ غيظا عندما يرى امرأة جميلة تختلف عمن تعود عليهن في طفولته فينهال عليها بالشتم والقذف ليشعر بارتياح ينسيه العجز والكبت الذي يعيشه. أما تلك المأزومة المكبوته التي تعتدي على النساء والرجال تسقط عليهم معاناتها التي مرت بها في طفولتها وتشعر بارتياح عندما تشبّه غيرها بها. والدراسات النفسية تشير إلى أن حظ الإناث في اضطرابات الشخصية بكل أشكالها أكثر من الرجال فهي تمثل ما يُقارب الثمانين بالمئة وربما أكثر.

المأزوم لا يخجل من نفسه ولا يخجل من أن تشير أصابع الاتهام إلى من رباه لأنه لا يكترث. المأزومون تائهون وهم لا يعون ذلك فلا يعرف الواحد منهم مكنونات نفسه لأنه مشغول بالغير منذ أن يصبح إلى أن ينام، لا هو يعرف ما يريد ولا يعرف السكينة والاطمئنان، روحه سجينة تريد الخلاص وهو يزيد في قيد روحه بالإصرار على التخلف والرجعية والتأزم. العالم بما فيه من مأزومين يتزايد ولا يسعني هنا إلا أن أنادي بأن يا أيها المأزومون استيقظوا.

* استشارية نفسية وكاتبة من الإمارات

لا يوجد في العراق نصف غاندي وربع مانديلا

خيرالله خيرالله

❑ ينطبق على العراق هذه الأيّام مثل فرنسي يقول "كلما تبدّلت الأمور، كلما بقي كل شيء على حاله"، فلا شيء يتغيّر في العراق منذ العملية العسكرية الأميركية في العام 2003 والتي توّجت بإسقاط النظام العائلي - البعثي الذي كان على رأسه صدّام حسين.

نعم، لم يتغيّر شيء في العراق. رحل نوري المالكي وحلّ مكانه الدكتور حيدر العبادي. كانت هناك آمال كبيرة معلّقة على الأخير قبل أن يتبيّن أن الأمور تسير نحو الأسوأ.

ما يؤكّد ذلك، أن تكريت، التي تحرّرت من "داعش"، لا تزال خالية من أهلها وذلك بعد مضي أسابيع عدة على دخول الجيش العراقي إليها. تبيّن بكل بساطة أن الإمرة في تكريت لا تزال للميليشيات الشيعية التي تعمل تحت راية "الحشد الشعبي" والتي تولت الانتقام من أهل تكريت ونسف بيوتهم ونهبها من منطلق أنّها مسقط رأس صدّام حسين. هل يبني الانتقام دولا ومؤسسات حديثة؟ ألا يوجد في العراق، هذا البلد الغنيّ بالرجال، نصف غاندي وربع نيلسون مانديلا؟

إلى متى يستمرّ العمل بروح الانتقام في العراق؟

ما هو مستغرب بالفعل تكرار تجربة تكريت في محافظة الأنبار حاليا بعدما استطاع "داعش" السيطرة على مدينة الرمادي فيها. هناك حملة عسكرية باشرت بها الميليشيات الشيعية من أجل استعادة الرمادي. أطلقت على هذه الحملة تسمية "لبيك يا حسين" وكأن الحسين حكر على قسم من العراقيين الذين يسعون إلى الانتقام له.

> هل تريد الحكومة العراقية قتال داعش أم لا؟ الواضح، أنها تسعى إلى استغلال داعش وليس العمل من أجل التخلص منه. هذا ما يحصل في سوريا أيضا

قبل كلّ شيء هذا تزوير للوضع السائد في العراق تاريخيا. هناك شيعة وسنّة يطلقون على أبنائهم اسم حسين. كلّ ما في الأمر أن هناك رغبة، لدى جهات معيّنة، في استغلال "داعش" لإثارة الغرائز المذهبية وتعميق الشرخ المذهبي في البلد بهدف الحؤول دون أن تقوم له قيامة في يوم من الأيّام.

لو لم يكن الأمر كذلك، لكانت الحكومة العراقية اعترضت فورا على رفع شعار "لبيك يا حسين" ولم تنتظر ردّ الفعل الأميركي ورد فعل رجل دين وزعيم سياسي مثل مقتدى الصدر، كي تبدأ في التفكير في كيفية اعتماد شعار مختلف لا يستفزّ أهل السنّة.

في كلّ الأحوال، جاء تغيير الشعار متأخرا. الأهم من ذلك، أن ليس ما يدل، إلى الآن، أن تغييرا حصل في العقلية التي تتحكّم بالحكومة العراقية التي يُفترض أن تكون حكومة لكلّ العراقيين.

ما نشهده حاليا في العراق، يندرج في مسلسل يصبّ في توفير حاضنة شعبية لـ"داعش". من يريد بالفعل تحرير الرمادي والعمل مستقبلا على تحرير الموصل، لا يلجأ أوّلا إلى الميليشيات الشيعية التي لا تؤمن سوى بكيفية تصفية حساباتها مع السنّة العرب. بكلام أوضح، لا رغبة حقيقية في مواجهة "داعش". على العكس من ذلك، هناك رغبة في الانتهاء من العراق الذي عرفناه في ضوء سيطرة الميليشيات الشيعية على بغداد. ليس صدفة أن الإعداد للحملة على "داعش" في الرمادي، ترافق مع منع أهلها، الهاربين من الإرهاب والإرهابيين، من دخول بغداد والإصرار على أن يكون هناك كفيل لكلّ من يريد اللجوء إلى العاصمة تفاديا لظلم "داعش" وبطشه ووحشيته.

في النهاية، هل تريد الحكومة العراقية قتال "داعش" أم لا؟ الواضح، أنّها تسعى إلى استغلال "داعش" وليس العمل من أجل التخلّص منه. هذا ما يحصل في سوريا أيضا حيث يفضّل النظام المدعوم من إيران ومن الميليشيات الشيعية، على رأسها "حزب الله"، تسليم مناطق معيّنة إلى "داعش". هذا ما حصل أخيرا في تدمر أمام أنظار العالم بهدف واضح كلّ الوضوح. كلّ ما يريده نظام بشار الأسد الترويج لفكرة خاطئة هي أنّه في حرب مع "داعش". العالم كلّه يعرف من شجع "داعش" وأطلقها مجدّدا، بما في ذلك نوري المالكي نفسه الذي راح يشكو إبان ولايته الأولى كرئيس للوزراء من إرسال بشار الأسد إرهابيين إلى العراق لتنفيذ عمليات تخريبية فيه.

لا حاجة إلى التذكير أيضا بأنّ السيد حسن نصرالله الأمين العام لـ"حزب الله" يسعى إلى تخويف اللبنانيين، خصوصا المسيحيين منهم من "داعش". يحصل ذلك في وقت يعرف كلّ لبناني يمتلك ذرة من العقل والمنطق، أنّه إذا كان من سبب لوجود أيّ خطر، على لبنان، مصدره "داعش"، ففي أساس هذا الخطر تورّط الحزب في الحرب التي يشنّها النظام على شعبه من منطلق مذهبي بحت.

حتى عبدالملك الحوثي، زعيم "أنصار الله" في اليمن، صار يستعين بـ"داعش" لتبرير الحملة التي يقوم بها في اليمن من أجل تحويله مستعمرة إيرانية تستخدم قاعدة لتهديد المملكة العربية السعودية خصوصا ودول الخليج العربي عموما.

لن يتغيّر شيء في العراق وغير العراق قبل أن تتغيّر ذهنية معيّنة تراهن على الغرائز المذهبية وتستثمر فيها. مثل هذه الذهنية المريضة جزء لا يتجزّأ من المشروع التوسّعي الإيراني الذي يستهدف العراق. يقوم هذا المشروع على فكرة تغيير طبيعة المجتمع العراقي وتكريس الشرخ المذهبي فيه إلى ما لا نهاية. هل من خدمة لـ"داعش" أكبر من هذه الخدمة، علما أن "داعش" قد يظهر مستقبلا تحت تسمية مختلفة ليرتكب الفظاعات نفسها؟

من حسن الحظ أنه لا تزال هناك أصوات عاقلة في المنطقة تدعو إلى التروي واستخدام المنطق. من بين هذه الأصوات الشيخ عبدالله بن زايد وزير الخارجية في دولة الإمارات العربية المتحدة الذي قال على هامش زيارة لموسكو "إنّ محاصرة الإرهاب والقضاء عليه، لا يمكن أن تتمّا دون معالجة أسباب ظهوره وانتشاره في المجتمع. إنّها أسباب خلفها نظاما دمشق وبغداد بقمعهما لشعبيهما وعدم تحقيق المساواة بين مواطني البلدين دون تمييز بين عرق أو دين أو طائفة"، مضيفا "لو تمكنا من القضاء على دعش واخوته من التنظيمات الإرهابية، سيولد من جديد، ما لم تتمّ معالجة أسباب ظهوره من الجذور". لا مفرّ من العودة إلى الجذور. والعودة إلى الجذور تعني تغييرا في العراق وسوريا وفي كلّ مكان فيه ميليشيات شيعية. بوجود هذه الميليشيات يبدو "داعش" مستقبل المنطقة. اليوم تحت هذا الاسم وغدا تحت اسم آخر..

الميليشيات الشيعية تحتكر الشعار الحسيني لإثارة الغرائز المذهبية وتعميق الشرخ المذهبي في العراق

> هناك رغبة لدى جهات معينة في استغلال داعش لإثارة الغرائز المذهبية وتعميق الشرخ المذهبي في البلد بهدف الحؤول دون أن تقوم له قيامة في يوم من الأيام

* إعلامي لبناني

استعداد إيراني مبكر لحرب خاسرة

د. سالم حميد

❑ وجد مواطنو منطقة الأنبار العراقية أنفسهم بين فكين إرهابيين لا مخرج منهما، الأول تمثل في مقاتلي تنظيم داعش الإرهابي الذين استولوا على الإقليم بسهولة مريبة بعدما انسحب الجيش العراقي الرسمي منها مخلّفا وراءه العتاد العسكري دون أن يفكر في المقاومة أو إطلاق طلقة واحدة، ما جعل المراقبين يضعون عشرات العلامات الاستفهامية بسبب تكرار الصورة التي حدثت في الموصل عندما دخل تنظيم داعش الإرهابي العراق وأعلن دولته في أول مرة، وقد سارعت الولايات المتحدة الأميركية بإعلان دهشتها من تصرّف الجيش قبل أن تتراجع بعد احتجاج الحكومة العراقية.

الفك الثاني تمثل في ما يسمّى بالحشد الشعبي العراقي المدعوم من رئيس الوزراء حيدر العبادي، والمكوّن بكامله من طائفة واحدة، والمعبّر بطريقة أو بأخرى عن التّدخل الإيراني في العراق.

احتلال داعش للأنبار فضح هشاشة التماسك العراقي الذي أسهمت حكوماته المتعاقبة منذ سقوط نظام الرئيس الأسبق صدام حسين في خلقه من العدم، فالجيش العراقي الذي وجد نفسه أول ضحايا سقوط صدام حسين رغم خوضه العديد من الحروب الطاحنة كحربه مع إيران التي استمرت قرابة العقد، وحرب الخليج التي جرّه لها النظام في تسعينات القرن الماضي، وارتهانه لمخططات خارجية ابتلع بموجبها دولة الكويت التي وقفت غصّة في حلق نظام البعث وتسببت في الذهاب بحكمه الطويل في بلاد الرافدين، يحفل تاريخه – الجيش العراقي – بالعديد من الأحداث المثيرة، فقد تمّ حله بطرق مباشرة وغير مباشرة بعد سقوط صدام مباشرة، وبدأت عملية تجميعه بطرق مختلفة بعد مضيّ ردح من الزمن وبعد أن تحوّل العديد من أفراده وقادته من كنف النظامية، إلى مجاميع أشبه بالعصابات، وانضمام بعض آخر منه للجماعات الإرهابية.

الوضع في جمهورية العراق لا يختلف إثارة عن وضع جيشها، فذات المخططات سعت لتدمير الجيش عبر عدم تجديد تسليحه أو مواصلة تدريبه بصورة كافية، وبدلا عن ذلك قامت الحكومات التي جاءت على أنقاض البعث، بإنشاء جيش موازٍ، وأعلن رئيس الوزراء الحالي تبعيته المباشرة له رغم وجود الجيش الرسمي للبلاد، ورغم أن ذلك الجيش الموازي لم يخف نواياه الطائفية، وقام بقتل العديد من العراقيين السنّة في المناطق التي تمكّن من تحريرها قبلا، وهو ما جعل أهالي الأنبار في بداية الأمر يرفضون أيّ تدخل لهذا الجيش في منطقتهم خشية تعرضهم لتفلّتاته التي شهدتها أقاليم أخرى، وهذا الرفض كان فيما يبدو سببا للمشاكل الكبيرة التي عاشتها الأنبار بعد ذلك، فمواطنوها الذين رفضوا دخول الحشد الشعبي، تم منعهم من دخول عاصمتهم بلا كفيل تحت مختلف الذرائع، بينما غير العراقيين من المقاتلين مع سليماني وغيره الذين استباحوا العراق، يدخلون بغداد ربما حتى دون جوازات سفر، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد انسحب الجيش العراقي مع دخول داعش للأنبار ما أجبر أهالي الأنبار على الاستنجاد بالحشد الشعبي رغم رفضهم السابق لدخوله، وبعد اليأس من قيام حكومة العراق بتسليحهم لحماية أنفسهم وأنبارهم، وجدوا أنفسهم مجبرين على انتظار هذا الحشد لتخليصهم من إرهاب داعش رغم علمهم التام بأنها استجارة من الرمضاء بالنار، ولكن الدّواء أضحى ضروريا رغم مرارته كما قال الرئيس البوسني الراحل علي عزّت بوغوفتش.

المستغرب في وقائع الأنبار هذه المرة أن تسليح الحشد الشعبي المدفوع لتحرير تكريت، كان استثنائيا واحتوى على مجموعة هائلة من صواريخ سكود، وقد قرأ المراقبون وجود صواريخ سكود القادمة من إيران لتحرير منطقة الأنبار بأنها أتت انتقاما من الرفض السابق من الأنباريين لتدخل الحشد الشعبي الذي لم تخف إيران دعمها له، في إقليمهم، لأن تلك الصواريخ تحدث دمارا شاملا يقضي على الحجر والبشر وقد يمسح الأنبار بكاملها عن خارطة الأرض، فمعركة تحرير تكريت ينبغي أن تكون لتحرير المواطنين لا إبادتهم وإبادة كل شيء معهم.

وبعيدا عن هذا الافتراض فإن القراءة الأكثر عمقا لكمية السلاح المهولة التي نقلتها إيران للعراق بما فيها صواريخ سكود، وتموضع القوات الإيرانية كفيلق القدس وغيره في عمق الأراضي العراقية، لم تأت من فراغ، فتحالف عاصمة الحزم الذي باغت الدولة الإيرانية عند انطلاقته في اليمن، والسرعة التي أغلق بها جميع منافذ وصول الإمدادات العسكرية إليها، وشلّه لكامل قدرة إيران على مناصرة الحوثيين التابعين لها والذين استخدمتهم لتدمير اليمن تمهيدا لتدمير بقية المنطقة، هو ما جعلها تسارع لتخزين الأسلحة استعدادا لمعركة تدرك جيدا قدومها في القريب العاجل، فإيران تدرك بأن العنوان التالي لتحالف عاصفة الحزم بعدما تنهي أهدافها وواجباتها في اليمن، سيكون محاربة داعش وكافة الفصائل الإرهابية وإعادة الاستقرار لسوريا والعراق، وحسر المدّ الطائفي البغيض الذي ذهب بالمنطقة نحو الحريق والفوضى بمجرد دخوله.

صواريخ سكود وتوابعها من ترسانة الأسلحة في حال صحة هذا الافتراض، تبقى مظاهر واضحة لاستعدادات إيرانية مبكرة لمعركة تعوّل فيها الإستراتيجية الإيرانية على العديد من الجهات لإدراكها عدم مقدرتها منفردة أو حتى بمعاونة أذنابها وصنائعها من هزيمة التحالف، فهي الآن تقوم بدعم تجنيد الحشد الشعبي وتجييشه لهذه المعركة المفترضة، وتدفعه للقضاء على طائفة السنّة التي تفترض فيها المقاومة الداخلية الشبيهة بالمقاومة التي تدور الآن في اليمن، وفي ذات الوقت تأمل في إنهاء ملفها التفاوضي مع دول 5+1، واهمة أنها تستطيع المراوغة وتحديد بعض المكاسب الكبيرة التي ستعينها في المعركة التي ستقلّم أظافرها دون شك، وتعوّل كذلك على روسيا وغيرها، ولكنها في ذات الوقت تعاني من هزيمة نفسية حادة نلمسها في مختلف تصريحات رموزها رغم نبرة التّحدي القشرية الواضحة.

> إيران تعاني من هزيمة نفسية حادة نلمسها في مختلف تصريحات رموزها رغم نبرة التحدي القشرية الواضحة

طهران تزود الحشد الشعبي بصواريخ «سكود» استعدادا لمعركة مصيرية قادمة في العراق

* كاتب إماراتي

صونيا والمملكة

أحمد عدنان

❑ في منتصف الستينات الميلادية، تزوجت صونيا، ابنة الزعيم اللبناني سليمان فرنجية، من الطبيب عبدالله الراسي الذي يعمل في الرياض، وقبيل سفرها إلى المملكة، نصحها والدها "أنت تسافرين إلى بلد غريب ومختلف تماما عن بلدك. تذكري دائما أن عليك احترام عاداتهم وتقاليدهم هناك. والعائلة المالكة السعودية توازي العائلات المالكة في أوروبا أهمية. إذا تكلفت عناء الإصغاء بانتباه، يمكنك أن تتعلمي القيم العربية الحقيقية. وقد تكون هذه تجربة مثرية جدا لك".

كان استقبال صونيا وزوجها في الرياض حافلا، فاللبنانيون والسعوديون من معارف عبدالله لم يتوقعوا عودته لأنهم ظنوا أن ابنة سليمان فرنجية لن تقبل بالعيش في المملكة. تصف صونيا لبناني المملكة في تلك المرحلة، بأنهم لا يفكرون إلا في شيء واحد، العمل لأقصر فترة ممكنة وجني أكبر مبلغ من المال للعودة إلى لبنان مجددا، نادرون جدا كانوا أولئك الذين يبذلون جهدا لفهم حياة السعوديين. تقول صونيا إن التوجس ساد بين اللبنانيين والسعوديين، إذ كانت عمليات النصب التي يرتكبها بعض اللبنانيين مستغلين جهل السعوديين لا تحصى وبمبالغ طائلة. كان السعوديون يتخوفون من أيّ لبناني، كانوا شبه أكيدين كلما التقوا أحدهم أنه سيسعى للإيقاع بهم، فأصبحوا أشرارا كلما أتيحت لهم الفرصة. كانت ذهنيتا البلدين مختلفتين تماما، لكن المبالغ المالية الضخمة المستثمرة في المشاريع تولت تلطيف المشاعر السيئة.

رغم التوصيف المبالغ به لصونيا فرنجية، إلا أن بعض تلك الصور التي رسمتها جعلت لزوجها عبدالله الراسي دورا مهما في الرياض، فبالإضافة إلى عمله كطبيب، لعب دور السفير والقاضي والمحامي عند السعوديين واللبنانيين، تمتع بتلك المكانة لنزاهته الشخصية، وقبل ذلك لصداقته مع حاكم الرياض، الذي سيصبح حاكم المملكة كلها بعد نصف قرن، الأمير سلمان.

حين تقع مشكلة بين طرف سعودي وطرف لبناني، إذا كان السعودي هو المخطئ يتولى أمره الأمير سلمان، أما إذا كان اللبناني هو المخطئ، فعبدالله هو من يدفع المبلغ المختلف عليه من جيبه الخاص، كما يتكفل بتذكرة السفر، وينتهي الأمر. أدوار عبدالله الراسي جعلت عيادته مركزا مهما في الرياض، يضاف إلى ذلك ثقة العائلة الملكية به.

سور الرياض

الصحراء صدمت صونيا بفلواتها التي لا تنتهي من الرمل والكثبان والصمت. تقول فرنجية "الصحراء تسحق المرء بجلالها. في الليل، لا غيمة تكدّر سماء المملكة، القمر والنجوم في متناول اليد، تلك النجوم تبرق كما لا تبرق في أيّ مكان آخر. لا تعرف الصحراء الظلام الكامل أبدا، فإن غاب القمر أشعّت النجوم".

دعت والدة الأمير هذلول بن عبدالعزيز، عبدالله وزوجته إلى العشاء، كانوا أربعة، هذلول ووالدته وعبدالله وزوجته. على مائدة الطعام البالغ طولها ستة أمتار، قدمت خروفين فوق وعاء كبير ومستدير من الأرز، يحيط بهما عدد لا يحصى من الأطباق الفاخرة والغنية. بعد أسبوع، دعت صونيا أم هذلول إلى العشاء في منزلها وقدمت لها مأدبة لبنانية صرفة. بعد فترة من الوقت، دعت أم هذلول صونيا إلى عشاء يتلوه فيلم سينمائي، فوجئت صونيا بأن أم هذلول أعدت مأدبة لبنانية مطابقة لمأدبتها. سألت أم هذلول ابنة سليمان فرنجية "ألست أتعلم بسرعة؟!"، فحارت صونيا جوابا إذ لم يسبق لها قط أن التقت بامرأة يسيطر عليها كل هذا النهم إلى التعلم.

رتبت أم هذلول لقاء لصونيا فرنجية مع الملك فيصل عام 1966. تصف صونيا قصر الملك، هندسته متواضعة وقاعات استقباله شاسعة، السجادات الضخمة غطت الأرض، واللوحات التي تحمل صورة الملك عبدالعزيز زينت الجدران. استقبل الخادم أم هذلول وصونيا بالقهوة العربية ثم دخل الملك، انبهرت صونيا بجلاله العظيم، كان نحيل البنية في ثوبه الأبيض الطويل، يتحرك بأناقة ناسك متقشف تسيطر عيناه الثاقبتان على المشهد. أسف الملك على مرض صديقه حميد فرنجية مؤكدا على أن أخاه سليمان يحمل المشعل بامتياز، أبدى حزنه على تفرق العرب، وأعلن غضبه من تصرفات إسرائيل الاستفزازية والإجرامية. رجت صونيا من الملك فيصل بأن لا يهدموا سور الرياض القديم، لمعت عينا الملك بألف سؤال، ثم صافحها في نهاية اللقاء شاكرا. وبعد يومين من لقاء صونيا، صنف فيصل سور الرياض معلما تاريخيا.

تعرفت صونيا أيضا إلى زوجة الملك فيصل، رافقتها في الزيارة الأولى صديقتها جميلة فرعون زوجة مستشار الملك رشاد فرعون. كان استقبال زوجة فيصل بعيدا عن التكلف، الملكة الشقراء تضم شعرها الطويل في كعيكة بسيطة. في حضور الملكة، خالت صونيا نفسها في بيت إنكليزي، فالأثاث بسيط، لكنه ثمين أيضا.

زارت صونيا إحدى زوجات الملك السابق، سعود، رأت أمام القصر سيارة كاديلاك بنفسجية اللون، استقبلتها الأميرة عند المدخل بملابس بنفسجية، اندهشت صونيا حين دخلت القصر، فكل شيء فيه بنفسجي، السجاد والجدران والأثاث والستائر والمصابيح، حتى علب المناديل كان لونها بنفسجيا.

غادرت صونيا إلى لبنان لتلد ابنها البكر، حين عادت فوجئ عبدالله الراسي ببدوي سبق أن عالجه يقطع الصحراء وصولا لعيادته في الرياض كي يهديه معزاة مؤكدا أن حليبها هو الأفضل في العالم لتقوية الوليد. كانت مكانة الراسي في المجتمع مرموقة، فهو طبيب الأمراء والبسطاء، ويروى أن الطبيب المحترم قطع مئتي كيلومتر في عمق الصحراء كي يعالج مريضا احتاجه. ومن الواضح أن عمله في الرياض دعّم سيرته ليكون نائبا في البرلمان اللبناني ثم وزيرا للداخلية لاحقا.

اندلعت حرب 1967، ألقى الملك فيصل خطابا في ميدان سباق الخيل بعد الظهر، أكد الملك على التزامه بالواجب المقدس، القتال من أجل فلسطين، صاحت الجماهير مطالبة الملك بقطع النفط لكنه تجاهل هذه الصيحات، فانفض الحشد غاضبا. في نفس ذلك اليوم كانت صونيا تحضر قداسا في مجمع البعثة الدبلوماسية الأميركية بالرياض، كانت صيغة الدعوة للقداس عجيبة "سيصل آكل السمك عند الساعة الخامسة". بعد حضور القداس وتناول القربان المقدس، اتجهت صونيا وصديقتها الأميركية "ليزيت" إلى المنزل، تزامن ذلك مع انتهاء خطاب الملك، اصطدمت السيارة بحشد من المتظاهرين الغاضبين، شاهدوا صونيا وليزيت داخل السيارة فصاحوا "أميركان، أميركان"، حوصرت السيارة بالناقمين، وجوههم تشي بالكراهية وأياديهم تلوح بالعصي، صعد بعض الشبان فوق صندوق السيارة وفوق غطاء المحرك، وبمعجزة لافتة لاحظ السائق ثغرة خالية من الناس ومن الحفريات فانطلق خلالها كالصاروخ ولم يتوقف إلا في الصحراء، أوقف السائق سيارته وخرج منها باكيا بعد أن واجه الموت المحقق.

ذهب عبدالله الراسي للأمير سلمان شاكيا مما جرى، ابتسم الأمير برقة قائلا لطبيبه "أنت ترتجف كالورقة يا عبدالله، عد إلى منزلك، سوف نتخذ التدابير اللازمة". في اليوم التالي تمت الدعوة إلى تظاهرة عامة، لكن الجيش السعودي غطى الرياض، تم اقتياد المتظاهرين غير السعوديين إلى الحدود الأردنية، سلمهم الحرس الوطني بنادق ليقاتلوا في الجبهة لا في شوارع الرياض.

هدية الأخ الأكبر

تشهد صونيا فرنجية على رسالة سرية أوصلها السفير اللبناني الساحر عادل إسماعيل من الرئيس شارل حلو إلى الملك فيصل، بعدها وصل إلى الرياض ثلاثة ضباط من الجيش اللبناني والتقوا الأمير سلمان، قال لهم الأمير "طلبكم سيلبى قبل أن تطلبوه". وبالفعل، انطلقت إلى بيروت أربع طائرات سعودية محملة بكل أنواع الأسلحة إلى الجيش اللبناني "هدية من الأخ الأكبر إلى الشقيق الأصغر"، بعد إرسال الهدية، قال الأمير سلمان لعبدالله الراسي "هذه الأسلحة فقدتم الأمل في امتلاكها من السوق العالمية، ونحن أهديناها لكم، ألا نستحق كلمة شكرا؟!". كاتب عبدالله حماه سليمان فرنجية، اتجه سليمان إلى الرئيس شارل حلو الذي قال له "لا يستحقون الشكر فقد دفعنا ثمن الأسلحة"، تم التحقيق في الموضوع، لتكتشف السلطات اللبنانية أن السعوديين أهدوا الجيش اللبناني أسلحة مهمة بلا مقابل، لكن المكتب الثاني اختلس ثمنها الحقيقي من الخزانة اللبنانية، ولتلافي الحرج، أرسل شارل حلو قائد الجيش اللبناني إلى الطائف ليقابل الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع ويسلمه وساما رسميا رفيعا.

تقول صونيا فرنجية "منذ عهد الملك عبدالعزيز، حظي لبنان بمعاملة خاصة من المملكة، فلم ترفض المملكة أبدا أيّ طلب مساعدة من اللبنانيين". وتروي صونيا عن الملك المؤسس جملة تاريخية سمعتها من كبار أبنائه "لبنان هو نافذتنا المفتوحة باتجاه الغرب بفضل مسيحييه، دعونا لا نغلق هذه النافذة حتى لا نختنق. يجب أن يكون رئيس لبنان مسيحيا".

بعد أن تولى سليمان فرنجية رئاسة لبنان، زارها وزير الدفاع الأمير سلطان، أهدى إلى صونيا ساعة بياجيه قاعدتها مرصعة بالفيروز وسوارها من المرجان، أقام الجيش اللبناني استعراضا جويا على شرف الأمير، لكن إحدى طائرات الميراج أصيبت بعطب تقني أسقطها أمام الحضور، وبعد أن اطمأن الأمير على سلامة قائدها أعلن "السعودية ستقدم للبنان كل ما يريد"، وللأمير سلطان زيارة تاريخية إلى زغرتا.

زار الملك فيصل أيضا لبنان في عهد فرنجية في ظل توتر أمني واضح، وقال في خطاب بقصر بعبدا "لبنان بلد المحبة، لبنان ملجأنا". على هامش تلك الزيارة تم اعتقال السياسي اللبناني جان عبيد بتهمة ابتزاز رئيس الحكومة صائب سلام وتزوير أوراق رسمية تتعلق بالزيارة. وتلت رحلة الملك زيارة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز العاشق الكبير للبنان، لفت صونيا تساؤلات الأمير عبدالله عن الواعظ الشيعي المسيس موسى الصدر.

في عام 1973 زار سليمان فرنجية الرياض مع النواب د. عبدالله الراسي وطوني فرنجية وناظم عكاري، استقبله الملك فيصل في خيمة تتسع لـ700 فرد ورقص مع أشقائه العرضة النجدية ترحيبا برئيس لبنان. في اليوم التالي وقف الأمير سلمان مع طبيبه عبدالله الراسي وطوني سليمان فرنجية فوق أعلى بناية في الرياض، سأل طوني زوج أخته عن موقع منزله القديم، عجز الراسي عن تحديد موقع بيته من علو، وهنا تدخل الأمير سلمان مشيرا إلى موقع المنزل ثم التفت إلى عبدالله قائلا "كلما مررت من هناك أفكر فيك وفي أسرتك".

في منتصف السبعينات ألقى سليمان فرنجية خطابا في الأمم المتحدة، وبعد فراغه من الكلام لاحظ غياب الوزير السعودي عمر السقاف الذي صرح خلال الوساطة الأميركية بين مصر وإسرائيل نهاية حرب أكتوبر "نتمنى النجاح لكيسنجر، لكن ليس على حساب العرب"، في المساء أعلن الخبر، توفي عمر السقاف الساعة الخامسة عصرا في فندقه في ظروف غامضة ولم يكتشف الحراس جثته إلا في الساعة السابعة، أراد الرئيس الأميركي جيرالد فورد أن تقل الطائرة الرئاسية جثمان السقاف إلى المملكة، لكن الملك فيصل رفض وأرسل طائرة سعودية لاستعادة الجثمان، في الطريق إلى المطار لاحظت صونيا زوجة السقاف تصرخ "الأميركيون قتلوا زوجي".

مع بدء الحرب الأهلية، كادت الدولة اللبنانية أن تعجز عن إمداد النفط لشعبها، ذهب الوزير غسان تويني إلى المملكة، وكالعادة لم يرفض المسؤولون السعوديون طلبا للبنان، فتدفق النفط في أنابيب الدولة اللبنانية، وشعر سليمان فرنجية بامتنان كبير نحو الأمير سلمان الذي لعب دورا كبيرا في إتمام العون.

تحمل صونيا على العهد الشهابي في لبنان، أي عهد الرئيسين فؤاد شهاب وامتداداته في عهد خلفه شارل حلو، فظائع جهاز المخابرات المعروف بالمكتب الثاني، أخبرها الأمير سلمان أنه كان متجها بسيارته في أحد الأيام إلى عالية، استوقفه في منطقة الجمهور حاجز تابع للمكتب الثاني ليتم إخضاع الأمير للاستجواب مدة نصف ساعة بسبب ظهوره حليقا بينما صورته في جواز السفر بلحية، وتلك القصة تصور بعض استهداف المكتب الثاني للأمراء السعوديين ترضية لمصر جمال عبدالناصر.

جوانب من تاريخ المملكة

تلك مقتطفات من مذكرات صونيا فرنجية الراسي "وطني دائما على حق"، التي تزخر بقصص عن حكمة الملك سلمان وجوانب إنسانية مشرقة في شخصيته إضافة إلى سيرة بنائه لمدينة الرياض من العدم، ومن حسن حظنا أن صونيا وزوجها الوزير عبدالله الراسي ارتبطا بعلاقة وثيقة مع أسرة الملك سلمان، حتى أن الأمير سلطان بن سلمان حين عاد من رحلته الفضائية أرسل بطاقة مصورة وموقعة إلى صونيا، ليقدم لنا الكتاب جوانب خفية من تاريخ المملكة كما قدم لنا صفحات منسية من تاريخ لبنان، سيدهش القارئ بقصة تاجر الزمرد الذي احتال على والدة الأمير هذلول رغم أنها أكبر مالكة زمرد في العالم العربي، إتقان الأمير ماجد للهجة الزغرتاوية، هيام الأميرين نواف بن عبدالعزيز وسطام بن عبدالعزيز بالكبة الإهدنية، تفاصيل زواج الملك فيصل بالملكة عفت، علاقة الأخوة بين اللبنانيين والسعوديين وتطورها، وغير ذلك كثير في كتاب لا يُمَل رغم انحيازاته.

* صحافي سعودي

صونيا فرنجية شاهدة على متانة الروابط السعودية اللبنانية

الملك فيصل بن عبدالعزيز والرئيس اللبناني الراحل سليمان فرنجية خلال إحدى زياراته إلى السعودية

> تشهد صونيا فرنجية على رسالة سرية أوصلها السفير اللبناني الساحر عادل إسماعيل من الرئيس شارل حلو إلى الملك فيصل، بعدها وصل إلى الرياض ثلاثة ضباط من الجيش اللبناني والتقوا الأمير سلمان، وقال لهم الأمير «طلبكم سيلبى قبل أن تطلبوه»

> مع بدء الحرب الأهلية، كادت الدولة اللبنانية أن تعجز عن إمداد النفط لشعبها، ذهب الوزير غسان تويني إلى المملكة، وكالعادة لم يرفض المسؤولون السعوديون طلبا للبنان

قاض شرس وخطيب مفوّه وجبهة مفتوحة ضد الخصوم

الوزير أحمد الزند عدو الإخوان المتربص بثورة يناير

أيمن عبدالمجيد

❑ أسد القضاة، خصم الإخوان اللدود، حامي حمىٰ التوريث في الهيئات القضائية، الوطني الشجاع، رجل نظام مبارك في القضاء، عدوّ ثورة 25 يناير، عدوّ المتفوقين الفقراء، مجموعة من الأوصاف المتناقضة التي تختصر الرؤية السياسية للمستشار أحمد الزند رئيس نادي القضاء السابق ووزير العدل الجديد في مصر.

قرار إبراهيم محلب رئيس الوزراء باختياره وزيرا للعدل خلفاً للمستشار محفوظ صابر، ضاعف من حالة السخط الشعبي والإعلامي ضد الحكومة المصرية، خاصة أن صابر أطيح به من منصبه بسبب تصريح بعدم صلاحية ابن عامل النظافة للعمل بالهيئات القضائية، فجاء محلب بالزند الذي يراه كثيرون واحدا من صقور التوريث في القضاء، ما دفع البعض لشن حملات تطالب بإقالة الوزارة بكاملها، وليس الزند فقط، بحجة أنها تسير في الاتجاه المعاكس لطموحات الشعب.

الزند القادم من الأرياف

المستشار أحمد الزند رئيس محكمة الاستئناف السابق، ولد في العام 1946 في قرية ريفية بسيطة تسمىٰ دمنتو بمحافظة الغربية، في دلتا مصر، لأب ريفي بسيط كان يعمل رئيساً للجمعية الزراعية بالقرية، ولم يكن الوالد يتوقع أن تقوم ثورة البلاد بعد 6 سنوات (ثورة يوليو 1952) من ميلاد ابنه، وتقضي علىٰ الطبقية، وتصل بنجله إلىٰ منصة القضاء، ثم لاحقاً إلىٰ وزارة العدل، ولم يكن الوالد يحلم كذلك، أن يصبح نجله الذي استفاد من إلغاء الطبقية أحد أكبر المدافعين عنها الآن بانحيازه السافر لتعيين أبناء المستشارين، علىٰ حساب المتفوقين من أبناء البسطاء.

كعادة أبناء الريف في تلك الأيام، التحق الزند بكتّاب القرية، ثم الأزهر الشريف، ليحصل علىٰ ليسانس الشريعة والقانون بتفوق من جامعة الأزهر عام 1970، شعبة قانون، وهو ما مهّد له الالتحاق بالقضاء فعيّن وكيلاً للنائب العام، ضمن عدد من أوائل الجامعات، حينما كان المعيار الأساسي للتعيين في السلك القضائي، في العقود الثلاثة التالية لثورة 1952، التفوق الدراسي بشكل أساسي.

عمل الزند وكيلا للنائب العام، ثم محاميا عاما، في عدد من محافظات مصر، وقد جعلت نشأته الريفية، وتعليمه الأزهري، منه رجلا مفوّها صاحب هيبة بين أقرانه وأبناء قريته التي لم يحصل علىٰ شهادات جامعية من أبنائها سوى عدد قليل فما بالك بواحد منهم يتفوق ويعمل في القضاء؟

مهاراته الاجتماعية وإحساسه بالتفوق دفعه لإقناع بعض زملائه بتأسيس فرع لنادي القضاة بمدينة طنطا في محافظة الغربية مسقط رأسه، وهو ما نجح فيه بالفعل لتترسخ مكانته كرجل قائد بين أقرانه، هذا الوضع سهّل عليه لاحقا الفوز بعضوية مجلس إدارة نادي القضاء الرئيسي في القاهرة لدورتين، خلال فترة الثمانينات، بعد نحو عشر سنوات فقط من التحاقه بسلك القضاء.

القاضي الشرعي

خمس سنوات عمل خارج مصر، قضاها المستشار الزند، حيث أعير للعمل بدولة الإمارات العربية المتحدة، قاضياً شرعياً بإمارة رأس الخيمة، بدأت من العام 1991 وحتىٰ 1993، ثم مستشارا قانونيا لوليّ عهد الإمارة حتىٰ العام 1996، الأمر الذي وثّق علاقاته العربية.

> أكثر مواقفه حدة يتعلق برأيه في توريث القضاء وهو التعبير المقصود به تعيين أبناء القضاة حتى لو كانوا أقل تفوقا، حيث قال الزند في مداخلة مع الإعلامي توفيق عكاشة إن «القضاة أسياد البلد وغيرهم هم العبيد»

في العمل الاجتماعي شغل الزند رئاسة نادي طنطا الرياضي من العام 2001 وحتىٰ عام 2004، وكان قد أسس ناديا اجتماعيا للجالية المصرية المقيمة بالإمارات خلال فترة عمله بها، ويعد الزند ألد خصوم جماعة الإخوان المصنفة علىٰ قوائم التنظيمات الإرهابية، بعد أن بلغ صدامه مع الجماعة ذروته، في عهد الرئيس المعزول محمد مرسي.

كان لذلك الصراع جذور بدأت في العام 2005، عندما فجّر المستشاران محمود مكي وهشام البسطويسىٰ اللذان كانا يعملان كنائبين لرئيس محكمة النقض وقتها، قنبلة بإعلانهما تورط بعض القضاة في تزوير التصويت في عدد من الدوائر البرلمانية في انتخابات 2005، معلنين ما أسمياه حينها بالقائمة السوداء للقضاة المزورين، وتدشين تيار استقلال القضاء.

في المقابل، كان الزند أول من تصدى لهما عبر تقديم بلاغ للنائب العام اتهمهما فيه بإهانة القضاء، إلا أنهما رفضا المثول أمام نيابة أمن الدولة، وتصاعدت الأزمة بإحالتهما إلىٰ الصلاحية (تعبير قانوني يقصد به عدم صلاحيتهما للعمل في القضاء بعد ذلك)، لكن المستشار زكريا عبدالعزيز رئيس نادي القضاة آنذاك، تضامن مع القاضيين، ورفض إحالتهما للصلاحية، وخلال تصاعد الأزمة دخلت جماعة الإخوان علىٰ الخط، وشارك عدد كبير من نوابها في البرلمان المنتخب في العام 2005، والذي حصلوا فيه علىٰ 88 مقعدا، في مسيرة للقضاة من ناديهم إلىٰ دار القضاء العالي.

في تلك الأزمة، استغل الإخوان تصريحات القضاة وأزمتهم مع نظام مبارك، للنيل من النظام واختراق صفوف القضاة، بزعم دعمهم والتضامن معهم، بينما كان الزند يقف علىٰ الطرف الآخر، ضد ما سمّي حينها تيار استقلال القضاة.

المعركة مع الإخوان

تصدي الزند لأنصار الإخوان في نادي القضاة، ودفاعه عن القائمة المتهمة بالتزوير، جعل المحامي أحمد أبو بركة القيادي بالجماعة والنائب بالبرلمان وقتها، يواصل المعركة ضد الزند، بتقديم استجواب لوزير العدل مدعياً عمل الزند في الخليج في وظيفة غير قضائية، مؤكداً أنه عمل إماماً لمسجد، وهو ما يبرر عزله من القضاء، غير أن اتهامات النائب الإخواني لم تسفر عن أيّ إجراء عملي.

شهر مارس من العام 2009 جاء حاسماً بفوز الزند في انتخابات نادي القضاة علىٰ غريمه المستشار زكريا عبدالعزيز وقائمته، التي كانت تمثل ما اصطلح علىٰ تسميته تيار الاستقلال، فيما كان الزند مدعوماً من الدولة ووزيرها للعدل ممدوح مرعي آنذاك، وسط اتهامات لزكريا بمحاولات إقحام القضاء في السياسة لصالح الإخوان.

بلغت معركة الزند مع الجماعة ذروتها، بعد إصدار محمد مرسي الإعلان الدستوري المكمل في 21 نوفمبر من العام 2012، الذي أقال بمقتضاه النائب العام المستشار عبدالمجيد محمود، وتعيين المستشار طلعت عبدالله خلفاً له، وتحصين قرارات الرئيس ضد الطعن، وهو ما تسبب في معارضة سياسية حادة، وسخط في الوسط القضائي، حيث وصف الزند المستشار عبد الله بالنائب العام الملاكي، رافضاً إقالة عبدالمجيد، ودعا لمؤتمرات صحفية عالمية أعلن خلالها أن ما حدث اعتداء مرفوض علىٰ سلطة القضاء.

توالىٰ هجوم الزند علىٰ مرسي وجماعته، في مؤتمرات عامة، وتصدى بكل قوة لمحاولة الجماعة إدخال تعديلات علىٰ قانون السلطة القضائية، بتخفيض سن التقاعد للقضاة، وهو ما وصفه الزند بالقانون المشبوه الذي يستهدف التخلص من 3 آلاف قاض لإخلاء الطريق أمام تعيين شباب الإخوان في سلك القضاء.

خلال جمعية عمومية للقضاة، دعا لها الزند، شنّ هجوما حاداً ضد جماعة الإخوان، محذرا بعبارات بليغة من اتخاذ إجراءات تصعيدية، لفضح محاولات الإخوان السيطرة علىٰ القضاء، فيما اتخذت عمومية القضاة حينها، قرارا بتعليق العمل بالمحاكم.

ثورة 30 يونيو

من المفارقات اللافتة أن الزند ساهم في حشد الجماهير ضد نظام الإخوان، بمؤتمراته المتوالية التي كانت تشهد حضور رموز من كافة فصائل المجتمع وتُبث علىٰ الهواء، بصورة دفعت إلىٰ تحفيز الجماهير علىٰ المشاركة في ثورة 30 يونيو، إلا أن الرجل رفض دعوة القضاة للمشاركة في الثورة نفسها حيث أجاب علىٰ سؤال وجّه إليه قبل أيام من اندلاعها بأن "النزول للشوارع والمطالبة برحيل الإخوان أمر وطني يخص جموع المصريين، لكن القاضي يلتزم الحياد، ويجب ألا يقف مع فصيل ضد آخر".

الموقف البطولي للزند من وجهة نظر البعض في معركته مع الإخوان، تحول إلىٰ بلاغات قانونية ومعارك صغيرة داخل أروقة الجهات الرقابية بالدولة، بعد اتهام رئيس نادي القضاة بالفساد.

فقد حرر عدد من المحامين بلاغات للنائب العام ضد الزند، اتهموه فيها بالفساد المالي، واستغلال النفوذ لانتزاع ملكية 18 فدانا في مطروح، إلا أنها حفظت ولم يتم التحقيق فيها، وكانت أبرز الاتهامات الموجهة للزند، تلك التي وجهها له المستشار هشام جنينة رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات، متهما إياه بارتكاب مخالفات مالية، ومنع الجهاز من مراجعة حسابات النادي، لكن الرجل نجح في الحصول علىٰ حكم بتغريم جنينة، 15 ألف جنيه (نحو ألفي دولار) بتهمة السب والقذف.

الزند يطارد الخصوم

في ملاحقته للصحفيين، تقدم المستشار الزند ببلاغ ضد جريدة المصري اليوم المستقلة، اتهمها فيه بنشر أخبار كاذبة علىٰ لسان المحامي عصام سلطان، إلا أن محكمة جنح الدقي رفضت الدعوى، كما تقدم ببلاغ ضد جريدة صوت الأمة الخاصة، اتهم فيها رئيس تحريرها عبدالحليم قنديل، ومستشار التحرير محمد سعد خطاب، بنشر أخبار كاذبة، تحت عنوان "الزند فشل في تربيح صهره من بيع أرض نادي القضاة في بور سعيد".

> قرار رئيس الوزراء باختيار الزند وزيرا للعدل خلفا للمستشار محفوظ صابر، يضاعف من حالة السخط الشعبي والإعلامي ضد الحكومة المصرية، بعد الإطاحة بصابر بسبب تصريحات له عن عدم صلاحية ابن عامل النظافة للعمل في سلك القضاء

كما تقدم ببلاغ ثالث ضد بوابة الأهرام الإلكترونية، اتهمها فيه بالتشهير، من خلال نشر تحقيق ادّعىٰ قيام وزير العدل الحالي ببيع أراض تابعة للقضاة لأحد أقرباء زوجته بثمن زهيد، رغم ملكيتها للدولة، ما كبّد النادي خسائر بلغت بحسب التحقيق قرابة 17 مليون جنيه (مليونان و220 ألف دولار أميركي).

لم تقتصر الدعاوى القضائية التي يقيمها الزند، علىٰ خصومه السياسيين ومنتقديه من الصحفيين، بل امتدت لتطال أحد أعضاء مجلس نادي القضاة الذي يرأسه، فتقدم بدعوى سبّ وقذف ضد المستشار محمد عبدالهادي لإدلائه بتصريحات قال فيها إن "مجلس إدارة النادي بدأ يفقد الجماعية في اتخاذ القرار، وغابت الشفافية في التعامل وتبادل المعلومات، سواء بين أعضاء المجلس أو مع الجمعية العمومية، وتم حجب أبسط المعلومات المالية والإدارية التي يفترض في عضو مجلس النادي العلم بها".

هذه المواقف تكشف الجانب الآخر من شخصية الزند القاضي المتفوق والخطيب المفوّه، وهو الجانب المسكون بطباعه الحادة وهو الذي جلب عليه أغلب المشاكل والانتقادات الموجهة له.

عرف الزند بأنه حافل بالمتناقضات، فرغم أنه شخصية اجتماعية مفوّهة، إلا أنه حاد في التعامل، وله من التصريحات الإعلامية ما أثار انتقادات ضده، ففي نوفمبر 2012 أغلق الهاتف علىٰ الهواء في وجه الإعلامي شريف عامر، عندما تحفظ علىٰ انتقاده للمستشار أحمد مكي وزير العدل وقتها، فما كان من الزند إلا أن قال بصوت حاد "مش إنت اللي هتعلمني أقول إيه يا شريف مع السلامة" وأنهىٰ المكالمة، وفي مداخلة مع الإعلامي توفيق عكاشة، هاجم الزند شباب ما أسماهم ساخراً "الفيسبوك والتنظير".

لكن أكثر مواقفه حدة تتعلق برأيه في توريث القضاء وهو التعبير المقصود به تعيين أبناء القضاة حتىٰ لو كانوا أقلّ تفوقا، حيث قال في مداخلة مع الإعلامي توفيق عكاشة إن "القضاة أسياد البلد وغيرهم هم العبيد".

ثم كرر ما قاله تقريبا خلال لقاء له بنادي قضاة المنوفية، حيث شدد علىٰ أن من يهاجم أبناء القضاة هم الحاقدون والكارهون، ممن يرُفض تعيينهم، وستخيب آمالهم، وسيظل تعيين أبناء القضاة سنة بسنة، ولن تستطيع قوة في مصر أن توقف هذا الزحف المقدس إلىٰ قضائها.

لكن بين الانتقادات والتأييد يرى بعض المراقبين أن الزند الأصلح لمنصب وزير العدل في هذه المرحلة، التي تتطلب مواقف صارمة، والقيام بإصلاحات تشريعية قضائية، إلىٰ جانب الوفاء بالمستحقات المالية المتراكمة، وما يحتاجه القضاة من حماية بعد استهدافهم من الإرهاب، فضلاً عن إنهاء الخلافات التي ازدادت بوادرها بنادي القضاة، ما عطل إجراء الانتخابات التي كان مقررا لها الـ29 من مايو الجاري، والتي كان الزند يسعىٰ لخوضها قبل أن يعيّن وزيراً.

امرأة أسست مشاريع تنموية على أنقاض ريف دمشق

رزان زيتونة ولغز اختفائها بين الإسلاميين ومخابرات الأسد

سعاد خبية

❏ غابت محمّلة بكل ذلك الإصرار على الوصول إلى عمق التغيير المنشود، والذي آمنت به، ومثل بنظرها إحدى أهم مرتكزات وثوابت الثورة السورية، الانتفاضة التي ساهمت هي بشكل فعّال ومباشر في إطلاق شرارتها، وتوثيق كل مظاهر التدهور الإنساني والحقوقي خلالها، لأنها رأتها ثورة من أجل العدالة والمواطنة والحرية وحقوق الإنسان.

رزان زيتونة الحقوقية والمرأة السورية العاملة في الشأن العام، والتي تمثل بقصتها الصراع الحقيقي والتناقض الفعلي في بنية الثورة بين مشروع ومشروع، وهدف ذلك التناقض الذي أحدث الانقسام في بنيان الثورة السورية وفي تحديد هويتها وملامحها المشهرة فكانت مع رفاقها ومع من قام بتغييبها قسراً معادلا موضوعيا لكل تلك التناقضات العميقة.

ربيع الإنسان

ليست من الملائكة ولكنها من المؤمنين، إنها لا تصرح بل تقطف ثمرة الحديث، وترسله ممهورا بروح أخرى دقيقة، يستهويها المضمون العملي محدد الأهداف، المؤطر بآليات وصول واضحة "يكفي كلاما خارج السياق نحتاج أن نتعرف إلى أين نمضي وماذا نريد بالضبط ونعمل لأجله"، كانت تلك طريقتها، رزان زيتونة المختلفة، المؤمنة بما تفعل حد التقديس.

محطات حقيقية في تاريخها تتداعى بشكل مكثف أمامي وأنا أرصد ملامح المشهد القديم الذي صنعها وصنعته، هناك في ذلك البيت الشامي العتيق في إحدى حارات حي البرامكة وسط دمشق، حيث غرفة الاستقبال الأولى في مكتب الحقوقي "هيثم المالح"، حيث كانت تجلس في ركنها بين كومة من الكتب والأوراق والملفات، أصابعها تتراقص بسرعة تعزف إحدى تقاريرها على الكيبورد.

شعر أشقر مضموم دون اكتراث وعينان محمرّتان من الوقت الطويل الذي تسرقها به شاشة الحاسوب وهي تعد إحدى تقاريرها الحقوقية وتترجمها وتوزعها، كانت زيارتي الأولى للتعرف على هذا المكان الذي كان إحدى ثمرات ما سمّي حينها بتفتح "ربيع دمشق" الذي أثمر جمعية حقوق الإنسان في سوريا والتي ضمت ضمن صفوفها نشطاء حقوقيين وسياسيين من مختلف المشارب والتوجهات الأيديولوجية، لم تعطني من نظراتها المباشرة سوى ثوان فقط، وقد جلستُ بهدوء إلى جانبها أتابع ما تكتب حين قررتُ الالتحاق بالعمل في صفوف تلك الجمعية التي أشرقت في عام 2000 وكانت رزان عضواً مؤسسا فيها.

بقيت ساعة من الوقت وأنا جالسة أمامها وهي تعمل غير منتبهة إلى أيّ من تحركاتي وتقلبي للكتب التي تضمها المكتبة، دخل علينا الأستاذ المالح، رحّب بي وقال بشيء من التلطف "لا بد وأن رزان لم تهتم بضيوفها، فهي حين تعمل لا تفكر بأيّ شيء آخر"، انتهى تقريرها، وضع عليه المالح بعض الملاحظات، وقال لها أرسليه على عجل لربما نستفيد من ضغط المنظمات لتشكيل حماية لهذا المعتقل، كانت رزان قد قابلت عائلة المعتقل بسرية تامة وضمّنت شهادتهم، كانت تهمته كما ورد في التقرير "إسلامي"، وقد تضمن التقرير معلومات أخرى تتعلق بظروف الاعتقال والتعذيب في السجون السورية التي يمكن أن يتعرض لها والمحاكمات غير القانونية التي تتم عادة في مثل هذه الحالات والمصير المتوقع والذي يمكن أن يكون التّصفية، ومعلومات أخرى حول محكمة أمن الدولة التي سيقف أمامها.

> الكتائب العسكرية المتنوعة تسيطر على الغوطة، وعلى حركة التنقل داخلها، كما يسيطر النظام على مداخل الخروج والدخول إليها، في الوقت الذي كانت تنهار فيه مؤسسات الدولة القضائية والشرطية، والانتهاكات المتنوعة تتفاقم بفعل غياب المرجعيات القانونية وانتشار السلاح وصراع الكتائب والجوع والفقر والعوز

قالت لي رزان بقليل من الاكتراث وكأنها تتحدث عن شخص آخر "أنا ممنوعة من السفر، وكل يوم تقريبا أستدعى للتحقيق في أحد الفروع الأمنية، وأمام مكتبنا سترينهم كل يوم واقفين، يمكن أن يرافقوك بكل مشاوريك" بالطبع كانت تقصد "المخبرين"، مضيفة إن "العمل صعب، والكل سيكون ضدك، حتى بعض أهالي المعتقلين، قد يبلغون عنك في حال أردت تتبع معلومات المعتقل، أو جمع التفاصيل منهم إذا لم يثقوا بك، لأنهم ببساطة يخافون انتقام النظام".

مع الكرد وفلسطين والعراق

في 12 آذار من العام 2004 وحين صمت كثيرون، ورددت غالبية وسائل الإعلام السورية رواية نظام الأسد، بعد أن حاصر مدينة القامشلي، وضرب حولها طوقا أمنيا وعسكريا شديدا عقب أحداث الملعب وانتفاضة الأكراد، كانت رزان الحقوقية والصحفية الوجيدة التي تسللت بجرأة إلى المنطقة ووثقت ما يجري هناك فلا قومية ولا طائفة ولا أيديولوجيا في حقوق الإنسان بحسب معاييرها، فهي حق للجميع، والمعتقلون الإسلاميين كانوا أهمّ من عملت لأجلهم مع فريق عمل الجمعية دون أن يكون لتوجهها العلماني أيّ تأثير على هذا الخيار.

وحين حاصرت إسرائيل جنين، وواجهت انتفاضة الفلسطينيين الثانية، كما الأولى بالرصاص، وسرى الغضب بين السوريين، بعد أن احتلت أميركا العراق، فملأت مظاهراتهم الشوارع، كانت رزان زيتونة حاضرة، أوقدت الشموع على رصيف الشارع وغنت لهم "موطني" و"بلاد العرب أوطاني" وهتفت "لا للقمع لا للاحتلال نعم للشعوب الحرة".

بقيت قضية حقوق الإنسان ناظم شخصيتها الأساسي، فشاركت ودعت للمظاهرات الجريئة، التي انطلقت في دمشق للمطالبة بوقف انتهاكات حقوق الإنسان وإطلاق سراح معتقلي الرأي والضمير في العام 2005، وركضت وواجهت الأمن وهو يلاحق المشاركين، تعرضت للضرب والاعتقال كما باقي النشطاء، قالت يومها "لا بأس إنها تجربة فريدة واستحقاق علينا خوضه، فالقضية كبيرة، وهكذا تورد الحريّة"، لم تكن قد تجاوزت الثلاثين بعد ولكنها ناضجة بما يكفي لتوصف بالجدية، والعمل وفق هدف واضح محدد، والتعالي عن كل ما من شأنه أن يهدر وقتها دون ثمرة تضاف إلى رصيدها الحقوقي وإلى ملف من تعمل لأجلهم.

وقد لا يكون كشفا لسرّ القول إن رزان وزوجها وائل حمادة، كانا من محركي ومنظمي انطلاق المظاهرات قبل تاريخ 15-3-2011 بفترة تصل لأكثر من شهرين، بمشاركة عدد من أهم النشطاء المدنيين والسياسيين في دمشق وريفها ممن كانت تحتضن اجتماعاتهم مدينة دوما، مركز الغوطة الشرقية والمكان ذاته الذي اختطفت فيه رزان لاحقاً، كان اتفاق النشطاء حينها يقضي بأن تكون تلك المدينة منطلق الثورة في دمشق وريفها عامة، وحينها كانت تلك السيدة حاضرة بذات الهدوء والقوة على رأس المظاهرات الأولى في دوما وحرستا والمعضمية وغيرها من مدن ريف دمشق.

كانت الكاميرا بيدها، تلتقط الصور وقد بدأ صوتها كناشطة مدنية مشاركة في الثورة يجتاح نشرات الأخبار، تتحدث بتلك اللغة الحقوقية الوطنية الراقية وتنقل المشهد كما لا يحب النظام وداعموه، جرأتها كانت لافتة، حين كانت الغالبية تتخفى خلف الأسماء الوهمية، وحدها رزان زيتونة، وعدد قليل جدا من الشخصيات، تجرؤوا على الحديث من داخل دمشق بالاسم الصريح، كانت ملامح المشهد واضحة لها، إنها "أعراض الولادة " هنا تولد ثورة الحرية والكرامة كما كانت تطلق عليها.

التسلل إلى الغوطة

لوحقت رزان، غير أنها كانت متمرّسة في التخفي والتنقل بين المناطق، وحتى لا يضيع هذا الجهد ويبقى في الإطار المنظم والموجّه بشكل صحيح أطلقت عليه مع آخرين اسم "تجمّع لجان التنسيق المحلية"، بهدف إعطاء هويّة للحراك وتنظيمه، ونقل صورة حقيقية موثقة عما يجري، فاكتسبت تلك المؤسسة، والتي كانت الأقوى إعلاميا في السنوات الأولى، ثقة كثير من الوكالات الإعلامية العالمية، بعدها اعتقل زوجها، الرجل الهادئ الرزين، وبقي لأشهر طويلة في سجون النظام بسبب نشاط زوجته المعلن ونشاطه الأكبر المخفيّ، تم تعذيبه بشكل مضاعف، عنه وعنها كما كانت تقول، وهو ما أجبرها على إيقاف ظهورها الإعلامي لتكتفي بالعمل الحقوقي والتوثيق.

"أريد محامين"، كان هذا طلبها، فقد كانت ترى أنه لا يوجد وقت لتدريب نشطاء ليست لديهم أرضية قانونية كافية للعمل، فالوقت ليس في صالحنا والحاجة كبيرة إلى العمل التخصصي مع كل تلك الانتهاكات التي كان يرتكبها نظام بشار الأسد منذ السنوات الأولى، ولكنها بذلت جهودا كبيرة في إقامة ورشات تدريبية على مستويات عالية، لتدريب نشطاء حقوقيين وتأهيلهم، سارت عجلة العمل وأسست VDC تقارير دورية وملفات موثقة ومصداقية عالية، شفافية متناهية في القبض والصرف، كان يكفي أن يكون لرزان زيتونة يد في أيّ مشروع يقدم لأيّ منظمة دولية ليكتسب المصداقية، تقييم كان يخدمها من ناحية ويجعلها عقبة في وجه آخرين من ناحية أخرى حين يسألون "فهل تبقى رزان طريقا أوحد للدعم؟".

تم طرد النظام من مدينة دوما ومن معظم مناطق الغوطة، وكانت هي في تلك الأثناء متوارية في أحد بيوت دمشق، تتحرك بحذر وتخفٍ ما بين المناطق، ولا تزال تتنقل هنا وهناك لتلتقي بالناس وتجمع المعلومات، سجل تاريخ 24 نيسان 2013 تسلل رزان وانتقالها إلى غوطة دمشق الشرقية لتستقر في دوما بمساعدة قريب لزوجها، علمت لاحقا (بحسب شهادة أحد أعضاء مكتبها) أنه ينتمي إلى جيش الإسلام، فأرادت أن تقدم مساهمتها التخصصية وثمرة علاقاتها العامة مع شخصيات سياسية عالمية ومنظمات دولية وجهات مانحة ونشطاء سوريين لتخدم تلك المنطقة.

مشروعها الأساسي كان دعم جميع الجهات المدنية وتعزيز عملها ووجودها، تواصلت مع جميع المؤسسات (خدمية وحقوقية وإعلامية)، وحاولت وفريقها زيارة السجون التابعة للفصائل العسكرية، وكان لها ذلك باستثناء سجون جيش الإسلام فلم يسمح لها بزيارتها، كان لديها طموح أن تدرّب كوادر السجون على أساليب التحقيق واتفاقيات حقوق الإنسان، أقامت عدة ورشات تدريبية للإعلاميين والحقوقيين في الغوطة، وسعت جاهدة لتأمين الدعم اللوجستي للشباب عبر تزكية النشيطين منهم لدى المنظمات التي تثق بترشيحاتها.

ريف دمشق وسيطرة الكتائب

سيطرت الكتائب العسكرية المتنوعة على الغوطة، وعلى حركة التنقل داخلها، كما سيطر النظام على مداخل الخروج والدخول إليها، في الوقت الذي انهارت فيه مؤسسات الدولة القضائية والشرطية.

وبدأت الهوة تتسع، والانتهاكات المتنوعة في تلك البقعة تتفاقم بفعل غياب المرجعيات القانونية وانتشار السلاح وصراع الكتائب، الجوع والفقر والعوز وتوقف التعليم والمدارس، وزيادة مطّردة في عدد الأيتام والأرامل والحاجة إلى المزيد من الدعم، استقطاب وتفش لمبدأ عدم الحيادية والعدل في توزيع الدعمً والإغاثة للأهالي واعتماد مبدأ الفئوية والتحزبات وتركز أموال الدعم في يدي جهة معينة، وظهور فئة التجار والاحتكارات وتراجع الهيئات المدنية وتغييبها، أسباب عديدة دفعت رزان إلى التمسك بالبقاء في الغوطة، بحسب قراءتها، لأهمية وجودها كعامل توازن، حيث أنها كانت تركز دعمها للفئات المهمشة والأكثر حاجة ما أثار حفيظة بعض الجهات.

> بعد طرد قوات الأسد من ريف دمشق يسجل يوم 24 نيسان 2013 تسلل رزان زيتونة إلى غوطة دمشق الشرقية لتستقر في دوما بمساعدة قريب لزوجها، تبين لاحقا، بحسب شهادة أحد أعضاء مكتبها، أنه ينتمي إلى جيش الإسلام

رقعة المشاريع التي تديرها رزان أخذت تتسع، ليتم لاحقا تأسيس مكتب للتنمية ودعم المشاريع الصغيرة الذي كان وائل حمادة وزميله ناظم حمادي (جميعهم من المختطفين مع رزان) يديرانه، فيما اقتصر دورها هي على تأمين الدعم، كان ملخص الفكرة أن يجري تشجيع المشاريع الصغيرة، بدل الاعتماد على توزيع الطعام على الناس، النساء الآن، المجلس المحلي في دوما، مشروع الطاقة البديلة والغاز البديل في الغوطة الشرقية، مشروع توليد الكهرباء من خلال عنفات مائية، مشروع للعنفات الهوائية، مشروعات دعم التعليم والمدارس، تدريب الشرطة العسكرية ودعم الأطفال وحملات النظافة وغيرها، أكثر من 62 مشروعا كانت تمر عبر مكتب التنمية ودعم المشاريع الذي تديره رزان وفريق عملها، والهدف أمام عيونها وتعلنه باستمرار نريد دولة مؤسسات مدنية قوية ومن هنا يجب أن نبدأ.

وضعها دورها هذا، تحت العدسة المكبرة والمتابعة، كيف لا وقد بدأ الكلام يتسرب عن قيام رزان بتوثيق الانتهاكات التي كانت ترتكب من قبل النظام والأطراف العسكرية وغيرها، ناهيك عن الناحية الشكلية المتعلقة بكون رزان غير لمخبة وهو ما عرّضها ولمرات عديدة للتوقيف على حواجز بعض الفصائل لتواجه بكلمات كانت تردّ عليها بقوة "نحنا ما عنا حريم تمشي بها الشكل".

التهديدات والاختطاف

تم تهديد رزان وترويعها، ورميت قطة ميتة متنفسخة أمام باب منزلها مع طلقتي رصاص وورقة حملت تهديدا بالقتل في يوم 9 سبتمبر من العام 2013، رسالة نشرتها رزان للإعلام وقد اعترف المدعو حسين الشاذلي أبو عبد الله (ضابط أمن الغوطة الشرقية) من مدينة دوما بوقوفه خلف هذا التهديد بعد اعتقاله من قبل القضاء، تحقيق لم يكتمل مع هذا الشخص الذي تمّ تهريبه وحمايته في ما بعد دون أن تكتمل الحقيقة، هل يقف الشخص ذاته خلف اختطافها؟ وقد قيل في ذلك الكثير واتهم فصيل عسكري كبير في الوقوف وراء ذلك دون أن يكون هناك حسم وقطع في المسألة، لم يشكل فضح رزان للحادثة حماية لها كما اعتقدت، ففي يوم 9 ديسمبر من العام 2013 دخلت مجموعة مسلحة ملثمة واختطفت كل من كان متواجدا في مقر "مركز توثيق الانتهاكات" وهم رزان زيتونة وائل حمادة وناظم حمادي وسميرة خليل، ومنذ ذلك الحين سقط غصن الزيتون، وغابت رزان وغيبت تلك الشخصية بما تحمله من بعد وطني، مواطني، مدني، حقوقي، فيما لايزال مختطفها غائبا طليقا، ليبقى ملف القضية مترنحا وتبقى "حكاية زيتونة الثورة " مفتوحة على كل النهايات.

كاتبة لم تخجل من قارئها فخطت كل أسرارها على الورق

إيزابيل الليندي التي تعلمت لغة الحياة من تشيلي وبوليفيا وبيروت

مزن مرشد

❏ مجبولة بصلصال الذاكرة الموجوعة، سرقت منها الدنيا فرحتها الأولى، أول من جعلها أما، صبية في الثامنة والعشرين من عمرها، فكانت الصدمة الأعظم في حياتها وفاة ابنتها باولا في 1993 عن ثمانية وعشرين عاما بعد دخولها في غيبوبة بسبب مضاعفات مرض البورفيريا، فالبنت المسجاة على سرير مشفى لم تعد في سبات، بل باتت تسكن في قبر، إذن كم هي كاذبة تلك الحياة، ولا يصدّقها سوى الأحمق، نحب، نكره، نهجر، نخان ونخون، ونتغطى بقش الشوق، لنتوهم الحياة، التي تسربت من بين أصابعنا باكراً.

إيزابيل وباولا

هكذا تصف إيزابيل الليندي الحياة، فالحقيقة الوحيدة والتي لا جدال فيها، موتنا، الموت، تلك القضية الجدلية التي حاول العقل البشري الاحتيال عليها منذ فجر الوعي والتي لم يستطع أبداً، لا أن يفهمها ولا أن يقهرها، فرسم خطوطه أثلاماً في أرواحنا على كل فقد يوازي بصعوبته موتا ما، أرادت الأم المكلومة أن تخط لابنتها بضعة أسطر من أحداث ما جرى في سباتها لكن السطور طالت وطالت ولم تنته أبداً.

استمر المرض شهوراً، واكتشفت مع الوقت أن سطور الذكريات القليلة صارت كتاباً، صارت رواية أشبه بالسيرة الذاتية لعائلة كاملة حملت بين صفحاتها الكثير من التجارب التي مرت بها العائلة، خاصة وأنها تناولت فيها بتلقائية الأم وصدقها، سير أسلافها وبدايتهم في شيلي، عائلتها، وكل ما كانت شاهدة عليه بحكم قرابتها لأول رئيس يساري منتخب وكيف أطاح به انقلاب عسكري.

لم تنس الأم في روايتها أن تصور لابنتها حالة الانتظار القاتل المزوج بأمل بدأ يتضاءل بأن تفتح جفونها التي طال إطباقها، ولكن بقي أجمل أجزاء تلك الرواية هو الجزء الذي تتحدث فيها إيزابيل لباولا عن مشاعرها، سواء في حياتها السابقة أو في انتظارها بجوار ابنتها، كعزف على الروح ممتلئ بالشجن والمحبة، لتتحدث فيها دون خجل أو تورية عن مشاعرها كأنثى في مراحلها العمرية المختلفة عن قصص مراهقتها وحبها وزواجها وتمردها على برد المشاعر الذي أصاب علاقتها الزوجية بالعطب.

صورة باولا مبتسمة، على غلاف روايتها تلك، تختصر أعمال الليندي، واتجاهاتها ومزاجها، تناولت أحداث حياتها بجرأة شديدة، لم تخبّئ جرماً، سواء كانت صاحبته أو شاهدة عليه، لا ترسم الشخصيات بصورة كاملة بل تترك جزءاً مبهماً غائباً كما الناس في الحياة لا في الروايات، تصرّح بأسماء الشخصيات مهما كانت شهرتهم دون أن تبرّر لهم أو تبرّر عنهم، لتنهي إيزابيل رسالتها في الرواية قائلة "وداعاً يا باولا المرأة وأهلاً يا باولا الروح".

بتلك الرواية والتي أسمتها "باولا"، كانت إيزابيل الليندي قد أكملت مسيرة السنوات العشر كروائية محترفة في عالم الأدب رغم أحلك الظروف.

ساكنة بيت الأرواح

روايتها الأولى "بيت الأرواح" 1982 تبرز إيزابيل الليندي كروائية من العيار الثقيل، فقد عُرفت من خلالها في أنحاء العالم بعد إنتاج الرواية سينمائيا في العام 1994، وتحويلها إلى فيلم "بيت الأرواح" الذي يعد من روائع السينما ووثائقها الخالدة.

> الأدب بالنسبة إلى إيزابيل الليندي لا يعتبر ترفا فكريا، فهو غاية الحياة كما تقول «ما لا أصوغه في كلمات، وأدونه على الورق سيمحوه الزمن» فالكتابة، في ذات الوقت تعبير عن الذات ومشتهاها وهي «تفحص طويل لأعماق النفس، رحلة إلى أشد كهوف النفس عتمة، وتأمل بطيء، إنني أكتب متلمسة في الصمت»

لم يكن الأدب بالنسبة إليها ترفاً فكرياً، بل كان غاية حياة وهي التي تقول "ما لا أصوغه في كلمات وأدونه على الورق سيمحوه الزمن" فالكتابة، في ذات الوقت تعبير عن الذات ومشتهاها وهي "تفحص طويل لأعماق النفس، رحلة إلى أشد كهوف النفس عتمة، وتأمل بطيء، إنني أكتب متلمسة في الصمت".

ولدت إيزابيل ابنة مدللة لدبلوماسي تشيلي في الثاني من أغسطس من العام 1942، كان أبوها توماس الليندي سفيرًا، انفصل عن والدتها في عام 1945 لتعود الأم بأطفالها الثلاثة وتستقر في تشيلي، بعدها تزوجت والدتها من سفير آخر، وارتحلت العائلة من جديد، فنشأت إيزابيل الطفلة واليافعة والصبية بين بوليفيا ثم بيروت، حيث ارتادت المدرسة البريطانية الخاصة في بيروت، ثم عادت العائلة إلى تشيلي في العام 1958 لتكمل مرحلتها الثانوية وتلتقي بزوجها الأول ميغيل فرياس.

الترحال والتنوع الكبير في المشاهدات، يترك في ذاكرة الليندي الكثير من الاختلاف، فقد جمعت ثقافات مختلفة واطلعت عليها بالعين المجردة، ولم يكن ذاك اطلاعاً ثقافياً، بقدر ما كان حياة معيشة في بيئات تتميز بالتناقضات والفروقات الكبيرة عن بيئتها الأم.

زوج أمها السفير المتعاطف المحب، ساهم كثيرا ببناء ذائقتها الأدبية، وتوجيه أنظار الفتاة إلى قراءات جديدة من حضارات مختلفة، فقرأت "ألف ليلة وليلة"، ورسمت في مخيلتها مدناً ربطتها بأماكن بعيدة حلمت بالوصول إليها، فسحرت بهذا النوع من الكتب حتى أسماها زوج أمها "المهووسة بالأساطير".

وعلى الرغم من أنها كانت تعتبر نفسها أشد المراهقات تعاسة في تاريخ البشرية، نظرا لتفاصيل حياتها وكثرة ترحالها، إلا أنها تمكنت في ما بعد من كتابة الكثير من الروايات مثل "الحب والظلال" و"إيفالونا" و"الخطة اللانهائية" وغيرها.

إرث العائلة السياسي لا يفارقها يوماً، فقد كان عم إيزابيل الليندي أول رئيس يساري منتخب ديمقراطياً في العالم، وقد نشأت شابة يسارية مُثقفة، الأمر الذي انعكس في خلفيات رواياتها، وفي بناء شخصياتها حيث بدا شديد الوضوح في روايتها "الحب والظلال" التي تحكي قصة جريمة سياسية ارتكبت في تشيلي بشخصياتها الحقيقية.

الحب المجنون

قبل أن تصبح إيزابيل الليندي شهيرة في عالم الرواية والأدب، كانت قد قابلت زوجها الأول ميغيل فيرياس ووالد طفليها، وتزوجته وهي لم تتجاوز بعد العشرين من عمرها، وعاشت كربة منزل صغيرة، ورغم طلاقها منه إلا أنها بقيت تحتفظ له بذكرى جميلة، ذكرى أيام الشباب والعنفوان والحب المجنون، ظهرت هذه الذكرى في أدبها فأطلقت اسمه على شخصية من شخصيات روايتها الشهيرة بيت الأرواح، فجعلته حبيب الحفيدة ووالد ابنتها.

يتفق الكثير من النقاد على أن كافة المتناقضات التي عاشتها إيزابيل خلال حياتها، تجسدت في رواياتها، حيث غالبا ما يتجاور الحب مع الموت، فهي تعتبر الاثنين، المنارتين اللتين تضيئان سفرنا في خضم المياه الهادرة المتدفقة للحياة، فالحب يدفعنا للإبحار إلى أمام وإن كان ذلك عاصفة في الظلام.

أما المنارة الثانية فهي الميناء الأخير الذي نتجه إليه جميعاً، وهو ما عبرت عنه بشكل جليّ في رواية "ابنة الحظ" التي كانت تعجّ بالشخصيات المسكونة بالحب وهاجس الموت، ورحلة طويلة تمتد لعقود تلخص الحياة بكل مباهجها وآلامها وتحتفي بالحب برغم المصاعب وتخلق الحياة وهي محاصرة بالموت من كل جانب، وهذا بالضبط ما تكرر أيضا في روايتها "الخطة اللانهائية" التي تتناول فيها حياة المهاجرين المكسيكيين بشكل غير شرعي إلى أميركا من خلال عائلة "كريكوري ريفز" ومعاناة تلك العائلة وأفراحها الصغيرة على مدى ستة عقود.

عالم الصحافة والمسرح

كما رسم التنقل في طفولتها خطوطاً عريضة في شخصيتها، وترك في شبابها طباعاً خاصة جداً تمثلت باستقلالية شخصيتها وفكرها وتعاطيها مع الحياة، تنقلت في الوظائف بين المدن والعواصم، وعملت في الصحافة، وفي إعداد البرامج التلفزيونية والوثائقية، الأمر الذي زوّدها بذخيرة من المعرفة العميقة، والتأثيرات التي ظهرت في كتاباتها لاحقاً، وبعيدا عن الصحافة والأعمال الأدبية عملت إيزابيل في منظمة الغذاء والزراعة التابعة للأمم المتحدة وفيما بعد في بروكسل وفي عدة مدن أوروبية.

في العام 1966 عادت إلى تشيلي، وبدأت العمل في هيئة تحرير مجلة "باولا" وفي العام 1973عرضت مسرحيتها "إل إمباجادور"، وفي سبتمبر من نفس العام، حصل الانقلاب الدموي على عمها سلفادور الليندي الذي قتل خلاله، ما ترك بصماته الواضحة على مسيرة حياتها فيما بعد، وشكل انعطافاً كبيرا في مسيرتها، فنفيت خارج البلاد واعتبرت جزءاً من النظام البائد، ولم تعد بعدها أبدا للعيش في تشيلي.

المنفى يغزو حياة إيزابيل في فينزويلا، حيث عملت صحفية في جريدة كاراكاس إل ناسيونال، بالإضافة إلى عملها كمعلمة في مدرسة ثانوية، حتى جاء صباح يوم الثامن من يناير من العام 1981 حين تلقت هاتفاً من البلاد يبلغها باحتضار جدها الذي تحبّ، فتقرر أن تكتب له رسالة تطول لتتحول إلى روايتها الأولى "بيت الأرواح"، ومن خلالها تدخل إلى عالم الأدب من بابه العريض.

> الأدب يغزو حياة إيزابيل في فينزويلا، حيث عملت صحفية في جريدة كاراكاس إل ناسيونال، بالإضافة إلى عملها كمعلمة في مدرسة ثانوية، حتى جاء صباح يوم الثامن من يناير من العام 1981 حين تلقت هاتفا من البلاد يبلغها باحتضار جدها الذي تحب، فتقرر أن تكتب له رسالة تطول لتتحول إلى روايتها الأولى «بيت الأرواح»

نتاجها الأدبي والذي قيّمه النقاد على أنه مغرق بالواقعية السحرية، تراه من جانبها، واقعياً بالمطلق ومن وحي المعيش، تقول الليندي "إن لقصة واحدة ألف رواية وكلها صحيحة".

صنعت إيزابيل الليندي لنفسها طقوساً ذاتية حين ترغب بالكتابة، فهي تجلس وحيدة لساعات طويلة، تضيء الشموع، تشعل البخور، وتستغرق في حالتها حتى تبدأ بخط أولى الكلمات، تعتقد الليندي أن أصعب جزء من الرواية هو الجملة الأولى، فما إن تنساب حتى يصبح العمل أكثر سلاسة، وأخف وطأة.

لم تختبئ خلف الأقنعة يوماً، في حديثها عن نفسها وعن نقاط ضعفها قبل قوّتها، لا تدّعي الإلهام أو التميز أو حتى التفرد، كما الكثير من الروائيين، تقول "قصتي تأتي إليّ، هي من تختارني، فأنا لا أبني القصة ولا أقرر نهايتها، وهي من تكتب نفسها".

ترسم إيزابيل الليندي عالمها السري بصورة بسيطة غير متكلفة فتقول "إنني أمضي من عشر إلى اثنتي عشرة ساعة يوميا وحدي في غرفة للكتابة. لا أتحدث مع أحد ولا أتلقى مكالمات هاتفية. أنا مجرد وسيط أو أداة لشيء يحدث فوق إرادتي، أصوات تتكلم من خلالي، أخلق عالما روائيا ولكنه لا ينتمي إليّ. لست إلها؛ إنني مجرد أداة. ومن خلال هذا التدريب الطويل اليومي والمضني اكتشفت الكثير عن نفسي وعن الحياة. لقد تعلمت. وأنا لست واعية لما أقوم بكتابته. لأنها عملية غريبة؛ كما لو أنك من خلال هذا الكذب في الرواية، تتوصل لاكتشاف أمور صغيرة حقيقية عن نفسك وعن حياتك، وعن الناس، وعن كيف يدور هذا العالم".

طاقة إيزابيل الليندي لا تتوقف فمنذ بداية رحلتها الأدبية والتي قاربت الأربعة والثلاثين عاماً، أنتجت ما مجموعه ثماني عشرة رواية، وهي من أكثر الروائيين الذين رشحوا لنيل جائزة نوبل للآداب، حصلت على العديد من الجوائز، كان آخرها في نوفمبر الماضي، حيث قلدها الرئيس الأميركي باراك أوباما وسام الحرية الرئاسي في البيت الأبيض.

خبير في الحيل القانونية ترافع عن جواسيس ورؤساء ومعارضين

فريد الديب الأفوكاتو الذي يصنع الأعاجيب

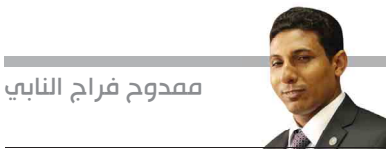

ممدوح فراج النابي

❑ في واحدة من أهم المشاهد السينمائيّة المتكرّرة للمحامي فريد الديبَ، ولكن ليسَ في قاعات العرض السينمائي وإنما في قاعة المحكمة، ميدان سجاله الأوحد الذي لا يُباريه فيه أحد إلا أحمد زكي في فيلم "ضدّ الحكومة"، توجّه الأفوكاتو أثناء دفاعه عن مُوكّله المُتهم رجل الأعمال أحمد عز، أمام المستشار المحمدي قنصوة في قضية "الاستيلاء على أسهم شركة الدخيلة"، وعلى عكس المعمول به في أدبيات المرافعات توجّه الديب بمرافعته إلى قفص الاتهام حيث أحمد عز جالسٌ وشاخصُ البصر للثعلب الذي جعل القاعة مُصغية لمرافعته، وفي غمرة الجِدّة التي تتلبسه - عادةً - أثناء المرافعة، قَطَعَ دفاعه سائلاً عز وهو في حضرة المحكمة: «إيه رأيك حلو كدا»، وهو ما أغضب هيئة المحكمة الموقرة التي استشعرتْ تلاعب الثعلب بل وسخريته، فلم يتمالك المستشار قنصوة نفسه وعنّفه بغضب «إيه اللي أنت بتعمله دا مش كفاية بتتراقّع وأنت باصص له مش للمحكمة، كمان بتوجه حديثك له»، فردَّ بمنتهى البساطة موقعًا الذُهُول والصدمة على الجميع، عقبه موجة ضحك «أماااال علشان يشخلل جيبه».

محامي الأثرياء الغلابة

ليس هذا هو الفاصل الكوميدي الوحيد الذي يؤدّيه المحامي البارع أمام ووسط الجمهور وليس من خلال شاشة عرض كما في الأفلام، فطيلة المحاكمات السّابقة التي عرفت بمحاكمة القرن، لوحظ دخوله في فواصلٍ كوميدية تُعْجِب جمهوره، وقبلها مُوكليه الذين يستَدرُ جيوبهم، بعد أن يستحوذَ على عقولهم، فأثناء دفاعة عن حبيب العادلي في قضية الكسب غير المشروع أخذ يغيّر من طبقة صوته أمام القاضي ويمط الكلمات كأنّه يقوم بفقرة مسرحية هكذا «دا غلبان.. اتظلم ظلم كبير.. مراته غنية بنت ناس كانتْ تشترى بملايين الدولارات وبعدما تزوجها بقت تبيع كل ما تملك»

وفي نبرة تثير الشفقة يقول عن المتهم موجّهًا حديثه للقاضي «مستكترين عليه يشتري حتة فيلا في سان ستيفانو» بالطبع هذا نوع من تسفيه الجُرْم وتصغيره أمام المحكمة وهو أمرٌ مَشهورٌ به. معظم علماء النفس في مصر بعد قبوله الدفاع عن مبارك بعد ثورة 25 يناير، ومع تلك الاتهامات التي طالته واتهمته بالخيانة وغيرها من تهم لم يبال بها أو حتى يتوقف عندها، أجمعوا على أن المحامي الشهير يمتثل للمكيافيليّة، فالدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي يرى أنّ فريد الديب «نموذج للرجل الذي يبحث عن النجاح والقوة والمال، وهو يعرف أنه لكي يحصل على كل ذلك فلا بدّ أنْ يُتقن عمله، ولذلك فإنّه في سبيله للحصول على براءة موكله أيًا كان لا يتورّع ولا يتردّد عن أن يسلك كلّ السُّبل، وهنا فإنّ قاعدة الغاية تبرر الوسيلة تنطبق عليه تماما، وهو مبدأ عالمي ولم يخترعه فريد الديب».

أما الدكتور خليل فاضل خبير الطّب النفسيّ يرى أن فريد الديب محام «قادرٌ على أن يبهرَ الناس بما لا يمكن أنْ يصَدّقه ولا يعقله أحدٌ» ويستدلّ فاضل بما ذكره لمعتز الدمرداش المذيع في إحدى القنوات الخاصّة، بأنّ المخلوع أيدّ خروج الثوّار ضدّ فساده وحكمه منذ اليوم الأوّل في الثورة، وهو ما جعل معتز يفتح فمه دهشة وتتسع عيناه عن آخرهما، لكن الديب قطع الشك باليقين قائلاً «أمّال؟ الرئيس مبارك كان أوّل مَن أيدّ ثورة الشباب في 25 يناير»، وفي ضوء هذا يرى الدكتور فاضل أن ما يميّز الديب أنّه «يستطيع أن يكون مهنيًا بشكل كامل حتى مع الشيطان نفسه»، يجتمع ما سبقَ مع عشقه للأضواء إلى درجة الجنون، ولا يُمانع في أن يدفع ثمن هذه الأضواء مهما كان ثمنها صعبًا عليه.

ربما هذا هو التفسير الوحيد الذي جعله يقبل على ما رفضه الجميع، فذهب إلى هدفه مباشرة مبتغيا كافة السُّبل، بل وساخرًا من كافة التّهَم الموجّهة لموكّله حتى حصل له على البراءة في مشهد عبثيّ، ختمه وهو يحتضن مبارك وأبناءه بعد الأداء الدراميّ الرائع والتطويل والمدّ الذي انتهى بالمشهد إلى هذه النهاية التي صفّق له عنها أنصار مبارك، وكذلك خصومه، بسبب هذه المهارة التي قلبت الحقائق، وجعلت من مبارك بدلاً من متهم في قضايا شائكة، مجنيًّا عليه وضحيةً لمؤامرة. لم يتوانَ الرجل بعد نصره إلا أن يُمارسَ طقسه الشهير، حتى يشعر بنشوة النصر فجلس جلسته الشهيرة وهو مُمسكٌ سيجاره الكوبي ينفث منه دخانه الكثيف بعدما أطاله في فمه، متلذذًا بنشوة النصر، وأيّ نصر إنّه نصر على الجميع، وهزيمة للثورة التي مات هبة لها وعطية بلا ثمن لها أكثر من 800 شهيدَ. وأخرج المتهم بريئًا، بل ولسان حاله يريد أن يطلب تعويضًا لموكله عن الاتهامات التي طالته جزافًا أثناء فترة المحاكمة.

دفاعا عن جواسيس إسرائيل

يتميز الديب بالذّكاء الشّديد في توجيه مَسار القضايا التي يدافع فيها عن غير مسارها كنوع من التحايل عندما لا يجد مبرّرًا لدفاعه ففي قضية الجاسوس الإسرائيلي عزّام عزّام وبعد أن تقدّم في جلسة 18 مايو 1997، ممثل نقابة المحامين للمحكمة، طالبًا بإعفاء فريد الديب من مهمته كمدافع عن الجاسوس، لأنه "تآمر ضدّ مصلحة الأمة"، رفض الديب أن يتنازل عن القضية، وفي محاولة لتغيير مسار القضية قال الديب في جلسة 19 يوليو 1997، لهيئة المحكمة «الصحفيون المصريون ارتكبوا جريمة من جرائم أمن الدولة العليا، وهى جريمة تستوجبُ أن تبادر النيابة بالتحقيق فيها دون انتظار بلاغ، لأن الصحفيين ضخموا القضية على عكس حقيقتها، وقدّموا عزّام للرأي العام المصري والعربي في صورة شيطان، وأثاروا حول قضيته ضجّة إعلامية مُفتعلة». وفي أثناء دفاعه عن مبارك تكرّر الأمر كثيرًا، حتى أنه كان يدخل في حوارات مع القاضي، كنوع من التحايل للخروج من إفلاس دفاعه بعدمًا لم يقدّم جديدًا، ومرات كاستدرار لعطف القاضي الذي في إحداها فطن لمغزاه فقال له: «لا متتعشمش».

ما بين مشهد السّيجار بين يديه بعد إعلان المستشار محمود الرشيدي براءة مبارك وجميع المتهمين في قتل الثوار، ومشهد ما بعد الحكم على مبارك بالسّجن لمدّة ثلاثة أعوام في قضية قصور الرئاسة وهو مُتكئ على (البنش) والحزن يَعْمُرُ وجهه، تظهر صورتان تلخصان شخصية الرّجل الذي لا يقبل بالهزيمة إلا فيما ندر.

وقد يتساءل سائلٌ هل ثمّة قضايا ترافع فيها الديب وخسرها؟ الواقع يقول إن الديب خسر في بعض القضايا مثل قضية محمد الوكيل، رئيس قطاع الأخبار بالتليفزيون المصري، الذي اتّهم بالفساد وأدانته المحكمة عام 2002 بالأشغال الشاقة لمدة 18 عامًا بتهمتي الرشوة بالإضافة إلى تهمة حيازة المخدرات داخل مكتبه. وكذلك قضية حسام أبو الفتوح وقضية هشام مصطفى في مقتل المطربة سوزان تميم، إلى قضية عزّام عزّام فلماذا هذا الحزن الشديد بعد خسارة قضية مبارك والقصور الرئاسية؟! واقع الحال يقول هكذا، لكن الحسبة عند الثعلب ليست هكذا، فجميع القضايا التي خسرها رغم أهمية أصحابها، إلا أنّها لا تمثّل له أهمية إلى جانب قضية مبارك، الذي قَبلَ بالدفاع عنه وسط موجةٍ من الاحتجاجاتَ والغضب في الشّارع، بل في سبيل هذا اتّهم الثورة بأنّها مؤامرة على مصر من الخارج لها عملاؤها في الداخل. وتأكيدًا على أهمية هذه الخسارة له، فلم يمرّ وقت قليل حتى نُقل إلى فرنسا بعد مضاعفات صحيّة حتى خرجت الأخبار على لسان زوج ابنته الفنان تامر عبدالمنعم، بأنّ المحامي الكبير مُصابٌ بسرطان الدم.

أقوال تتغير وتاريخ يشهد

لا يمكن فهم هذه الشخصية إلا إذا استكملت بقية عناصر الصُّورة له، فعقب الانتخابات الرئاسية التي أجراها مبارك ونافسه فيها أيمن نور رئيس حزب الغد والدكتور نعمان جمعة رئيس حزب الوفد، وآخرون عام 2005، بعدها اتّهم أيمن نور رئيس حزب الغد السابق و6 آخرون بتزوير توكيلات الحزب في ديسمبر عام 2005، وكان المحامي الذي أوكل بالدفاع عنه هو فريد الديب.

في مرافعته الشهيرة أكال الاتهامات لنظام مبارك واصفًا إياه «بأنّه مستبدٌ وغادرٌ ينتقمُ من معارضيه بتلفيق القضايا والاستعانة بشهود الزور». وقال في بداية مرافعته «إنّ القضيةَ تفوح منها رائحة الانتقام السّياسيّ، وينبئ شكلها عن استخدام السُّلطة لأجهزتها التنفيذية في الإجهاز على خَصم سياسيّ نشط عنيد». لم يكتف بهذا بل راح يستحضر درس التاريخ عبر مَا ذكره الدكتور جمال حمدان في كتابه «شخصية مصر» في الجزء الأول- صفحة 29 لتوصيف الوضع في مصر وقت محاكمة أيمن نور؛ حيث يقول «والقاعدة تقريبًا عند كل حاكم أننا نعيش دائمًا في عصره أروع وأمجد فترة في تاريخنا، وحياتنا بلا استثناء، كل عصر عند صاحبه هو، وهو وحده، عصر مصر الذهبي، تلك نغمة أزلية وبضاعة مزجاة يكرِّرها كل حاكم منذ الفراعنة في نقوشهم وسجلاتهم الهيروغليفية على جدران الآثار حتى اليوم في أبواق الدعاية ووسائل الإعلام العميلة التي لا تتحرّج ولا تخجل، ولأنّ الحاكم، بالنظرية أو بالتطبيق، بالوراثة أو بالممارسة، يتوهم مصر دائمًا ملكًا له، ضيعته أو قريته الكبرى، هو الدولة وهو الوطن، والولاء للوطن هو وحده الولاء للنظام، فإنه يعتبر أن كل نقد موجه لمصر إنما هو موجه إليه شخصيًا، ومن ثمّ فهو خيانة وطنية، خيانة عظمى.. باختصار، النظام أو الحاكم هو بالضرورة والواقع العدو الطبيعي لناقد مصر الموضوعي أيًا كان».

وعلى الرغم من دفاعه الباهر إلا أنّ المحكمة لم تتعاطف مع خَصم الدولة أيمن نور الذي حُكم عليه بالحبس. ما بين مرافعته الشهيرة عن أيمن نور حيث كان مبارك ونظامه خصمًا له، وبين محاكمة مبارك الذي كان موكّلاً عنه، لم يحدث أي تغيير في شخصية الديب، فالديب الذي اعتبر نظام مبارك مستبدًا هو ذاته الذي دافع باستماتة عن نظام مبارك وعناصره وأخرجهم جميعًا من السجون. لا شيء تغيّر في الرّجل، في قضية مبارك كان ساعيًا لتحقيق مجد بإخراج المجني عليه من الدولة فهو لا ربّ له سوى المال، فلا فرق بين أيمن نور وحسني مبارك وأبنائه وحبيب العادلي وبين عزّام متعب عزّام الجاسوس الإسرائيلي. الفارق الوحيد هو أن شهرة قضية مبارك سوف تزيد من رصيده الماليّ والمهنيّ على السواء.

جلاد وقاض

في لعبة تبادل الأدوار التي يُمارسها الديب ويبرز فيها جيدًا، بعد أن كشفت المستشارة نهى الزيني تزوير الانتخابات اكتسى المحامي الجليل ثوب القاضي الورع وأفرد سياطه لنظام مبارك في مقالة غضب فيها للحق ونشرها في جريدة المصري اليوم بتاريخ 26 نوفمبر 2005، بعنوان «أأمنتم مَنْ في السماء أن يخسف بكم الأرض؟»، استهل المقال باقتطاف من كتاب الدكتور أحمد خليفة المعنون بـ«في المسألة الاجتماعية» يقول في الصفحة 53 «لقد تغزّل

بالديمقراطية طوابير من الحكام، من القياصرة والأباطرة والملوك والرؤساء والخلفاء والأمراء والطغاة، والطغاة كانوا دائمًا أكثرهم حديثًا عن حُكم الشّعب بالشعب، وكانوا دائمًا أعلى النّاس أصواتًا، يرجون بذلك أنْ يغرقوا في الضجيج كل ما يختنق في قبضتهم من صوت أو فكر"، وبعد هذا الاستشهاد يذهب إلى هدفه مباشرة بانتقاد نظام الرئيس مبارك قائلاً «أما أنتم يا مَن تتربعون على دكة الحُكْم، يا مَن تُطلقون على الشرفاء كلبكم المسعور، وتركتموه يعضنا ويمرح بيننا في جميع الأرجاء، وأسبغتم عليه الحماية حتى لا تردعه كلمة القانون، ويا مَن خدعتمونا مراراً بشعارات كاذبة.. ويا من تظنون - وأنتم واهمون - أنكم أمنتم مَن في السماء أن يخسف بكم الأرض، فلا أجد ما يَصْدُقُ عليكم إلا ما قاله شاعر النيل حافظ إبراهيم: وماذا في صحائفكم، سوى التمويه والكذب؟ حصائدُ ألسن جرّت، إلى الويلاتِ والحرَب".

ويعلّق على بيتي حافظ قائلاً "وللعلم، الحرَب معناها الهلاك. كلّ هذا يذهب أدراج الريح مقابل المكافأة التي سيفوز بها من دفاعه عن مبارك، ومقدارها «ليس أقلّ من مائة مليون جنيه» وفي رواية أخرى كما ذهب بعض المحامين إلى «أنه سيتلقى فوق المبلغ المالي الكبير قصرًا بجوار قصور مبارك، وطائرة خاصة، وقال آخرون إنه سيتم إهداؤه قصرًا في أيّ مكان يختاره في أوروبا» بعد هذه الأرقام التي تسيل اللعاب، وهو السّاعي للمال ألا يحق له أن ينسى ما وصفه به من قبل بأن «كلامه معسول، وأنه سلطان جائر استعان بالأقزام والبلطجية، ديمقراطية مبارك تثير الاشمئزاز» ومن ثمّة فعليه «الرحيل أو الإصلاح الفوري»، نظام مبارك زوّر الانتخابات، هكذا تغيّر الحال وصار مبارك الذي كان جلادًا ضحية لمؤامرة قام بها صبية ودعمها الغرب أو فئات لم يسمّها. بالطبع لمَ لا، وهو اللاهث خلف المال أينما كان، ومع مَنْ.

الشخصية الفريدة

ولد فريد الديب في 23 أكتوبر من عام 1943، بحي الخليفة محافظة القاهرة لأب اشتهر بكتابة الشعر، وتأليف مواويل المديح النبوي، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة بالسيدة زينب، وحفظ القرآن الكريم بكتاب السيدة، ثم التحق بكلية الحقوق في العام 1958 وتخرج منها عام 1963، بتقدير جيد جدًا.

عُيّن وكيلاً للنيابة العامة في جنوب القاهرة ثم وكيلاً للنيابة بالوايلي شرق القاهرة، ونيابة سوهاج ثم أدين في مذبحة القضاة عام 1969 خلال عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وتمّ استبعاده وعزله مع 127 قاضيًا وعضوًا للنيابة وقتها، وفي عام 1971 عاد إلى العمل بالنيابة العامة بقرار من الرئيس السابق محمد أنور السادات إلا أنّه قرّر الاستقالة والعمل بالمحاماة، متزوج وله ابنة تسمى حنان تعمل مذيعة ومتزوجة من نجل الكاتب الصحافي محمد عبدالمنعم المستشار الصحافي السابق لمبارك. وقد ارتبط اسمه بقضايا شائكة مثل قضايا عائلة السادات وغيرها. كما ارتبط أيضًا بدخوله في معارك شرسة خاصّة مع الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل بعد إعلان هيكل في أحد البرامج عن ثروة مبارك، خرج عليه الديب غاضبًا، وأعلن أنّه متخصّص في الشؤون الهيكلية، وأنه يتتبع هيكل منذ القدم ويعلم علم اليقين أن لقبه الصحيح هو «المضلل الأكبر». وعندما أعلن المستشار مرتضى منصور، أن مبارك اتّصل به للدفاع عنه قال ساخرًا «لا يليق بمبارك أن يختار مهرّجا ليدافع عنه». وعن نبأ ترشيح حمدين صباحي لرئاسة الجمهورية، انتابه فاصل من الضحك الهستيري؛ تعبيرًا عن سخريته.

> المحامي الداهية يذهب إلى هدفه مباشرة مبتغيا كافة السبل، في الدفاع عن مبارك، ساخرا من كافة التهم الموجهة إليه، حتى حصل له على البراءة في مشهد عبثي، ختمه وهو يحتضن مبارك وأبناءه حينها صفق أنصار المخلوع، وكذلك خصومه، بسبب هذه المهارة في قلب الحقائق، التي جعلت من مبارك مجنيا عليه وضحية لمؤامرة

> الحكم بإدانة مبارك بقضية القصور الرئاسية يتسبب للديب بالانهيار، بعد أن شعر بأنه هزم، فلم يمر وقت قليل حتى نقل إلى فرنسا بعد مضاعفات صحية، وتسربت أخبار على لسان زوج ابنته الفنان تامر عبدالمنعم، بأن المحامي الكبير اكتشف أنه مصاب بسرطان الدم

تنشر المقالتان بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية

العرب يكتبون القصص

99 كاتبة وكاتبا و199 قصة

نوري الجراح

❏ لطالما كان فن القصة بالنسبة إلىٰ قراء العربية مدخلا مبكرا إلىٰ الأدب الروائي. فجلّ قراء الرواية كانوا، في بدايات علاقتهم بالقراءة الأدبية، أشخاصا شغوفين بقراءة القصص القصيرة، كما هو الحال بالنسبة إليّ، فقد بدأت رحلتي مع هذا الجنس الأدبي الممتع من خلال القصص المترجمة والمنشورة في المجلات الأدبية أولا قبل أن أتحول، كغيري، إلىٰ قراءة القصص المجاميع القصصية التي كانت تصدر في القاهرة وبيروت ودمشق.

كتابي القصصيون الأوائل كانوا غالبا هم أنفسهم كتاب جيلي والأجيال اللاحقة: انطون تشيخوف، غي دو موباسان، إدغار ألن بو، في الدرجة الأولىٰ، وبعدهم سلسلة من الكتاب بينهم سومرست موم واميل زولا، واناتول فرانس، وكافكا، ود. اتش لورنس، وكبلنغ، ولاحقا عدد أوسع من كتاب العالم غير الأوروبي، آخرهم وأحدثهم عزيز نيسين وساحر السرد الأميركي اللاتيني غابرييل غارسيا ماركيز.

لكن هذا لم يكن إلا المدخل المشوق إلىٰ جنس أدبي سيكتبه العرب أيضا، وسرعان ما سيتبين لنا كم إن هذا الجنس الأدبي متحول ومحير في لغته وأخيلته وموضوعاته، وكذلك في قلق كتّابه، وصعوبة وصولهم إلىٰ النجومية، خصوصا عندما نيمّم شطر العرب منهم.

***

كانت أولىٰ القصص العربية التي قرأتها في أواخر الستينات هي"الأخوات الحزينات" لنجاتي صدقي الذي كان له الفضل، أيضا، في اطلاعي المبكر علىٰ قصص تشيخوف وغيره من كتاب القصة الروس، وكان قد ترجمهم في وقت أسبق أواسط الأربعينيات.

وبعد قصص صدقي، قرأت لمحمود تيمور وكنت مولعا بما هو أبعد من القص والسرد. ولعي كان بالنثر بما هو فن، فأسرني جبران في"النبي" والرافعي في"أوراق الورد"، وأدهشني الأخير في وصف"المجنون".

بسرعة كبيرة، كان لابد للقارئ أن يصل إلىٰ قصص الكتاب العرب من أمثال الرائد يوسف إدريس، ويحيىٰ الطاهر عبد الله، وإدوار الخراط، وبدر الديب، وغسان كنفاني، وسعيد حورانية، وحسيب كيالي، فزكريا تامر. ثم ابراهيم أصلان، ومحمد خضير، وكوكبة لا تحصىٰ من كتاب القصة القصيرة في مصر والعالم العربي.

وعلىٰ رغم ما طال فن القصة القصيرة من تهميش غير متعمد، ولكن بسبب طفرة صعود الرواية في العالم العربي وهيمنتها في العالم، فإن فن القصة القصيرة في العالم العربي سرعان ما كرس أسماء أدبية، لمجرد أن أصحابها كتبوا القصص كغسان كنفاني. ثم سرعان ما راح النقد الأدبي يفرد اسمين ويبرزهما، واحد في مصر هو يوسف إدريس، والآخر في سوريا هو زكريا تامر.

بدهي القول إن لغة القصة القصيرة عند يوسف إدريس سوف لن تكون نفسها عند تامر، فالأول شقت لغته نفسها في أرض السرد القصصي القائم علىٰ التقاطات مدهشة للواقعية في كثافة تعبيرية تلبي مفهوم القصة القصيرة وتحافظ في الوقت نفسه علىٰ فكرة الحكاية بعيدا عن أي تطلب شعري.

بينما حملت لغة الثاني مؤثرات أكبر جاءت عن طريق قراءته للقصص المترجمة ذات المنحىٰ الشعري والكابوسي وأدب تيار الوعي.

***

ليس المقصود من هذه الكلمة الشروع في تقييم جمالي أو أدبي لقراءاتنا المبكرة أو المتأخرة في فن القصة القصيرة، ولا حتىٰ للنصوص المنشورة في هذا العدد، فهذا لو حصل سيبدو ضربا من الهرطقة الأدبية، والتجاوز علىٰ القاريء وتوقعاته، وربما مصادرة علىٰ فكرة الاختيار نفسه.

ولابد من الإشارة هنا إلىٰ أن تواصل"الجديد" مع كاتبات وكتاب هذه النصوص بهدف جمعها وتقديمها للقراء لم تحكمه ظروف مثالية، حتىٰ لا نقول إنها غير طبيعية أبدا.

وذلك لاعتبارات شتىٰ تتعلق بقلق العيش في ظل الأحوال العاصفة، وفي قلب الانتفاضات والحروب واللجوء والتشرد عبر المنافي الذي عصف بالأفراد والجماعات. فلم تعد هذه الاحوال، كما اتضح في السنوات الخمس المنصرمة، محصورة بشعب، كما هو الحال بالنسبة إلىٰ أهلنا الفلسطينيين، ولكنها عمت فشملت اللبنانيين والعراقيين والسوريين والليبيين واليمنيين وغيرهم، عصفت بمجتمعاتهم الثورات، وشهدوا القتل والمآسي الفردية والجماعية، وباتوا في خضم تجارب غير مسبوقة بالنسبة إليه.

ليست أحوال كهذه مثالية لكتابة الأدب، فالأدب لا يكتب في قلب العاصفة، ولكن بعيدا عنه وقد هدأت البراكين والعواصف، وصفت سماء الإنسان.

***

هل أكتب هذا لأعطي لهذا العدد، الذي قد يبدو للقراء مفاجئا، مبررات ما، كأن أطلب حكما نقدياً مخففاً علىٰ قصص هذا العدد، أم لأقول في نهاية الأمر أن إصدار عدد من القصص القصيرة في قلب العاصفة هو ضرب من المغامرة المفتوحة علىٰ شتىٰ المخاطر، ولكن أيضا علىٰ مفاجآت سارة؟

لاجواب، عندي، هنا، فالقصص وقص القصص، هي الفكرة، والهدف أولا وأخيرا هو استكشاف ما إذا كان العرب مازالوا يكتبون القصص القصيرة بشغف يستدرج قراء مازالوا يحبون قراءة القصص.

***

هنا في هذا المجموع القصصي، ولا أقول هذا "المختار" وفيه قصص لأسماء أدبية جديدة، جاورت قصصا لبعض أكابر كتاب هذا الجنس الأدبي في العالم العربي، نحن ربما لا "نقصّ عليك أحسن القصص". ولكننا نقصّ القصص كما أتيحت؛ قصصا تقليدية السرد، وأخرى تجريبية، قصصا تنهل من موضوعات الواقع، وأخرى من شطح الخيال، قصصا تظهر فيها شخصيات لها ملامح يعتني الكاتب بتظهير صور لها في حالات مألوفة، وقصصا يبنيها كاتبها من مجرد حالات أو تهيّؤات، أو خيالات غريبة، ولا يظهر فيها غير صوت غائم، أو صوت كاتبها. فالقصة القصيرة اجتازت مسافات بعيدا عن أصلها في الحكاية، لكنها عنيت مرات بما يجعلها تتأرجح بين سرد الحدث وقصّ الرؤيا، فهي لا تزال في أرض القصّ، وفي بعض حالاتها نجدها استدخلت في بنيتها الشعر، بلغته الكثيفة، ولازمنيته، وببرق ما يلمع فيه متجاوزا حدود الواقع إلىٰ أفق مفتوح علىٰ كل ما لا يمكن توقعه، وحيث الكثافة القصوى عبر خيال جامح وخيط يصل لغة القصّ بالسحر واللغز، والغرابة؛ أي بالشعر.

* افتتاحية مجلة "الجديد" لشهر حزيران/يونيو
* شاعر من سوريا مقيم في لندن

حكاية فيديو عقلي

هيثم الزبيدي

❏ القصة شيء استثنائي. نحن نتذكر القصة بسهولة أكبر من أي شيء آخر تقريبا، بما فيها تجاربنا الخاصة ومشاهداتنا في الحياة. وعدا عن أصحاب ما يسمىٰ بالذاكرة الفوتوغرافية، ممن يتمكنون من استحضار كل شيء تقريبا، فإن الفرد العادي يجد معاناة مستمرة مع الذاكرة، إلا مع القصة.

لعل القصة هي ابداع العقل البشري للاحتفاظ بالأفكار والذكريات. يفكك العقل القصة ويتركها شتاتا في الذاكرة، ثم يستعيدها ويتذكرها معتمدا على القدرة الذهنية في اعادة انتاج الحكاية من تلك العناصر المبعثرة. عمليا يعيد العقل تأليف القصة في كل مرة يستدعيها.

ليس من قبيل المصادفة أن الكتب السماوية تبدأ بالقصص، قصص الأنبياء وقصص التجارب البشرية. كل مؤمن يمكن له ان يستعيد قصة الرسل حتىٰ وان كان عاجزا عن تذكر الآيات نصا. الجميع تقريبا يستطيع استنتاج الحكمة والعبر من القصص الديني. هذه الأداة خارقة فعلا.

أمهاتنا وجداتنا عرفن غريزيا ما يمكن للقصة أن تفعله مع الطفل. هذه الرابطة الشفاهية هي ما يعلق بأذهاننا عندما نكبر.

نستذكر تلك الليالي التي تروي لنا الجدات الحكاوي قبل ان ننام. كان شرط الطاعة المسائية للطفل هو ان تروي له امه حكاية لكي يستكين ويهدأ قبل الذهاب إلىٰ السرير.

عندما تستمع لقصة او تقرأها فإنك تحول الكلمات إلىٰ مشهدية في عقلك. تستطيع ان ترى الشخوص وتحركها لتتلاءم مع الحكاية. هناك فيديو عقلي ينتج لحظيا. بعض القصص تعيش معنا طول العمر ونسترجعها في الوعي او في الأحلام.

هذا الفيديو العقلي يقف اليوم أمام تهديد حقيقي وملموس. فالحضارة التكنولوجيا المعاصرة صارت تنتج الفيديو البصري بتنويعاته المختلفة مما يجعل الخيال القصصي محاصرا. خيال الكاتب وخيال القارئ.

بدأت المشكلة مبكرا. القصص المصورة، الكوميكس، كانت مرافقة في صعودها للسينما، أي في بدايات القرن العشرين. تقرأ الحكاية بصريا علىٰ ورق مجلة او تشاهدها علىٰ شاشة سينما فتختصر الكثير من الوقت، ومن الخيال.

الكوميكس والسينما كانا استعراضا أوليا للقادم الأكبر: التلفزيون. الأطفال والكبار تسمروا أمام الشاشة ليشاهدوا افلام الكارتون والمسلسلات وعروضا للأفلام. الحكايات صارت ترسل الىٰ البيت مساء بدلا من الذهاب الىٰ صالات العرض او شراء مجلة القصص المصورة. ومع الالوان، صار التلفزيون أهم قصة في حياتنا.

كان النهار للقصة والرواية والمطالعة بانواعها، وكان المساء للتلفزيون، وكان بعض الليل للمطالعة ثانية.

مرة اخرى تغير المشهد. صار التلفزيون، عبر اشرطة الفيديو أولا ومن ثم عبر الفضائيات، هو تلفزيون كل ساعة وبعدد لا يبدو متناهيا ابدا. هناك ما يمكن ان تشاهده من القصص والحكايا دائما علىٰ قناة ما من مئات القنوات.

ثم جاءت الانترنت ومعها الفيديو الخاص بها. بقية القصة معروفة.

التحذيرات صارت تتوالىٰ: لا تتركوا أولادكم لساعات طويلة أمام شاشات التلفزيون؛ لا تتركوا انفسكم طويلا أمام شاشات الكمبيوتر؛ قراءة قصة أو رواية أهم من قراءة دردشات الفيسبوك.

عبثا كانت مثل هذه التحذيرات.

كل ساعة أمام شاشة الكمبيوتر او التلفزيون هي ساعة بعيدة عن الخيال. هي ساعة استكانة للتلقي بدلا من ساعة من الفاعلية. صار البعض يشكو أنه ما عاد حتىٰ يحلم في الليل. الفيديو العقلي، مولد المشاهد، كان متخما بمشاهد الفيديو التي تنصب عليه خلال النهار والمساء.

الانقلاب علىٰ الخيال صار يبحث عن المبررات. حتىٰ فكرة انك تستطيع ان تشاهد رواية علىٰ شاشة السينما خلال ساعتين بدلا من "اضاعة الوقت" في مطالعتها مكتوبة ما عادت تستقيم. بالعكس، نحن نريد روايات تملأ ثلاثين ساعة رمضانية او حكايات تمتد لمئات الحلقات التلفزيونية. نحن نعشق الإطالات الآن أكثر من أي وقت مضىٰ.

تبدد نشاط فكري كبير هو نشاط ارتبط بالحكاية والقصة والرواية، كعطاء من الكاتب وكنشاط من المتلقي. القصة والرواية اليوم محاصرتان. الحدوتة الشفاهية أيضا محاصرة. هي فنون جميلة تعاني حقا ويبدو مستقبلها في خطر.

لا نعرف إلىٰ أي مدى يمكن لهذه الفنون الجميلة أن تصمد. كم من الوقت سيمضي قبل ان ييأس كاتب القصة القصيرة ويتوقف عن الكتابة لغرض الخيال ويكتفي بالكتابة، ان اتيحت له الفرصة، لصالح عمل تلفزيوني؟ لا نعرف.

ربما يأتي الرد الآن من بعض المشاركين في هذا العدد الخاص من المجلة. المبدعون لديهم دائما القدرة علىٰ التكيف مع بيئة متحركة ومتغيرة. سيردون بتطوير ملكاتهم الفكرية والإبداعية. لكن المهمة لن تكون سهلة بالتأكيد.

حتىٰ يأتي وقت الرد سيبقىٰ الأولاد أمام شاشات الكمبيوتر للعب والمشاهدة، وسيبقىٰ ذهن الجدات مركزا علىٰ مسلسل تركي طويل يعرض في واحدة من الفضائيات. ولىٰ زمن حكايات الجدات.

* كاتب من العراق مقيم في لندن

* تخطيط: ساي سرحان

لا توجد قصيدة خارقة ولا تفكير مع الشعر

صلاح فائق شاعر عراقي رائد مقيم في الفلبين

لمياء المقدم

صلاح فائق: اقرأ قصائدي لكلبي أولا، فهو قارئي الاول

أقامت مجلة "الجديد" في إطار حفل انطلاقها بلندن يوم الـ12 من شهر فبراير، امسية تكريمية للشاعر صلاح فائق صاحب "رهائن" و"تلك الأيام" و"رحيل"، بمناسبة بلوغه السبعين، وذلك إعلانا منها عن سعيها إلى الاحتفاء بعلامات رائدة ومؤثرة -وإن تكن مهمشة- في الثقافة العربية. وقد اصدرت مجلة "الجديد" ديوان صلاح فائق الجديد الموسوم بـ"غيمة في غرفة الضيوف" ليبلغ نتاجه الشعري مع هذا الديوان 23 عملا شعريا، بشكل مجموعها محطات في تجربة رائدة لشاعر لطالما كان فريدا بين أقرانه السابقين منهم، واللاحقين به من الشعراء الذين انضووا تحت لواء ما يسمى بـ"قصيدة النثر" او "القصيدة الحديثة".

حضر الأمسية جمع مختار من الشعراء والأدباء والفنانين، وقدم صلاح فائق الشاعر نوري الجراح، معتبرا ان فائق صوت فريد في الشعر العربي. وفي مستهل الأمسية ألقى الناقد خلدون الشمعة كلمة حول شعر صلاح فائق بيّن مواطن القوة فيها، كاشفا عن موقعها واهميتها في حركة الشعر العربي الحديث.

ثمّ قرأ صلاح فائق من دواوينه المختلفة، ومن ديوانه الجديد، وتحدث عن حياته وتجربته. وشارك في الاحتفاء بفائق بقصائدهم وقصائده الشعراء: العراقيان خزعل الماجدي وسلام سرحان والجزائري إزراج عمر والتونسية لمياء المقدم، وحيّاه فاروق يوسف بكلمة بديعة.

لم تكن قاعة عادية، ولا لقاء عاديا كالذي يجمع الشعراء. كانت "غيمة في غرفة الضيوف"، لندن البيت الذي احتضن الشاعر العراقي الكبير صلاح فائق لمدة عشرين سنة، تستقبله اليوم زائرا، عابرا كغيمة في سمائها التي لا تصفو أبدا. سماؤها التي دفعته، كما قال، إلى التحليق بعيدا، مطاردا شمسا منفية وراء بحار، فالشاعر العراقي الذي فضّل العيش في قرية نائية، في جزيرة نائية، في بلد نأى هو الفلبين، يأتي اليوم ليلتقي أصدقاء، ويقرأ شعره، ويستمع إليهم يقرؤون شعرهم احتفاء به، ويقدّم كلبه كقارئ وفيّ.

في كلامه مع اصدقائه، يذكر صلاح فائق كلبه الذي تركه لدى جاره الفلبيني ليتسنى له القدوم إلى لندن ومشاركة الجميع احتفالهم به، الكلب بعيد وصاحب الكلب، الذي تعوّد ان يقرأ شعره على كلبه فقط، يقرأ اليوم لفصيلة أخرى من الحيوانات. فالعالم لدى صلاح فائق حيواني بالدرجة الأولى، وليس الانسان سوى حيوان من نوع آخر، ليس اكثر او اقل اهمية من كلب تركه عند جار.

يقول صلاح فائق "عندما اقرأ شعري على كلبي يهز رأسه وينظر إليّ كأنه يفهمني"، هذه ليست وحدة بالمفهوم التقليدي، بل صداقة الأشياء، الحيوان، القرد والعقرب، كأنه منها، وكأنها منه، حتى أنك وانت تنظر إليه ترى أحصنة وتماسيح وعقارب وثعابين وفراشات تعبر. لقد تعلمنا الشاعر، الذي يعيش بيننا، وبرأه بمشي وبتكلم وبفكر، إلى عالم خاص، الحق فيه درجة من درجات السكون، الحياة فيه وجوه وأصوات، حقيقي جدا، ووهمي، قريب وبعيد في آن، بيننا وليس بيننا.

كل ما يلمسه صلاح فائق يتحول إلى شعر، كل ما يمرّ به يتحول إلى شعر؛ يعبر بنهر، فإذا النهر عرس أو جنازة والإسماك نساء، ينظر إلى السماء فإذا بها تتحول إلى بقرة أو تمساح، يأتي باكله وقبل أن يلمسه تاخذه المخيلة إلى بيت عراقي وأب وأم وأبناء وذئاب جائعة في مكان ما. يربط حذاءه فتقوص قدمه في صحراء حارة وداموية، مشاها ربما أو لم يمشها أبدا، إنه الشاعر الذي وجد الشعر ووجده. لا يفكر، يكتب ولا يعرف إلى أين يذهب، لا ينتظر القصيدة ولا يبحث عنها وهو القائل "اكتب كنحات أو رسام، ابدأ ولا أعرف ما ستأتي إليه، الشعر اكتشاف".

في مستهل أمسيته التكريمية قال صلاح فائق: عندما بلغ ميخائيل نعيمة السبعين، كتب كتابه "سبعون"، وكانه يستغرب من بلوغه هذه السن المتقدمة، أفكر في أن أكتب "ثمانون".

صلاح فائق الذي طوى السبعين، ومازالت له روح طفل وعينا طفل، ليس بيننا حقا، لقد أخذه الشعر منذ زمن طويل إلى عالم لا يقاس بالزمن، ولا احد فيه يحيا أو يموت. في ظل أجواء التكريم أجرت الشاعرة لمياء المقدم حوارا مع صلاح فائق حول الشعر والسفر والحب والحرية والحرب والانتفاضات والمنافي، ننشره في ملف تحت عنوان "هذا الشاعر"، مواصلين الاحتفاء بتجربة الشاعر الكركوكي الذي وصفته محاورته بانه "شاعر كل ما يلمسه يتحول إلى شعر".

● كل ما تلمسه يتحول إلى شعر. كيف تستطيع ان تكون هذا الشخص؟

■ هذا لأنّ لي تاريخا مع الشعر، النحات يحوّل الطين إلى عمل فني، وكذا الشاعر، يتكلم مع الصخر كالنحات، ويستمع لكل شيء. تحتاجين للوصول إلى هذه الحالة زمنا طويلا.

● هل وصلت إلى الشعر؟

■ اعتقد انني وصلت إلى المجرة أو المكان أو فضاء أو افق ما، هو الشعر. نحن لا نذهب إلى الشعر، هو الذي يأتي إلينا.

هناك أعمال قمت بها في ماضي، لا اعتلمها الآن، حسب تجربتي الحالية. في وقتها كانت شيئا جديدا ومختلفا، هكذا يتم التطور والانتقال إلى شكل جديد. لا يوجد نص خارق، النص دائما منقوص، وكماله في نقصانه. لست راضيا عن شعري إلى الآن، لا يوجد رضا، هناك عملية مستمرة، ربما بعيش بيننا، وبرأه بمشي ويتكلم ويفكر، إلى عالم خاص، الحق فيه درجة من درجات السكون، الحياة فيه وجوه وأصوات، حقيقي جدا، ووهمي، قريب وبعيد في آن، بيننا وليس بيننا.

كل ما يلمسه صلاح فائق يتحول إلى شعر، كل ما يمرّ به يتحول إلى شعر؛ يعبر بنهر، فإذا النهر عرس أو جنازة والإسماك نساء، ينظر إلى السماء فإذا بها تتحول إلى بقرة أو تمساح، يأتي باكله وقبل أن يلمسه تاخذه المخيلة إلى بيت عراقي وأب وأم وأبناء وذئاب جائعة في مكان ما. يربط حذاءه فتقوص قدمه في صحراء حارة وداموية، مشاها ربما أو لم يمشها أبدا، إنه الشاعر الذي وجد الشعر ووجده. لا يفكر، يكتب ولا يعرف إلى أين يذهب، لا ينتظر القصيدة ولا يبحث عنها وهو القائل "اكتب كنحات أو رسام، ابدأ ولا أعرف ما ستأتي إليه، الشعر اكتشاف".

في مستهل أمسيته التكريمية قال صلاح فائق: عندما بلغ ميخائيل نعيمة السبعين، كتب كتابه "سبعون"، وكانه يستغرب من بلوغه هذه السن المتقدمة، أفكر في أن أكتب "ثمانون".

صلاح فائق الذي طوى السبعين، ومازالت له روح طفل وعينا طفل، ليس بيننا حقا، لقد أخذه الشعر منذ زمن طويل إلى عالم لا يقاس بالزمن، ولا احد فيه يحيا أو يموت.

في ظل أجواء التكريم أجرت الشاعرة لمياء المقدم حوارا مع صلاح فائق حول الشعر والسفر والحب والحرية والحرب والانتفاضات والمنافي، ننشره في ملف تحت عنوان "هذا الشاعر"، مواصلين الاحتفاء بتجربة الشاعر الكركوكي الذي وصفته محاورته بانه "شاعر كل ما يلمسه يتحول إلى شعر".

● كل ما تلمسه يتحول إلى شعر. كيف تستطيع ان تكون هذا الشخص؟

■ هذا لأنّ لي تاريخا مع الشعر، النحات يحوّل الطين إلى عمل فني، وكذا الشاعر، يتكلم مع الصخر كالنحات، ويستمع لكل شيء. تحتاجين للوصول إلى هذه الحالة زمنا طويلا.

● هل وصلت إلى الشعر؟

■ اعتقد انني وصلت إلى المجرة أو المكان أو فضاء أو افق ما، هو الشعر. نحن لا نذهب إلى الشعر، هو الذي يأتي إلينا.

هناك أعمال قمت بها في ماضي، لا اعتلمها الآن، حسب تجربتي الحالية. في وقتها كانت شيئا جديدا ومختلفا، هكذا يتم التطور والانتقال إلى شكل جديد. لا يوجد نص خارق، النص دائما منقوص، وكماله في نقصانه. لست راضيا عن شعري إلى الآن، لا يوجد رضا، هناك عملية مستمرة، ربما بعيش بيننا، وبرأه بمشي ويتكلم ويفكر، إلى عالم خاص، الحق فيه درجة من درجات السكون، الحياة فيه وجوه وأصوات، أنا أحبّ الشعر والموسيقى، ولهذا أكتب فقط لا أشرب او ادخن.

لا أعرف متى سأكتب، أبدا، الروائي يعرف ويلتزم ببرنامج طويل، الشعر ليس هكذا. لا أنتظر الشعر، لكن معي دائما ورقة وقلم، وكلما أحسست أنني أريد أن أكتب اكتب، لكن لا أفرض على نفسي شيئا، لأنه سيكون مفتعلا. ومشاعره ليست حقيقية.

● كيف تصف الفلبين التي تقيم فيها منذ نحو عقدين؟

■ الفلبين مجتمع ومتنوع وحيّ، بها 9 لغات. لا علاقة لها ببعضها، هناك 7200 جزيرة في الفلبين. وعبر التاريخ هذه الجزر كانت منعزلة فطورت لغاتها الخاصة. هناك 200 لهجة وكل الأديان موجودة، من البوذية إلى الإسلام، والإسبانية تتكلم هناك إلى الآن. يوجد تنوع مذهل، لغوي ودينيّ وثقافي.

أكره الشتاء

● لم نسمع عن اسماء كبيرة في الشعر او الفن هناك؟

■ لديهم شعراء كبار يعيشون في أميركا ويكتبون بالإنكليزية، لكن داخل الفلبين يكتبون بلغات محلية لا افهمها. للأسف لا توجد ترجمات وهم ليسوا متقدمين في هذا المجال، تكلمت مع الكثيرين، وقلت لهم لا بد من إيجاد مركز ثقافي في كل جزيرة للتوثيق، لكن لا يوجد. الآن تغير الأمر بسبب الإنترنت وبدأ يظهر شيء منها. الدولة لديهم غير مهتمة بالثقافة، هناك دور نشر، وصحف ومجلات لكن الدولة لا تهتم بالثقافة.

أعيش هناك منذ 20 سنة وأحيانا أشعر أن إقامتي طالت اكثر من اللازم.

بقيت في لندن 20 عاما قبلها، ولا ارتاح في لندن لأنني اكره الشتاء، أينما يصلني الشتاء اهرب، لديّ رعب من الشتاء، في الفلبين لا يوجد شتاء نهائيا، لديهم موسم أمطار لكن الحرارة لا تنخفض تحت العشرين أبدا.

خلال هذه الأيام في لندن، لم أخرج من الفندق، لا احب طقس لندن، لأنه يحدد لي أين اذهب، لكن في الشمس أنا حر واختار المكان والوقت الذي يناسبني.

في الصيف أحب أن آتي إلى لندن لبضعة اسابيع أو أشهر لكن سرعان ما أهرب.

أحيانا وأنا استقل الطائرة عائدا إلى الفلبين، أتساءل، ما الذي يرجعني إلى هناك؟ لكن لا اجد الجواب. اخترت هذا المكان بنفسي، أصبحت هذا البلد حبا عجيبا، بلد رائع ذو طبيعة مذهلة، كل جزيرة مختلفة عن الثانية. في البدء كنت أنتقل من مكان إلى مكان، الآن استقريت في مكان.

جئت إلى هنا زائرا، وقلت في ذهني إنني إذا تقاعدت يوما فسأعيش هنا، بعد ثلاث سنوات فقط أفلست شركتي واستقريت هنا. أعيش هناك مع كلبي تشيري (فاكهة). ولدي ابنة في لندن أسميها هلا، من هيفاء زنكنة، التي كانت شيوعية بالجيل ومقاتلة وسجنّا معا، تزوجتها سنوات طويلة. هيفاء وهلا تعيشان الآن في لندن، كلتاهما متزوجة ولها حياة جديدة.

قطار أميركي

● هل تتابعُ أحداث العالم العربي، ما حدث في المنطقة وماذا ينتظرها في المستقبل؟

■ حين كنتُ في بداية شبابي، في الشهر الثاني من 1963 وقع انقلاب عسكري في بغداد وقعت على إثره مجازر رهيبة ضد البارسايين، وفيما بعد شملت الكورد أيضا في حرب وحشية لإبادة الفلاحين في قراهم. كما قام الانقلابيون بإعدام اعدائهم في ساحات عامة في مشاهد احتفالية.

في الثمانينات اعترف مسؤول حزب البعث قائد ذلك الانقلاب الدموي بانهم "جئنا إلى السلطة في قطار أميركي، وكان اسمه على صالح السعدي، أنا بسبب خوفي من الاعتقال والتعذيب، التحقتُ بقاعدة قتالية قرب مدينتي كركوك، وكنت من مؤيدي الحزب الشيوعي آنذاك. بقيتُ أطول من سنة ورأيت فضائع الحرب هناك ايضا. منذ تلك البدايات لم يتغير الكثير في العراق وغيره، انقلابات في كل مكان: اليمن ودخول الجيش المصري لدعم السلطة الجديدة، ودامت تلك الحرب لسنوات، ثم انقلاب القذافي، انقلابات أخرى في العراق وسوريا، الجزائر والصومال، مصر وغيرها. ثم كانت هناك حروب كبيرة، فاشلة، من هذه المقدمة المملة هو أنني لم أنعم بسنوات هانئة ومريحة في هذه الحياة، حتى هربتُ من وطني وبلا عودة منذ أربعين عاما. معنى هذا أني عشتُ معظم حياتي في بلدان أخرى، لذا فإني لا استطيع أن اتبجّح بمشاعر وطنية، إلى جانب أني قانونيا مواطن بلد آخر.

إن ما رأيته وعشته في بداياتي ما زال مستمرا باشد أشكاله عنفا، سوى أن العنف وصل إلى ذروته خلال السنوات الأخيرة ولا يبدو انه سيتوقف قريبا. على أوضاع كثيرة أن تتغير لتلائم رغبات ومصالح الدول الكبرى، هذا سيستغرق زمنا أطول من القتل اليومي وتدمير بنى هذه الدول العربية المبعثرة، من الخليج إلى المحيط. كان لي أمل أخير قبل أعوام وأثناء ما سمّي بالربيع العربي، لكنه انتهى إلى نقيض بشع بل حتى أسوأ من الأنظمة التي ثارت عليها جماعات وجماهير ذلك الربيع الفاشل: انظروا ما حدث لليبيا، العراق، سوريا، اليمن وغيرها من البلدان العربية البائسة.لقد تم إنهاك هذه الشعوب تماماً ولم يعد القتال الدائر في هذا البلد أو ذاك إلا بين مجموعات تنفذ مخططات لصالح هذا النظام أو ذاك لهذه الجهة الدولية أو تلك. ما سينتهي إليه الوضع الحالي في هذه البلدان هو الأسوأ بعد.

> أنا أقيم في الفلبين منذ عشرين سنة وليس في جيرتي ولا في قريتي أي نشاط ثقافي أو شعري: إنهم سمّاكون، مزارعون وهناك قراصنة أيضا ومنهم أصدقاء لي

أنا أقيم في الفلبين منذ عشرين سنة وليس في جيرتي ولا في قريتي أي نشاط ثقافي أو شعري: إنهم سمّاكون، مزارعون وهناك قراصنة أيضا ومنهم أصدقاء لي

أحزاب العراق طائفية وتأتمر بأمر إيران

السوريون يقتلون بوحشية كبرى وموقف العالم مريب

حزن وأسف

● ما هو موقفك من حريق المشرق العربي؟

■ ماذا يمكن أن يكون موقفي سوى الأسف والحزن. لست في عمر ملائم للانخراط في أي نشاط معارض أو ثوري. إلى جانب أني بعيد جدا عن هذا المشرق، وقناعتي أن الكتابة الصحفية وأيّ نشاط إعلامي آخر، لا يمكنهما تعديل أو تغيير أي شيء ذلك لأن إنهاك الناس في حروب وصراعات أدى إلى يأس تام. ما كان مشهدا مليونيا انتهىَ إلى بضعة آلاف من المقاتلين المحترفين هنا وهناك وتحت شعارات طائفية أو دينية لا تمت بأيّ صلة إلى المطالب الجماهيرية السابقة.

إيران دولة احتلال

● كيف تقيّمُ وضع إيران وعلاقتها بما يجري في المنطقة؟

■ إيران مثل أيّ دولة كبرى لها مصالح وطموحات في التوسع والهيمنة على أرض ونفوس جيراتها العربيات، تساعدها في ذلك هيمنتها العنيفة على الشعوب الإيرانية، أموالها الطائلة وامتداداتها الطائفية في هذا البلد أو غيره. إنها عملياً تحتلّ مناطق وجزرا عربية، هي تحتل العراق تماما ولها دورها الفعال قتالياً واقتصاديا وسياسيا في سوريا ولبنان. ما نراه في العراق هو أن الأحزاب الطائفية وحكوماتها تابعة تماما لإيران. كما أن إيران تملك قوة عسكرية كبرى لدعم الحكومة العراقية، الفاشلة على كل مستوى وصعيد، وهي أيضا تشارك في القتال الدائر في العراق لحماية التركيبة السياسية والطائفية لهذه الحكومة.

إزالة الطغمة الحاكمة

● وماذا عما يجري في سوريا، ما المخرج في نظرك؟

■ المخرج هناك هو في إزالة هذه الطغمة الحاكمة، والتي تسببت حتى الآن في قتل مئات الآلاف من أبناء هذا الشعب وتشريد الملايين منه في كل أنحاء العالم كانت بداية ثورة الشعب السوري سلمية واحتفالية، حوّلها النظام إلى مجازر يومية منذ سنوات ولا تبدو نهايتها قريبة في ظل الصمت الدولي أو في الحقيقة في مجرى تواطئه مع هذا النظام ورموزه في كل المجالات.

● كيف سينهي الشعب السوري هذه المأساة؟

■ لم يبقَ لهذا الشعب ما يخسره في نضاله ضد الظلم والقتل اليومي والقصف ببراميل البنزين وأمام انظار كل المجتمع الدولي، الذي لا يريد إيقاف هذه المجزرة.

أقيم في جزيرة

● هل ساعدتك المسافة أن ترى الأشياء بشكل أفضل؟

■ صار سهلاً أينما كنت أن ترى ما يجري في هذا العالم إذا توفر لك الإنترنت بشكل أفضل. كانت في السابق بعد ذلك، اختفت في أحد الأيام، وهكذا قدمت لي أفضل خدمة بمساعدة، إذني احتمل منذ سنوات شروط العيش مع شخص آخر، وأنا بطبعي لست اجتماعيا ومتعقبي الأساسية هي القراءة والكتابة، والعيش في الأساسية احيانا بسبب طلباته الكثيرة ومحاولاته الشريرة في التدلل عليّ.

لا عرب هنا

● هل يحدث أن تسمع اللغة العربية بالصدفة في الشارع وماذا يكون ردّ فعلك؟

■ لا عرب هنا لحسن حظي. لذا أنا في أمان من مشاكلهم وعقدهم وليست لي مشاعر حنان أو تعاطف مع من يتكلم العربية أو غيرها من اللغات الكئيبة.

كنت في مانيلا العاصمة ذات مرة وسمعت عددا من الطلبة العرب أو السياح منهم يتناقشون بحماس وبأصوات عالية كان ذلك في مطعم ريفي، وانتبهت إلى أنهم يتكلمون حول مبغى، فخرجتُ بسرعة قبل أن يكتشفوني، ولم أزر مانيلا مرة أخرى.

حول كلبي، لا أتدخل في مزاجه، ينام اينما يشاء، على سريري أو تحته، على السلّم الذي يؤدي إلى السطح. غالبا يحب النوم امام البيت، وقد حمانيَ حتى الآن من لصين عضّهما فهربا نعم، رغم كل شيء، أشعر بالوحدة دائما هل هناك علاجٌ لهذا الشعور؟ أهو مرضٌ أيضا، أم حقيقة كونيّة؟

● هل أتاح لك الفيسبوك الفرصة للنشر بشكل يومي تقريبا؟

■ نعم. كنت في حاجة ماسة إلى هذه الوسيلة لتوثيق كتاباتي، تعلّم ترتيبها في نسخ الكترونية وإرسالها إلى أصدقائي، ولقاء أصدقاء قدامى وجددا. إنها توفر إمكانية التعامل مع الكتابة المستمرة بشكل أكثر جدية، كما أنها تحرر الشاعر والكاتب من عذاب انتظار نشر كتبه ورقيا، ولها منافع أخرى.

● أين هو جيلك من الشعراء، هل تلتقي بهم؟

■ من المؤسف أن معظمهم رحل إلى الأبدية، دون حتى إخباري. ربما السبب هو بعدي وعدم توفر عناويني عندهم أثناء حياتهم. هناك قلة قليلة منهم مازالوا في منافيهم وقد أبهجني لقاء بعضهم في قراءتي الشعرية الأخيرة في لندن، منهم الشاعر المبدع خزعل الماجدي، ابن مدينتي، والرائع فاروق يوسف. هناك آخرون أيضا، يواصلون نشاطهم الإبداعي في بلدان اوروبية وشاعران ما زالا في العراق.

● من هم أصدقاؤك؟

■ ربما ليسوا اكثر من عشرة في هذا العالم. في جزيرتي لي اصدقاء، منهم المحيط، القوارب التي تتمايل عند الساحل، النوارس الثرثارة، أشجار جوز الهند التي تشبه النخيل، هضاب وجبال قريبة، كما هناك ثعابين كبيرة، غير مؤذية، كسولة، تمتعني وهكذا فإن علاقاتي جيدة مع البيئة التي أعيش فيها، لكن الإنسان في النهاية هو صديق نفسه الأول، وهناك العزيز تشيري، كلبي.

مقاومة شرسة

● من يطبخ لك، يغسل ملابسك وغير ذلك؟

■ أنا أقوم بهذا كله يوميا في الساعات الأولى من النهار. من شروط أن تكون في منفى وتتحمله أيضا هو أن تكون منظما تحترم الوقت، تتذكر قليلا وتتخيل أكثر، أي تصنع حياتك البديلة عبر الكتابة وتقتنع بذلك. إنه عمل من أعمال المقاومة الشرسة ضد الراهن من الأشياء والعلاقات.

● هل بسالك الفلبينيون ماذا تفعل هنا، هل يعرف جيرانك بأنك شاعر؟

■ نعم يعرفون كل شيء عني، أنا أخبرتهم. لم يزعجني أحد هنا طوال بقائي، لأني مهتم بنفسي وبحياتي الشخصية ولا أتدخل في شؤون أحد ولا أبدي رأيا في أيّ موضوع سياسي وغيره. إنهم رائعون في كل شيء، احترمهم حقا وهم يعتبرونني واحدا منهم، خصوصا وأني أعرف لغتهم جيدا وكذلك عاداتهم.

صديقتي هربت

● هل لديك صديقة؟

■ كنت متزوجا هنا، لكني هربت من زوجتي قبل عشر سنوات وهي تعيش في جزيرة أخرى. كنت قد صادقة بعد ذلك، اختفت في أحد الأيام، وهكذا قدمت لي أفضل خدمة ومساعدة، إذني احتمل منذ سنوات شروط العيش مع شخص آخر، وأنا بطبعي لست اجتماعيا ومتعقبي الأساسية هي القراءة والكتابة، والعيش الأساسية احيانا بسبب طلباته الكثيرة ومحاولاته الشريرة في التدلل عليّ.

لا عرب هنا

● هل يحدث أن تسمع اللغة العربية بالصدفة في الشارع وماذا يكون ردّ فعلك؟

■ لا عرب هنا لحسن حظي. لذا أنا في أمان من مشاكلهم وعقدهم وليست لي مشاعر حنان أو تعاطف مع من يتكلم العربية أو غيرها من اللغات الكئيبة.

كنت في مانيلا العاصمة ذات مرة وسمعت عددا من الطلبة العرب أو السياح منهم يتناقشون بحماس وبأصوات عالية كان ذلك في مطعم ريفي، وانتبهت إلى أنهم يتكلمون حول مبغى، فخرجتُ بسرعة قبل أن يكتشفوني، ولم أزر مانيلا مرة أخرى.

حول كلبي، لا أتدخل في مزاجه، ينام اينما يشاء، على سريري أو تحته، على السلّم الذي يؤدي إلى السطح. غالبا يحب النوم امام البيت، وقد حمانيَ حتى الآن من لصين عضّهما فهربا نعم، رغم كل شيء، أشعر بالوحدة دائما هل هناك علاجٌ لهذا الشعور؟ أهو مرضٌ أيضا، أم حقيقة كونيّة؟

صلاح فائق: لا أحب الشتاء

* شاعرة من تونس مقيمة في لاهاي

قصيدة غير عصماء

عن حديقة الحيوان المنقرضة

سيف الرحبي

لا شَيْءَ أَحْمِلُهُ هَذا الصَّباحَ
عَلى كَتِفي، إلاّ الألَمْ
يَتَسَلَّلُ إلى أَعْماقِ الرُّوحِ
الزِّلْزالُ بِجوارِ بَيْتي
مَا زالَ يَخْبِطُ الأَساسَاتِ والحِيطَانَ
التي تُوشِكُ عَلى الانْهِيارِ
عَلَيَّ تَهْريبُ أَطْفالي إلى بَلَدانٍ
لا يُطالُها الزِّلْزالُ والفَيَضاناتُ
بُلْدانٌ مُسْتَحيلَةٌ
أَبْحَثُ عَنْها في خَرائِطَ مُخَرَّقَةٍ
جَامِلاً عَلى كَتِفي هَذِهِ المَرَّةَ طُيُورًا كَانَ يَحْمِلُها
في الزَّمَنِ الغابِرِ، قَرَاصِنَةٌ شَرِسُونَ
الطُّيُورُ التي تَدُلُّ القَراصِنَةَ إلى الجُزُرِ
المُسْتَباحَةِ حَالَ وُصُولِهِمْ إلى الشَّاطِئِ
حَيْثُ عَذَارَاتٌ يَتَنَزَّهْنَ وَقُرُودٌ
بَيْنَ بَيْتي والشَّاطِئِ دِينَاصُورَاتٌ تَصْطَفُّ
طَوابِيرَ أَمَامَ البَاعَةِ الهُنُودِ
لَقَدْ نَسِيتُهَا الانْقِرَاضُ في الظَّهِيرَةِ القَاتِمَةِ
فَهَا هِيَ تَحْلُمُ بالرَّحِيلِ أَوْ المَوْتِ
أَحْمِلُ إِرْثَكُمْ عَلى كَتِفي
يَا أَبْنَاءَ العُرُوبَةِ الفَارِّينَ مِنْ قِتَالِ الدِّبَبَةِ
في المَدَارَاتِ القُطْبِيَّةِ
بَعْدَ أَنْ فَنِيَتْ جَمِيعُ الفُقَمَاتِ والبَطَارِيقِ
التي يَعْشَقُهَا أَطْفَالُ الغَدِ
أَحْمِلُ إِرْثَكُمْ مِنْ غَارٍ إلى سِجْنٍ
وَمِنْ كَهْفٍ إلى آخَرَ..
يَا أَهْلَ الكَهْفِ يَا أَهْلِي وَإِخْوَتِي
أَمَا حَانَ لَكُمُ النُّهُوضُ
غَدَاةَ قَرْنٍ قَادِمٍ
لِتُلَفِّوا بِنَظْرَةِ الوَدَاعِ الأَخِيرَةِ
فَالقِيَامَةُ عَلى الأَبْوَابِ
طِلاَئِعُهَا تَحْتَلُّ المُدُنَ والثَّكَنَاتِ
أَحَاوِلُ القَوْلَ أَيْضًا:
إِنَّ الجِبَالَ غَادَرَتْ مَوَاقِعَهَا
وَعَادَتْ إلى رَحِمِ الأُمِّ الأُولَى
ثُقُوبٌ سَوْدَاءُ تَبْتَلِعُ الشُّعُوبَ والمَجَرَّاتِ
أَطْفَالٌ عُرَاةٌ يَسْجُنُونَ في سَدِيمِهَا الهَائِجِ
والنَّخْلُ، فَبَالِقُ النَّخْلِ تَتَقَصَّفُ تَحْتَ
رَعْدِ الجَفَافِ
هَلْ سَتَمْتَدُّحَيَاتُ الأَبَدِيَّةُ نَابِذَةً أُخْرَى
كَيْ يَتَمَدَّدَ عَلَى فِرَاشِهَا الوَثِيرِ:
يَقُولُ القِدِّيسُ
وَهُوَ يَلْفِظُ أَنْفَاسَهُ
تَحْتَ أَقْدَامِ الدِّينَاصُورَاتِ
هَلْ سَيَعُودُ البَاعَةُ الهُنُودُ
لِاسْتِقْبَالِ الضَّحَايَا التي غَرِقَتْ في
المُحِيطِ
المُحِيطُ الذي هَا فَتِئَ مُنْذُ دَهْرٍ
يَبْعَثُ بِرَسَائِلَ غَضَبٍ
وَاحْتِجَاجٍ..
عَلَيْكُمْ لَمْلَمَةُ أَشْلاءِ الضَّحَايَا
عَلَيْكُمُ القُدُومُ كُلَّ صَبَاحٍ إلى الثَّكْنَةِ
لِتَوْقِيعِ عَرَائِضِ الحُضُورِ والغِيَابِ
عَلَيْكُمُ البَحْثُ في المَزَابِلِ
مَعَ الكِلابِ الجَائِعَةِ
والحِمَالِ البَائِقَةِ
التي سَتَحْمِلُونَهَا أَثْقَالَكُمُ كالعَادَةِ
قَاطِعِينَ بِهَا أَقْفَالَ الصَّحْرَاءِ
الجَمَالِ التي لا تَنْسَى الذُّلَّ والمَهَانَةَ
حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهَا بِزَمَانٍ
شَابِينَ شَرَرِهَا تَبْعَثُ الرَّجْفَةَ
في الأَعْدَاءِ
كَمَا كَانَ (الصَّيْغَرُ)
في عَتْمَةِ الصَّحْرَاءِ
الذِّئَابُ وَقَدْ نَسِيتْ
عِظَامَهَا في الرَّمْلِ
بَقِيَ عُوَاؤُهَا يَلْجِمُ
الأَرْجَاءَ
بِنَحِيبٍ لا يَنْقَطِعُ
ضَبَاعٌ تَرْعَى
أَطْفَالَهَا في الأُفُقِ
هِيَ مَا تَبَقَّى مِنْ
نَسْلِ الحَيَوَانِ
والإِنْسَانِ.

***

لَيْلَةً مُؤَرِّقَةً
وَحَيَوَانَاتٌ تَئِنُّ
أَمَامَ بَابِي.
عَلَيَّ الأَرْجَحُ، إِنَّهَا
الضَّبَاعُ التي تَتَنَزَّهُ مَعَ
أَطْفَالِهَا في الأُفُقِ
مُسْتَوْحِشَةً
تَسْتَوْحِشُ رِيَاحَ وَحْشَامِينُ
وَسَحَرَةٌ يَرْكَبُونَهَا بالمَقْلُوبِ
مِنْ فَرْطِ يَأْسِهِمْ أَخَذُوا في الانْتِحَارِ
والهُرُوبِ
قَادَةُ العَالَمِ يُوَزِّعُونَ الخُبْزَ عَلَى
اللاَّجِئِينَ،
وَالمَذَابِحُ
لا صَغِيرَةٌ وَلا كَبِيرَةٌ إلاَّ وَأَحْصَوْهَا في
كِتَابِ الحَضَارَةِ والحَيَوَانِ
(أَيْنَ حِصَّتِي مِنَ الخُبْزِ واللَّحْمِ؟)
سَأَلَتِ الضِّبَاعُ أُمَّهَاتِهَا، التي انْشَغَلَتْ
بِعِنَاقِ السَّحَرَةِ والانْتِبَاحِ
إِلَى آخِرِ المَدَى تَلْهَثُ الضِّبَاعُ
وَرَاءَ الجَرْحَى والمُضَرَّجِينَ
رَائِحَةُ الدَّمِ تُغْرِيهَا بالشَّبَقِ والهِيَاجِ
بِشِدَّةٍ وَهُدُوءٍ أَحْيَانًا
تُحُومُ حَوْلَ فَرَائِسِهَا مَعَ نُسُورِ الرُّخَمَةِ
في الأَرَاضِي المُنْسَيَةِ والوِدْيَانِ
لَقَدْ اتَّخَمَتْهَا الوَلِيمَةُ
حَتَّى ضَجِرَتْ مِنَ الافْتِرَاسِ
وَلأَنَّ المُقَدَّرَ مَكْتُوبٌ في الغَرِيزَةِ
والجِبِينِ
مَاذَا تَفْعَلُ الضِّبَاعُ بَعْدَ الآنَ؟!

***

أَيُّهَا الطَّائِرُ
وَسْطَ زَوَابِعِ الصَّحْرَاءِ وَالغُبَارِ
تَقِفُ مَكْسُورًا عَلى عَمُودِ الكَهْرُبَاءِ
تَدِبُّ جِسْمُكَ الصَّغِيرُ
في الجِهَاتِ المُذْلِمَةِ
كَأَنَّمَا تَلُهجُ بالمَوْتِ والحَنِينِ.

* شاعر من عمان

النص ينشر بالاتفاق مع الشهرية الثقافية اللندنية «الجديد»

جواز السفر

تعاقب المؤلفين

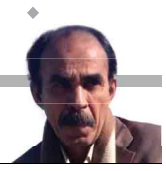

وارد بدر السالم

❑ هل يمكن لنا أن نقرأ "جواز السفر" قراءة داخلية بعيدة عن الوصف الخارجي؟ أي نتعامل معه على وفق نظام فني نقترحه في مستقبل هذه القراءة ونستخرج منه صفات النص الأدبي القابل للتأويل؟

وهل يمكن أن نتوصل إلى معطيات فنية من شأنها توثيق هذا النوع الشعبي بوصفه نتاجاً اجتماعياً وحضارياً وثقافياً عاماً؟

فرضية القراءة في حال كهذه تتطلب حتمية وجود (نص) سواءً كان مقروءاً أم بصرياً لتحقيق شرط القراءة الداخلية بأيّ طريقة مقترحة ومتوازنة تصالح بين فنية (النص) ودلالاته المتنوعة، ما كان منها جوهرياً وما كان عرضياً كناتج من نواتج القراءة.

فهل "جواز السفر" هو (نص) قائم بذاته؟

وهل يمكن تطبيق آليات جمالية تعيننا على تملّي شفراته إن كان (نصاً) يتوفر على شروط النص أو بعض منها؟

القراءة في أحد وجوهها إنتاج معرفة وصياغة نص جديد ونشاط ذهني ومعرفي، بمعنى كشف النص والبحث في بنيته وعناصره المختلفة ومن ثمة إقامة العلاقة الجمالية المشروعة بينها (القراءة) وبين التلقي بمستوياته المتعددة، لذا فإن الفحص الأولي هنا يسمح لنا بقراءتين لا قراءة واحدة. الأولى (بَصَرية) والثانية كتابية أي ما هو (مكتوب) ومدوّن على صفحات الاستقبال الأولى لجواز السفر وكلتاهما تبدوان منفصلتين شكلياً ولكنهما تلتقيان في المعنى المثالي لجوهر (جواز السفر) لا من حيث كونه وثيقة شخصية فحسب؛ وإنما كونه دالاً ومدلولاً رمزياً يمنح حامله حرية السفر بين الدول. وبالتالي من حيث كونه وعاء كبيراً يجسد وطناً كاملاً مسافراً بين الأرض والسماء..

الصورة القديمة في إجراءات السفر

القراءة البصرية تتكيف في (صورة) حامل الجواز وهي قراءة ممكنة في هذا السياق؛ فكل جواز سفر لا بد وأن يحمل صورة حامله مهما كان نشاطه الإجتماعي والسياسي لكنه يبدو هنا (إرسالا) أولياً للتلقي العام، فالصورة الشخصية تاريخ شخصي محض وضرورتها هنا وصفية بغرض المطابقة بين اللحظة التاريخية (الفردية) لالتقاط الصورة وبين (كائن حي) ماثل أمام موظف المطار الأمني بغرض العبور إلى بوابة مدينة ثانية دون شكوك أو تأويلات قادمة في اختبار اجتياز الحدود.

تتبدّى فراسة موظف المطار في المطابقة اللحظوية بين الصورة المتجمدة على زمنها الماضي (ربما مرّ على تصويرها أكثر من عشر سنوات) وبين حامل الجواز الذي تغيرت الكثير من ملامحه بسبب تقادم العمر، أو بسبب حروب كارثية خاضتها بلاده. أو بسبب أمراض سببتها حساسية العولمة الجديدة وديمقراطيتها المسلحة. هذه المطابقة التي تتواثب فيها الثواني مسرعة تفعّل الفراسة الأمنية لموظف المطار بعد إن تمكنت جميع حواسه الكلبية من التوقيع على الموافقة بأن الكائن الحي الماثل هو ذاته صاحب الصورة القديمة، وبعكسه سيكون أمام الموظف الأمني شخصان التبس أحدهما على الآخر أو تداخل أحدهما في ثياب الآخر لأغراض ليست خافية على الموظف المدرّع لامتصاص صدمات من نوع كهذا والتعامل معها بموضوعية عالية.

الصورة الشخصية الملتصقة بعناية فائقة على صفحة الجواز الأولى، والمغلفة عادة بسيليفون شفاف، هي تاريخ فردي لا يعني أحداً إلا حامل الجواز، ففي لحظة المطابقة الفورية قد تُسْتحضَر بشكل عاجل لحظة التصوير الماضية (يوم كان

> موظف المطار يفكك لحظتين مختلفتين ليصل إلى لحظته (الأمنية) بلا مواربة، يفكك صورة «الكائن الحي» الماثل أمامه لإرجاع صورة «المسافر» إلى شبابه ومن ثمة استقدام المسافر القديم الى صورته الحالية للاطمئنان على سلامة الإجراءات الأمنية

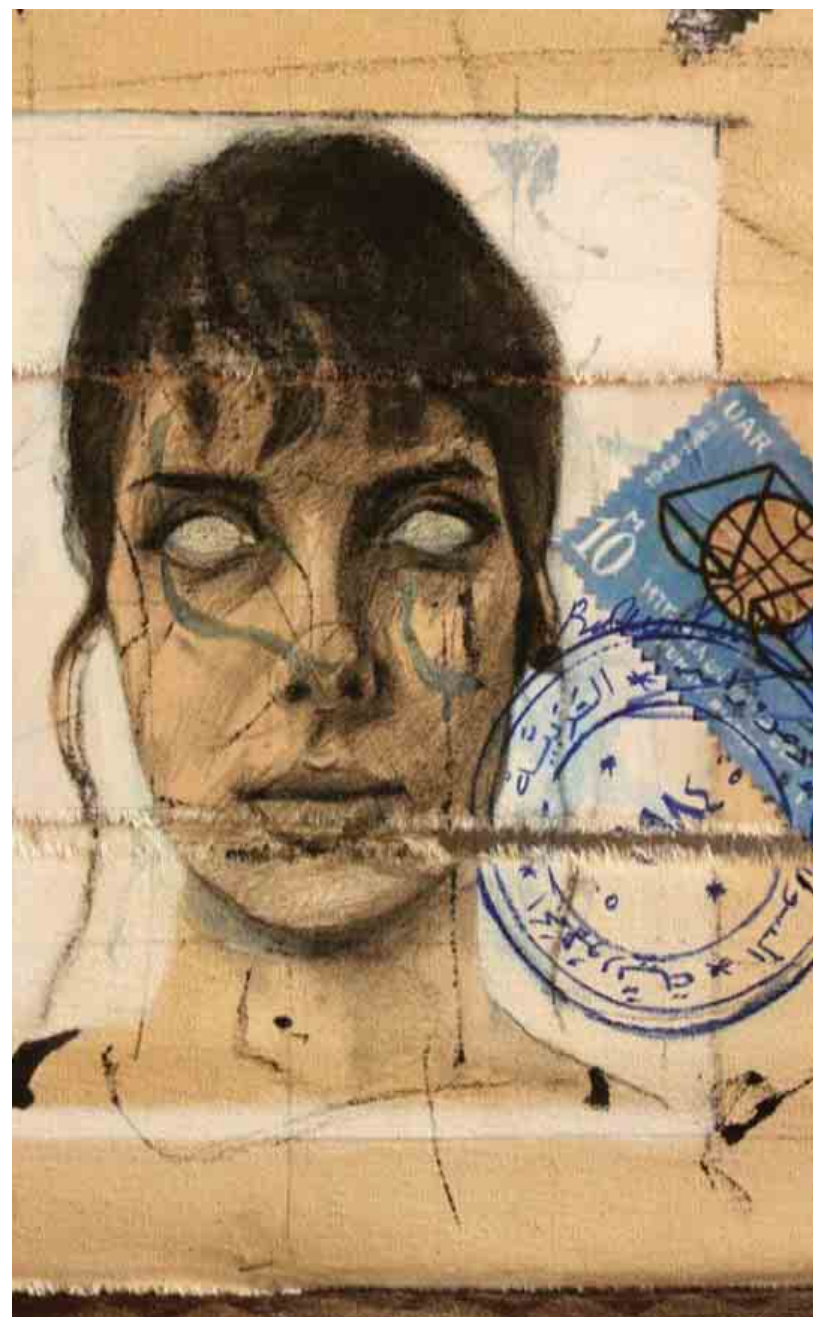

شاباً حالماً بالسفر..) أو قد لا تُستحضَر بسبب (عين) موظف المطار الفاحصة التي تزيد من ارتباكه وتشنجه في ثواني القلق الحدودي. فامتحان الصورة اللحظي هو امتحان للذاكرة الفردية وإرجاع عقرب الزمن إلى مناخ قديم وبراءة قديمة تُستَحْضَر بلا اتفاق، فعينا موظف المطار الثاقبتان تستشفان لحم الصورة عبر الملامح الماثلة بسكون مريب، فيما يترصد صاحب الصورة، وهو يحاول تقويض انفعالاته، انفعالات الموظف الآنية المتولدة من الإرسال والاستقبال.

بالطبع سيكون هناك إرسالٌ مشفّر مزدوج يُبَث عبر المطابقة السريعة وسيكون ثمة استقبال كومبيوتري آلي سريع ومزدوج للموظف المتحكم باللحظة التاريخية القديمة والمجهولة بالنسبة إليه، وبين اللحظة الآنية التي يمثل فيها صاحب الصورة لاجتياز الامتحان السهل الممتنع في آن واحد.

تفكيك صورة المسافر القديم

موظف المطار يفكك لحظتين مختلفتين ليصل إلى لحظته (الأمنية) بلا مواربة، يفكك صورة "الكائن الحي" الماثل أمامه لإرجاع صورة "المسافر" إلى شبابه ومن ثمة استقدام المسافر القديم الى صورته الحالية للاطمئنان على سلامة الإجراءات الأمنية التي تحرص عليها صالات المطارات وكابينات الموانئ وأكشاك الحدود، فيما يبقى صاحب الصورة منشطراً بين لحظتيه، محاولاً التمسك بهما والانتماء إليهما بقوة وبابتسامة مجاملة مرئية وهي تنطبع على وجهه؛ لا تعني شيئا للموظف الذي اعتاد على هذه الابتسامات المضغوطة غير المعبرة. فبين الصورة وصاحبها مسافة زمنية غير قصيرة يحملها جواز السفر في دوران حلزوني بين المطارات والموانئ والمنافذ البرية.

الصورة إحدى الضرورات العلاماتية للتواصل مع الآخر عبر الحدود، فلا يُسمح بمرور الأشباح عبر المنافذ الوطنية مهما كانت القيمة الاعتبارية لأيّ شبح، لأن الصورة أيقونة معنوية ترافق صاحبها في حلّه وترحاله وعلامته الدالة عليه مهما باعد الزمن بينهما. وإذا كانت اللحظة التاريخية القديمة (في الصورة) المرافقة لصاحبها حاضرة دائماً، فلأن الزمن المتجمد على تلك اللحظة حريّ أن يكون معواناً لتحفيز ذاكرته، فاللحظة الماضية لا تتقدم إلا في الإجراءات الحدودية ولا يرى جزءاً من تاريخه المنصرم إلا عندما يلتقي الإرسال بالاستقبال بينه وبين موظف المطار العنيد. هذا النوع من العلاقة القسرية يبوّب النص من التحريف والتزوير والتذييل وكل ما من شأنه إثارة حفيظة الحاسة السابعة أو العاشرة لموظف المطار.

علامات الأثر

بصرياً حقق موظف المطار قراءة أولية افترعها زمان متحرك ومكان متحرك، ومطابقة نصية لعلامة واحدة منشطرة إلى علامتين؛ صورة وأصل؛ وإذا كانت مثل هذه القراءات إشارية وإشكالية معاً، فإن قراءة الأثر "المكتوب" في جواز السفر قراءة لا تقل إشكالية عن الأثر الصوري، إذ ينطوي هذا النص على معلومات شحيحة جداً ومقتضبة إلى حد الترميز؛ لكنها مركزة تفي لمتطلبات عبور الحدود.

هذا الاقتصاد مقصود في تكثيف النص إلى أقصى حدود التكثيف، بلا امتلاءات جانبية واستطرادات إنشائية، فالنص هنا مقتصد، بليغ في إرسالياته المعرفية والقانونية لمسافر لا يحمل غير بعض الإشارات الخاطفة/اسمه. مولده. مهنته. تاريخ إصدار ونفاد الجواز.

الاقتصاد النصي في جواز السفر يبدو كما لو أنه اقتصاد أمني جاف لا روح فيه. وكل جوازات سفر العالم تحمل نفس المواصفات وبذات الطريقة الحريصة على الضغط اللغوي.

نصوص متشابهة في التقشف والحيطة والحذر والإرسال المشفر. لكنها تختلف في الاستقبال، فالاستقبال نوعي، صارم. يقرأ في المحو أكثر مما يقرأ في المكتوب على قلته. يتقصى المعلومات التي لم تُكتب ويبني عليها حيطة وموقفاً. تراسل مخيف ومقلق بين الدول يحمله المسافرون دون دراية أكيدة بما يتوجب عليهم معرفته في مكاتب المطارات؛ حتى ذاكرة الحواسيب المبرمجة وتكنولوجيا الحداثة التي تتعرف على فصيلة الدم ونوع الجينات الوراثية لم تفلح كثيراً في الحد من الشكوك التي تراود الموظفين الأمنيين.

لكل نص قارئ. هذه فرضية اعتدناها بالتعامل مع النصوص المختلفة. النصوص تُكتب لتقرأ لا لتُركن؛ فثمة متلق غير معروف يختلف في زمانه ومكانه ووعيه وثقافته

> بصمة الإبهام المنطبعة تحت الصورة الشخصية من علامات هذا النص. إشارة سيميائية ثابتة بعد الصورة لتوثيق العلاقة بين المصور والمكتوب. دالة أخرى على خصوصية حامل الجواز وإشارة إلى شرعيته

لاستقبال النتاج النصي والتفاعل معه بوصفه (مروياً عليه) من قبل (راو) معلوم. مصنّف ثقافياً هو (مؤلف النص) حتى في الكتابات ذات الطابع المجرد والمصنفة على حقول علمية وهندسية ورياضية.

فهل لنص «جواز السفر» من قارئ؟

يمكن أن نجد أنواعاً من القراء المحتملين في هذا النص، أثبتت وقائع السفر أن هناك نوعين بارزين من القرّاء، أولهما (القارئ الإشكالي) الذي يرى في النص ما لا يراه غيره. وهو قارئ مؤوّل يختفي تحت النص أثناء القراءة بمقدرة استثنائية (وهي مقدرة بوليسية) وهو الذي أشرنا إليه سابقاً؛ فموظف المطار الأمني هو من هذا النوع الإشكالي الذي يبعثر محتويات النص على قلتها، لأنه (قارئ داخلي) ويلمّها على شاشة الحاسوب بسرّانية غير مكشوفة. يتعامل مع المنشأ بحرفية ومع الأسماء بوجل. هذا القارئ تمر عليه يومياً عشرات النصوص المتشابهة من مختلف المناشئ واللغات بحكم وجوده الوظيفي فاكتسب خبرة إضافية في القراءة الإشكالية التي غالباً ما تحمل شفراتها الذهنية والمعرفية والثقافية. القارئ الإشكالي في هذا النص قارئ متمرس، خاص، فاحص من طراز يثير الارتباك.

(القارئ السياحي) نوع آخر من القرّاء المحتملين. يقف في الجهة المتعاكسة مع القارئ الإشكالي فهو قارئ عابر، فضولي، يظهر أمام النص ببلادة ولا يبحث عن أسئلة مضمرة بقدر ما يريد التوصل إلى (نوع) النص. وهذا قارئ لا يُعوَّل عليه في القراءة عموماً. لأنه قارئ سطحي يبحث عن تعارف سياحي مؤقت. إنه قارئ خارج النص تماماً.

لصوص النصوص

إذا كان لكل نص مؤلف فمن هو مؤلف نص جواز السفر؟

ثمة خيال في هذه المعادلة وثمة منطق يعزز هذا الخيال. فهذا النص بلا مؤلف حقيقي أو مفترض قطعاً. إنما هو نتاج أعراف سياسية ودبلوماسية دولية تبلورت على مر التاريخ وتوصلت إلى اتفاقات قانونية صيغت بهذا النص القصير بشقيه الصوري والكتابي كوسيلة من وسائل الاتصال والتواصل بين العالم. فالمؤلف هنا لو افترضناه هو(لا مؤلف) لأن النتاج النصي تغيب فيه سلطة الراوي المعلوم؛ ولكن يمكن القول إن هناك مؤلفاً (وهمياً) إذا أردنا إحالة هذا النص إلى أب غائب.

هو (مؤلف قانوني) على الأرجح توارى خلف الأجيال المتعاقبة لإفساح المجال أمام مؤلفين وهميين آخرين تتالوا على تقليب النص وتدخلوا في (صناعته) تعديلاً وتشطيباً وإضافة حتى وصلوا إلى هذه الصيغة التي يرونها مثالية في تهيئة نص مضغوط لغوياً يقدم إشارات وتلميحات للآخرين لفائدة جماعية مؤقتة قابلة للتغيير مستقبلاً. هؤلاء المؤلفون الوهميون يمكن تسميتهم أيضاً بالمؤلفين (النسّاخ) فهم يستنسخون نصوصاً سابقة على نصوص لاحقة أي أنهم (لصوص النصوص) لأنهم غير مبتكرين. اعتاشوا على نتاج سابق وغيروا من شكله واستنسخوه في كل مرحلة. بمعنى أنهم يرحّلون نصاً على نص مهما تعاقبت الأزمان وتطورت وسائل الاتصال.

المؤلف الغائب هو اللامؤلف في هذا النص. وسارق النص هو الآخر يغيب عن مشهد النص بشكله الأخير لأنه لا ينتمي إليه كليّة ولا يدّعي احتضانه وأبوّته، ليكون جواز السفر نصاً يتيماً في نهاية المطاف.

خيوط النص

"جواز السفر" نص مثالي في تقنيته المقننة على اقتصاد حروفي ومعلوماتي وضغط لغوي مبتسر. هو نص فردي بالنتيجة. ليس مشاعاً تماماً رغم شيوع استخدامه بين الشعوب، كأنما أريدَ له أن يُحاط بالسرية والغموض ومع ذلك فهو نص ليس جامداً. إنه نص مستقل. مكتف بتقنينه اللغوي. متعاضد مع معلوماته الشحيحة. هو الأكثر انتشاراً بين الشعوب مع أنه لا يُقرأ كثيراً، فالمروي منه جسرٌ للتعارف السياحي بإشاراته التضمينية التي تشير إلى النوع الوطني والقومي الذي ينتمي إليه حامله، وبالتالي ينطوي على مقتربات اجتماعية وتاريخية ودينية وسياسية، لذلك فهو "ينظّم" قارئه العابر ويعقد صلته معه سلباً أو إيجاباً أو حياداً، كما يوطّد الثقة بموظف المطار ذي العينين الناريّتين والحس البوليسي النافر. ومن ثمة فإن خيوط النص وإن بدت متشابكة فهي خيوط تصنع تاريخ هذا النص القصير، فمجموعة العلاقات الظاهرة والباطنة، المكتوبة والمرئية، توصل (المعنى) الكامن بين عناصره المتصالحة والمضغوطة التي تحدد (نوعه) المقروء وزمانه الخارجي ومكانه المتجول بين أصقاع العالم.

غلاف الجواز.. مدخل النص

ثمة هامشٌ وثمة متنٌ في هذا النص كأنما يسجل بهما مفارقة ظريفة في تكوينه الشكلي الظاهر. لا سيما الغلاف الخارجي الذي يشكل عنوانه مدخلاً لتفسير المخفي منه في تضاعيف النص المكتوب. فعبارة -دولة.. جمهورية.. المملكة.. - هي ما تفسر الجزء الجوهري في المخفي من النص الأساسي، فالإحالة إلى الجملة الإسمية التعريفية هو إحالة إلى دولة وتاريخ وجغرافية وسياسة وسيادة وحضارة ومجتمع وتراث.

واسم الدولة الذي يتصدر النص على الغلاف، خارج المتن، بمثابة عَتَبَة للنص أو شرفة له أو ثريّا ليكون دالاً على مدلول مباشر لفحوى النص وجوهره.. هكذا يتضامن العنوان مع المتن في توثيق كائن حيّ اسمه: مواطن.

البصمة

بصمة الإبهام المنطبعة تحت الصورة الشخصية من علامات هذا النص. إشارة سيميائية ثابتة بعد الصورة لتوثيق العلاقة بين المصَوَّر والمكتوب. دالة أخرى على خصوصية حامل الجواز وإشارة إلى شرعيته.. توقيع غير قابل للتزوير وشهادة اعتراف من حامل النص.. لحظة بَصَرية زرقاء مكملة لشروط النص. أيقونة مطلوبة تعني انتماء حامل الجواز إلى جسده.. ومع أن التكنولوجيا الحديثة أدخلت بصمة العين؛ غير القابلة للتزوير؛ إلا أن بصمة الإبهام ظلت مرافقة للجواز تعبيراً بصرياً يتعاضد مع المكتوب في النص ليتكامل هذا الأثر الفني القصير بشقيه الصوري والكتابي.

جواز الحرية

يمثل جواز السفر ذروة النشاط الاجتماعي بين المجتمعات وهو وثيقة لا غنى عنها للجميع ينبغي أن تتوفر بالسهولة التي تتوفر فيها بقية الوثائق اليومية لما لها أهمية قصوى بالاتصال مع (الآخر) ومعرفته ومعاينته، وعندما يكون جواز السفر وسيلة من وسائل الاتصال بين المجتمعات الإنسانية فهو الوثيقة الأكثر شيوعاً بين المسافرين والأكثر أهمية في سفر حر بين البلدان ولكن الحصول على جواز سفر في بعض الدول هو كالحصول على سبيكة ذهب بسبب طبيعة الفساد الإداري والسياسي المتفشي بين دوائر الدولة وحاجة المجتمع للهجرة اليومية؛ في حين أن كثيراً من الدول المتحضرة تحرص على منح مواطنيها جواز السفر منذ الطفولة المبكرة ليترافق مع وثائق أسريّة أخرى، كالهوية الشخصية والبطاقة الصحية. بعبارة أوضح تمنحه الحرية منذ نشأته الأولى بلا قيود لتعزز فيه روح المواطنة والانتماء إلى حاضنته الوطنية، وبالتالي ليثق مبكراً بوطنه وهو يحمله أينما حلّ بشكل دفتر صغير يحمله في جيبه وهو معلق بين السماء والأرض؛ لكنّ دولاً أخرى لا تثق بمواطنيها وتعاملهم بطريقة الخشية منهم، فتغلق أمامهم الأجواء والمنافذ وتصور لهم العالم وحشاً كاسراً، ككل الأنظمة الدكتاتورية ذات النظام الشمولي التي (تخاف) من سفر مواطنيها إلى الخارج كي لا يروا العالم المتحضر والإنجازات البشرية وديمقراطية الشعوب والمجتمعات المدنية السائرة بنجاح في ركاب الحياة.

* كاتب من العراق

ليست في طريقها إلى الاندثار بل هي مزدهرة

ملتقى عربي في عمّان للقصة القصيرة

عواد علي

❑ على الرغم مما يُقال عن انحسار مكانة فن القصة القصيرة، كجنس إبداعي، وتسليمه الراية لفن الرواية الكاسح، وتحوله إلى نوع أدبي هامشي يقيم على أطراف الحياة الثقافية العربية، بل وموته مجازياً، كما يذهب بعض النقاد الذين صاروا يتجاهلونه، فإن عدداً غير قليل من القصاصين يرى أنها لا تزال مزدهرة، وتحظى بإقبال القراء، ولها كتابها الممتازون الذين نُشرت، ولا تزال تُنشر، أعمالهم القصصية، سواء في كتب مطبوعة أو في الصحف والمجلات، أو من خلال النشر الإلكتروني.

وتوكيداً لهذا الازدهار، ورداً على من يزعم أن القصة القصيرة في طريقها إلى الاندثار، يُقام بين حين وآخر ملتقى خاص بها، في هذا البلد العربي أو ذاك، لمراجعتها فنياً وقراءة نماذج منها، وتكريم مبدعيها، واستذكار بعض فرسانها الراحلين. ولعلّ من أبرز هذه الملتقيات ملتقى عمّان الدوري، الذي تقيمه الدائرة الثقافية في أمانة عمّان الكبرى بالأردن، وقد انعقدت دورته الأولى عام 2009، بمشاركة نخبة من القصاصين والنقاد العرب، وها هي دورته الرابعة، التي أدارتها القاصة الأردنية بسمة النسور، مديرة بيت "تايكي" الثقافي، ونسّق أعمالها القاص خالد سامح المجالي، قد اختتمت برنامجها يوم الخميس الماضي 28 مايو 2015، بعد عشر جلسات استمرت ثلاثة أيام تضمنت قراءات قصصية لأربعة وعشرين قاصاً من الأردن وسوريا والمغرب وفلسطين وعُمان والكويت والصومال، هم: محمود الريماوي، عدي مدانات، هاشم غرايبة، سحر ملص، رسمي أبو علي، جمعة شنب، محمود الرحبي، عامر الشقيري، نبيل عبدالكريم، استبرق أحمد، كوليت بهنا، عمار الجنيدي، رمزي الغزوي، مهند العزب، أميمة الناصر، أماني سليمان، رانيا الجعبري، فتحي الضمور، محمد ديريه، ماجدة العتوم، محمد خليل، وإبراهيم العامري، وأوراقاً نقدية لنقاد من الأردن وفلسطين، وندوتين استذكاريتين، الأولى للقاصة والناقدة الأردنية رفقة دودين، تحدثت فيها الروائية سميحة خريس، والناقد نزيه أبو نضال، والكاتبة زهرية الصعوب، والثانية للقاص والروائي العراقي الراحل عبدالستار ناصر، تحدث فيها الروائي والناقد عواد علي، والقاص والروائي مفلح العدوان. كما كرّم الملتقى كلاً من الكتّاب: سامية العطعوط (الأردن) ، كوليت بهنا (سوريا)، زياد خداش (فلسطين)، عواد علي (العراق)، أنيس الرافعي (المغرب) شهلا العجيلي (سوريا)، محمود الرحبي (عُمان)، واستبرق أحمد (الكويت). ونظم الملتقى أيضاً في الجلسة الختامية حفل توقيع للمجموعة القصصية "خطأ النادل" للقاص الفلسطيني زياد خداش.

جانب من جلسات الملتقى احتفاء بالقصة العربية القصيرة

> القصة القصيرة فن ومنظومة تشاركية قبل أن تكون حادثة أدبية، وعلى القاص الاهتمام بكل ما هو دقيق ومجهري ولا مرئي في المجتمع والذات الإنسانية

عاصمة القصة

رعى حفل افتتاح الملتقى أمين عمان الكبرى عقل بلتاجي، وأكد في كلمته على دعم الأمانة ورعايتها للحركة الثقافية بما تشكله من محور مهم في منظومة المدينة والتنمية المجتمعية، لافتاً إلى عدة أسباب قد تكون أدت الى تباطؤ في هذا الدعم خلال السنوات الماضية، منها الظروف السياسية التي تعصف بالمنطقة، ومتأسفاً لانتشار العنف والفوضى والفكر الظلامي في المجتمعات العربية.

وعبّرت مديرة الملتقى القاصة بسمة النسور عن بالغ سعادتها لاستئناف الملتقى نشاطه، مكرساً عمّان عاصمة للقصة العربية. وقالت إن عمّان ترحب بنخبة من فناني هذا الفن المدهش راسخ الجذور، مثمنة دور أمين عمان في رعاية الملتقى، وموجهة التحية لروح مؤسسه القاص والشاعر الراحل عبدالله رضوان، والقصاصين الراحلين جمال أبو حمدان ورفقة دودين وعبدالستار ناصر.

القاص المغربي أنيس الرافعي ألقى كلمة المشاركين العرب، وهنأ الجميع على استئناف ملتقى عمّان للقصة القصيرة، وأشار إلى ما تربطه بعمّان من أواصر المحبة و"الحلف الوجداني الوثيق" على حد تعبيره. ورأى الرافعي أن "القصة القصيرة فنّ ومنظومة تشاركية قبل أن تكون حادثة أدبية"، مؤكدا أن على القاص الاهتمام بكل ما هو دقيق ومجهري ولا مرئي في المجتمع والذات الإنسانية.

أما كلمة المشاركين الأردنيين فقد قدمها القاص محمود الريماوي، الذي استعرض الإرث القصصي في التاريخ، وأهمية القصة وموقعها في القرآن الكريم والكتب السماوية والأساطير والمرويات وحتى الأحاديث النبوية. وقال الريماوي إن "فن السرد غائر في القدم ومرتبط بنشوء اللغات، وتراثنا العربي يزخر بالمرويات، فهو فن ملاصق للاجتماع البشري، وجزء رئيسي من عملية الإبداع والمؤانسة ومحاورة الواقع .

تحية الملتقى

ووجه الريماوي تحيةً خاصةً لعدد من القصاصين المتميزين العرب، أبرزهم: العراقي محمد خضير، السوري زكريا تامر، المغربي أحمد شكري، المصري إدوارد الخراط، والأردني الراحل مؤخراً جمال أبو حمدان.

في الجلسة التكريمية للقاصة الأردنية سامية العطعوط قُدّمت مداخلتان لكل من الناقدين حكمت النوايسة، ومصلح النجار، وشهادة عن تجربتها القصصية للقاصة المكرّمة نفسها. رأى النوايسة في مداخلته أن قصص سامية العطعوط تتميز بانتمائها المشاكس للعالم وللواقع، الذي ترصده بعين المبدع دون أن تجمّله، وأضاف أن "الواقع في قصصها يبدو عنيفاً مفزعاً على شكل نتف، مصورة بالكاميرا، وهي غامضة أحيانا"، واستدل على ما قاله من مجموعة قصص للعطعوط منها "المقهى الخشبي"، "كافكا في المدينة"، "قيمة مضافة"، "أحدب عمّان"، وغيرها.

أما الناقد مصلح النجار فقد أكد على أهمية المنجز القصصي للعطعوط، مبيناً أنها منذ مجموعتها الأولى "جدران تمتص الصوت" حتى الأخيرة "بيكاسو كافيه" ظلت مخلصةً لمشروع إبداعي حملت فيه هموم المرأة من دون أن تركن إلى الحساسية الجندرية (الجنوسة)، محملةً نصوصها مدلولات ثقافية رفيعة.

وتناولت العطعوط في شهادتها العوامل التي أثرت في مسيرتها الإبداعية، لا سيما خلال مرحلة الطفولة حيث شهدت الاحتلال الإسرائيلي لمدينة نابلس التي ولدت فيها، ووفاة والدها، وانطلاقها نحو عوالم الثقافة والمعرفة بكتب الفلسفة الوجودية والماركسية. وتساءلت العطعوط "من قال إن الكتابة متعة؟ إنها جبال من هواء تتارجح بنا في عالم أصابه دمار شامل وشلل رعاشي.. الكتابة تصل بنا إلى حد الهذيان المجرد من المنطق، لذلك تصادف أن انقطعت عن الكتابة في مرحلة من حياتي إذ أصابني الاكتئاب، لكني عدت إليها متسلحة بالكثير من الأدوية والإرادة والإصرار".

القصة والراهن العربي

في ندوة "القصة والراهن العربي" حاول القاص هشام بستاني الإجابة على مجموعة من التساؤلات أهمها: هل ثمّة "دور" للأدب، والقصة خصوصاً، في مواجهة التحدّيات التي تنشأ نتيجةً للتغيّرات والتقلّبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟ ما الفرق بين السياسة والأدب؟ وما الاختلاف بين القصة والرواية في طريقة المعالجة؟

واعتبر البستاني أن اللحظة الراهنة، بمفهومها المطلق، هي محفّز التفاعل، لكن القاصّ إذا انخدع بها "تظل القصّة طافيةً على السطح، غير قادرة على الولوج إلى العمق. والقصة فن عموديّ، أساسه الفنيّ تفجير أعماق اللحظات وتحويلها إلى أزمان".

ورأى البستاني أنه في ظل هذا الوضع فإن القصة ليس عليها أن تعبّر عن "الحالة الآنية"، أو أن "تواجه" الواقع بشكل مباشر، أو أن تكون صورةً مؤدلجةً عن الواقع المأمول كما هي الحال-مثلاً- في "الواقعية الاشتراكية"، حيث الواقع المُرَمْنَس يحلّ مكان الواقع الحقيقي كنوع من التعويض الساذج وخيانة للواقعية نفسها، وحيث اللهجة التعليمية التي تؤسس لعقلية الخضوع للأستاذ/الأب/الزعيم الموجّه والمُصحّح، سواء في اتخاذ شكل قائد أو سلطة؛ وتؤسس لقبول شكل من القدريّة التسليميّة التي تحتّم الاعتقاد بأن الأمور لا بدّ سائرة في الطريق الصحيح، وأن الفجر لا بدّ طالع، وأننا الآن نعيش مرحلة "ما قبل الفجر".

مقص السياسي

ودعا الناقد نزار قبيلات إلى عدم إخضاع الأدب لمقص السياسي، وأن لا تكون القصة توثيقيةً ساردةً فقط، مبيناً أن القصة العربية الراهنة تطرح وجهة نظر الكاتب، أو أنها ملهمة للثوار أو أنها محايدة تماماً، فالقصة ترتدي ثوب العزاء الذي ارتدته بعد النكسة، وفي حرب الخليج وأثناء الانتفاضة. واستشهد قبيلات بعدد من النماذج القصصية لمحمود الريماوي وسامية العطعوط ونديم عبدالهادي، وتأثير الراهن العربي على مضامين قصصهم.

وفي الندوة الاستذكارية للقاص والروائي الراحل عبدالستار ناصر استذكر كاتب هذه السطور علاقته به منذ تعارفهما أول مرة في دمشق عام 1979، والسنوات الطويلة التي قضياها معاً في عمّان حتى سفر الراحل إلى كندا رفقة زوجته الروائية والقاصة هدية حسين قبل بضع سنوات ووفاته هناك. كما وقف على جوانب من تجربته القصصية ونصوصه المسرحية. وركّز القاص والروائي مفلح العدوان على حضور الراحل في المشهد الثقافي الأردني ومحبته لعمّان، وعلاقتهما الشخصية والثقافية التي بدأت منذ مجيئ الراحل إلى الأردن عام 1999، ومشاركتهما في العديد من النشاطات الأدبية. كما قرأت القاصة بسمة النسور الرسالة التي بعثتها لها زوجة الراحل هدية حسين، معبّرة فيها عن شكرها وتقديرها للملتقى على مبادرته في إقامة الندوة الاستذكارية للراحل.

من الجدير بالذكر في هذا السياق أن مجلة "الجديد" الثقافية العربية الجامعة، التي يرأس تحريرها الشاعر نوري الجراح، وتصدر في لندن، كرست عددها الأخير لشهر حزيران/يونيو باكمله ويقع في 240 صفحة للقصة القصيرة العربية تحت عنوان "العرب يكتبون القصص". ويأتي هذا العدد توكيداً، أيضاً، لمكانة فن القصة القصيرة، ودعماً له بوصفه شكلاً سردياً متميزاً يرتقي إلى رتبة النوع القابل لتحولات في بنيته ووظيفته الدلالية، كما هو فن الرواية.

بسمة النسور: الملتقى يكرس عمان عاصمة للقصة العربية

تمجيد الشهرة وصناعة الوهم

لطفية الدليمي

***

تروج وسائل الاتصال لأنواع لا حصر لها من الاستهلاك المفرط ومنها استهلاك الوهم وتمجيد الشهرة، فبقدر ما أنعشت ثورة الميديا آفاق التواصل بين البشر وطورت التنافس الحيوي بين المنتجين وعززت الحوار بين الثقافات، بقدر ما حولت البعض إلى مهووسين بالظهور سواء في التلفزة أو مواقع التواصل الاجتماعي أو خدمات الإنترنت المختلفة

لا يسأل أحد المهووسين بالشهرة عمن يتلقى مادته سواء كانت قصيدة أو فيلما أو أغنية أو معزوفة او تعليقا ساخرا فمعظم معارفهم يمارسون الفعل ذاته على المواقع الافتراضية وينشئون عوالم تشبع شهوة الاستعراض لديهم ويتخيلون وجود حشد من المتفرجين يتلقون عروضهم إما بمشاهدتها أو التعليق عليها أو تداولها مع الأصدقاء، ويصبح وجود المتفرجين غير أكيد لأن الجميع تحوّلوا إلى نجوم في نظر أنفسهم مما يحدّ من إمكانية وجود متفرجين فيتحوّل عالمهم عندئذ إلى استعراض وهمي.

***

تسهم برامج التوك شو في كثير من القنوات الفضائية العالمية -التي يعاد عرضها على قنوات عربية- في تعزيز نزعة الاستعراض وترسيخ ثقافة التعري النفسي والجسدي التي يكشف فيها الفرد التواق إلى الشهرة عن تفاصيل حياتية تكون في غالبها حميمة أو مخجلة بالمعايير العامة المتعارف عليها لدى معظم المجتمعات، وتعمل هذه البرامج على تحقيق قدر من الإثارة في الترويج لهذه العروض ويمسي الظهور في برنامج ذي دوكتورز أو مع د. أوز أو في برامج أوبرا وينفري حلما يراود مخيلات الطامعين بالشهرة عبر الإعلان عن سلوك فضائحي أو مشكلة صحية أو فشل أو إدمان أو إفلاس، وتكشف نزعة الاستعراض عن هشاشة روحية لدى عشاق الشهرة اليائسين من حياتهم الخاوية وكونهم على قدر من الخواء الذي يجعل موضوع الشهرة والمال هدفا مصيريا لديهم مهمّا دون مبالاة بالثمن، ومقابل هؤلاء ثمة حمقى يتلذذون بالتلصص على حيوات النجوم المتاجرين بوجودهم ممن يبيعون أرواحهم وخصوصيتهم للاستعراض السطحي التافه كبرنامج كاردشيان.

***

يتوجب على هؤلاء التواقين إلى الشهرة أن يخضعوا لشروط الشركات التي تستخدمهم كأدوات ترويج وإعلان وأن يكونوا على درجة من الكمال المظهري حسب المعايير المعتمدة في عالم النجوم المكرس للتفاهة، فمن أسنان مغلفة بالبورسلين الناصع وشفاه ونهود مدججة بالسليكون وخصلات شعر مشبوكة تطيل وتكثف الشعر وغيرها من وسائل التعديل الصناعية للرجال والنساء، تتيح للمعدلين صناعيا أن يحظوا بالنجومية المشتهاة، ويقدم منتجو برامج الشو عروضا مجانية ترعاها شركات تجارية كبرى كتذاكر لرحلات سياحية ومنتجعات ويتنافس على الفوز بها ملايين المشاهدين المهووسين بالمظاهر ورشاقة الأجسام ومراعاة السائد من موضات الثياب والشعر وحالما يتحقق لهؤلاء "الكمال" المظهري المنشود -وهو كمال زائف ومؤقت- ويبلغون أقصى درجات التحول المظهري يحظون لبرهة قصيرة بالرضا والزهو تحت الأضواء متوهمين أنهم حققوا ذواتهم بتغيير جلودهم وأزيائهم، حتى يعودوا إلى بيوتهم ويواجهوا حقيقتهم في عالمهم الواقعي المحكوم بعوامل اقتصادية وعائلية ومجتمعية فتنفجر بالونات الشهرة والتضليل المبرمج ولا يعود هؤلاء قادرين على المضي في حياة طبيعية كما كانوا قبل إجراء التعديلات المظهرية، وتتلبسهم أهواء الشهرة الضاربة وتقض مضاجعهم محولة إياهم إلى فرائس للهوس المرضي او الإدمان ويبذلون ما بوسعهم لمواصلة تكييف أجسادهم ومظاهرهم حسب المقاييس المقننة من قبل مدراء التسويق والإعلان ويغدو الحفاظ على المظهر المعدل قضيتهم وهدفهم الأسمى يبددون من أجله الوقت والجهد والمال ويفضي هذا الخلل إلى تدمير حياة البعض ممن لا يعودون يتقبلون واقعهم بمواصفاته الإنسانية والثقافية ويعانون من رفض متبادل في بيئتهم.

* كاتبة من العراق مقيمة في عمان

مولع بالأرقام والفن الرفيع والمصير الإنساني

بيتر غريناواي تعهد بأن يقتل نفسه عندما يبلغ الثمانين!

أمير العمري

❏ في معرض الحديث عن الفيلم الشهير "كتب بروسبيرو" الذي أخرجه المخرج البريطاني المرموق بيتر غريناواي عام 1991، تحدث عملاق التمثيل الإنكليزي الراحل جون غيلغود ذات مرة مقدما وصفا بليغا لغريناواي عندما قال «ذات يوم اتصل بي بيتر غريناواي يطلب مني العمل معه لمدة ثلاثة أو أربعة ايام، في فيلم تلفزيوني جديد من إخراجه عن رواية "الجحيم" لدانتي، وكنت دائما من المعجبين بفيلم غريناواي "عقد الرسام" (1982)، وقد سارت الأمور بيننا على ما يرام. ثم بينما كنا نتناول طعام الغداء معا ذات مرة، قلت له إنني كنت دائما أحلم بتقديم فيلم سينمائي عن مسرحية "العاصفة" لشكسبير. وبعد نحو ستة أسابيع، فوجئت به يرسل إلي بمخطوطة سيناريو تفصيلي عن المسرحية بدا لي رائعا جدا، ثم التقينا مرة أخرى فوجدته يطلب مني تمثيل كل الأدوار في المسرحية. وكان أول شيء خطر على بالي وقتها أنه لابد أن يكون مجنونا».

غريناواي ليس فنانا سينمائيا عاديا، بل لديه بالتأكيد مس من الجنون، جنون العبقرية الفريدة التي جعلته يتمرد على كل أشكال السينما السائدة في بلاده، ويتجه أكثر لأن يصبح مخرجا سينمائيا أوروبيا؛ أي ينتمي إلى التجارب الفنية الأكثر تحررا التي عرف بها كثير من سينمائيي القارة العجوز، رافضا سينما الحبكة والدراما والعقدة والخلاص. ولكن على الرغم من أن اهتمام غريناواي بالسينما نشأ بعد تأثره بفيلم "الختم السابع" لبرغمان، إلا أن أسلوبه السينمائي يمكن مقارنته بأسلوب المخرج الفرنسي الكبير جون لوك غودار، رغم الاختلاف الكبير في ما بينهما في توظيف الصوت والصورة، لكن ربما يكون القاسم المشترك بينهما يكمن في قدرتهما على التلاعب بالوسيط السينمائي وصياغة شكل جديد، وطريقة مختلفة تماما في تقديم "الرؤية" التي تفرض على المشاهدين أيضا، طريقة مختلفة في استقبالها.

كثير من المشاهدين الذين اعتادوا على الفيلم الدرامي التقليدي الذي يروي قصة، قد يرون أن فيلما مثل "كتب بروسبيرو" الذي يبدو فيه جون غيلغود وهو يقرأ كل سطور مسرحية شكسبير بصوته دون أي توقف، عملا مملا غامضا غير مفهوم، لكن جماله الحقيقي لا ينبع من "نمط السرد" غير المعتاد، بل من طريقة وضع العناصر البصرية والصوتية وترتيبها معا في سياق مركب ومتداخل، قد يكون مربكا أيضا أحيانا. إنه ذلك الاحتفال الكبير بالصوت والصورة، بفن التمثيل الجماعي والفردي، بالرقص التعبيري، بالعري الجسدي، بالمزج المركب بين اللقطات، وبين الصور السينمائية ورسوم الغرافيك، وبالقطع في الصورة نفسها عن طريق إدخال صورة أخرى في منتصفها، نشاهد فيها شيئا آخر يحدث في مكان آخر، وهي الطريقة التي ابتكرها غريناواي وأطلق عليها "صندوق الرسم".

ولع بالفن

جاء غريناواي من عالم الفن التشكيلي، لكنه يمتلك أيضا رؤية فلسفية تدور حول رفض السائد، والعودة إلى الماضي لتقديم نظرة موازية نقدية للحاضر، وهو يوجه غضبه إلى ما يسمى بـ"مجتمع الوفرة" الرأسمالي بقيمه التي تتركز حول الاستحواذ والملكية، مع احتقار الفن الرفيع، لذلك هو مغرم أيضا بفن عصر النهضة، وبأعمال الفن الكلاسيكية والباروكية، ويحمل عشقا خاصا للفنان الهولندي رمبرانت الذي قدم عنه عرضا أوبراليا، ثم فيلما بعنوان "المراقبة الليلة" (2007) نسبة إلى لوحة رمبرانت الشهيرة.

أخرج غريناواي كل أنواع الأفلام (68 فيلما)، ما بين قصيرة وطويلة، روائية وتسجيلية، للسينما وللتلفزيون، كما ألف عددا من الكتب المصورة، وأخرج للأوبرا، واستخدم وسائط الاتصال الحديثة في أفلامه، كما استفاد ووظف في بعض أفلامه الحديثة "الفيديو ميوزيك. غريناواي بهذا المعنى فنان شديد المعاصرة، صحيح أنه يهجو السينما التقليدية ويؤمن بقدرة الصورة على إحداث صدمة في الوعي، إلا أنه في الوقت نفسه، مهموم بما يجري في الواقع من حوله، ينظر إليه بغضب، ولكن بسخرية قاسية تصل إلى أقصى درجات "العرض الساخر"– الساتير Satire خصوصا في فيلم مثل "الطاهي واللص وزوجته وعشيقها" (1989) الفيلم الذي اعتبر وقت ظهوره، أعنف هجوم على "مجتمع التاتشرية" نسبة إلى سياسة مرغريت تاتشر التي أدت إلى ظهور طبقة جديدة من الأثرياء اللصوص.

ولع بالأرقام

غريناواي أيضا، مغرم بالأرقام وبالتناظر أو "السيمترية" في الحياة وليس فقط في الفن، ويتضح هوسه بهذين العنصرين في أكثر من فيلم أشهرها "حديقة الحيوانات" (أو حرف زد وحرفان أوه) – (1985)، و"الغرق بالأرقام" (1988). ويرى الموسيقار مايكل نيمان الذي كتب الموسيقى لستة عشر فيلما من أفلامه، أن ولع غريناواي بالأرقام والمسافات والتواريخ والأسماء والفصائل الحيوانية، هو امتداد للولع البريطاني التقليدي برصد القطارات وتسجيل أرقامها، أما غريناواي فيعتقد أنه ورث هذا الولع من والده الذي كان يتاجر في العقارات، وكان يهوى جمع الموسوعات والتنقيب عن المعلومات.

يؤمن غريناواي بالعلاقة الخاصة بين الإنسان والطبيعة، ويصور التعارض الفظ أحيانا في ما بينهما "عقد الرسام"، وبالعلاقة بين الجنس والموت التي تتضح في "عقد الرسام" و"بطن المعماري" و"أيزنشتاين في غوناخواتو". وفي هذا الفيلم يصل غريناواي إلى أقصى درجات التحرر في تصوير أكثر مشاهد الشذوذ الجنسي جرأة في تاريخ السينما، ويصدم المؤسسة الرسمية في موسكو التي استنكرت ما اعتبرته "تشويها" لصورة المخرج المرموق سيرغي أيزنشتاين.

ولد غريناواي في مقاطعة ويلز عام 1942، أي أنه بلغ الآن الثالثة والسبعين من عمره، وقد ظل يعيش ويعمل في لندن، إلى أن غادرها منذ 18 عاما ليستقر في أمستردام، حيث يعتقد أن البيئة الفنية هناك مهيّأة أكثر لاستقبال أعماله، ومنذ ذلك الحين، وهو يخرج أفلاما من الإنتاج الهولندي المشترك مع فرنسا واليابان وألمانيا والدول الأسكندنافية. وبينما يعاني غريناواي من عدم فهم الجمهور البريطاني لأفلامه، والهجوم الحادّ من جانب النقاد البريطانيين، يحتفي الجمهور الفرنسي بأفلامه.

غريناواي مغرم بتصوير أفلامه في الاستديو لكي يمكنه التحكم بشكل دقيق في الحركة والصورة تماما كما كان هيتشكوك، كما أنه يبدأ أفلامه عادة من مجرد اسكتشات بسيطة، ويتوصل إلى شكلها النهائي في مرحلة المونتاج، ويتلاعب بشخصيات أفلامه كما لو كانت دمى يحركها كما يشاء. وقد صرح ذات مرة بأنه يستمد الكثير من أفكار أفلامه من مجرد صورة أو رسم يراه بشكل عابر. وقد جاءته فكرة فيلم "حديقة الحيوانات" مثلا، من مشاهدة قرد بساق واحدة، وفأر متعفن، وامرأة تقف بين توأم متطابق.

هجوم واتهامات

يرى كثير من النقاد البريطانيين أن غريناواي يصنع أفلاما ثقيلة مفتعلة صعبة تستغلق على الفهم، وأنه يغالي في استخدام الصور، بل يتهمونه بمعاداة المرأة، والتلذذ بمشاهد تعذيب الأطفال، وربما أيضا، كراهية الجنس البشري كله، وبأنه يفرط في تصوير مشاهد الحرق والعنف وممارسة الجنس بشكل فظ، في دورات المياه أو وسط الطبيعة، وفي أفلامه لا يتوقف تدفق الدماء والبول واللعاب والسائل المنوي والبراز.

ذات مرة قال المخرج البريطاني المرموق آلان باركر –صاحب "قطار منتصف الليل" و"بيردي"– إنه سيأخذ أبناءه ويرحل إلى الخارج إذا ما أخرج غريناواي فيلما آخر بعد "عقد الرسام" (1982)، لكن غريناواي أخرج بعده أكثر من خمسة وعشرين فيلما، ولم يغادر باركر البلاد، بل توقف هو عن الإخراج منذ ثلاثة عشر عاما.

رغم هذا لا يُحرم غريناواي من وجود نقاد مرموقين يدافعون عن أفلامه، يرون أنه سابق لعصره، أو ربما كان ينتمي إلى عصر سابق، عصر الفن الرفيع، في فترة الستينات التي كانت حبلى بأشكال التمرد على الأشكال الفنية السائدة. كتب أحدهم ذات مرة يقول "إذا كان يمكن اعتبار ديفيد لين هو تشارلز ديكنز السينما البريطانية، فيمكن القول إن بيتر غريناواي هو جيمس جويس السينما البريطانية".

معنى الحياة

يعتبر غريناواي نفسه رساما سينمائيا، وليس مخرجا سينمائيا، ويرى أن السينما البريطانية سينما "باروكية" وتعتبر امتدادا للتلفزيون، ويرفض ولع الإنكليز بأفلام القصة الجيدة، قائلا إن هذا الولع يكرس لسينما عقيمة. لكن الأغرب هو تصريحه أخيرا بأنه يريد أن ينهي حياته عندما يبلغ الثمانين من عمره. فهو يرى أن العالم الآن أصبح مزدحما، ومناسبا أكثر للشباب. ويقول إنه لا يعرف أن أحدا من المبدعين قدم شيئا ملموسا بعد أن تجاوز الثمانين من العمر "بيكاسو لم يقدم سوى لوحة أو اثنتين، وكذلك تيتان".

فيلم غريناواي الأول "الشلالات" (1980) The Falls (حوالي 4 ساعات) كشف عن موهبته التشكيلية الكبيرة وخياله الفني المدهش، فالفيلم يروي قصة خيالية في سياق تسجيلي، تدور في المستقبل حيث يتعرض مجموعة من الأشخاص لأحداث غامضة، يعقبها ظهور أعراض غريبة مثل الحلم بالماء والهوس بالطيور والطيران واكتشاف لغات جديدة. بعد ذلك امتدتّ هجائية غريناواي إلى فساد النظام الطبقي في "عقد الرسام"، ثم غالى في سخريته وهجائيته في "حديقة الحيوانات"، ثم عاد إلى أسلوب أقرب إلى الكلاسيكية الرومانسية في "بطن المعماري" (1987) وهو الفيلم الذي اعتبره النقاد الذين كانوا يرفضون أفلامه، تحفة فنية، وكتب أحدهم «لاشك أن غريناواي ابتلع هنا عقار العبقرية، فهذا فيلم يجعل العلاقة بين "عقد الرسام" و"الغرق بالأرقام" تماما مثل العلاقة بين "الملك لير" و"لاسي" تعود إلى المنزل».

يدور الفيلم حول معماري أميركي يذهب الى روما حيث سيمكث هناك تسعة أشهر، لتقديم معرض في إطار تكريم المعماري الفرنسي من القرن الثامن عشر إتيين لوي بوليه، الذي مات دون أن يكمل معظم مشاريعه المعمارية، ويصبح المعماري الأميركي مفتونا بروما، بالتاريخ، بالعمارة، مهووسا بالفنان الفرنسي يحاول أن يسبر أغواره، وفي الوقت نفسه، يزداد شكه في زوجته التي يتقرب منها رجل أعمال إيطالي من رعاة المعرض، ويصل هوس المعماري إلى ذروته بعد أن يكتشف أنه مريض بسرطان المعدة، وأنه مكتوب عليه أن يموت بعد فترة قصيرة. ينتقل الفيلم من الهوس بالفن إلى الهوس بالصحة، ثمّ الهوس بالجنس، يرثي مصير الفن الرفيع، كما يرثي مصير روما التي أصبحت مهملة بسبب طغيان القيم الاستهلاكية، لكن الفيلم يعكس خشية غريناواي من الموت المفاجئ الذي يحرم الفنان من استكمال مشروعه تماما كما حدث لبوليه. "بطن المعماري" أحد أجمل أفلام غريناواي من الناحية التشكيلية، فهو لا يترك لقطة واحدة من دون الاهتمام بالتكوين، بـ"السيمترية"، بوضع بطله الذي يعاني من زيادة الوزن، وسط الكادر، بين الأعمدة الرومانية الشهيرة، وفي أحد المشاهد يصوره جالسا فوق حافة نافورة يتطلع ثملا إلى مبنى "البانثيون" الشهير في روما، ثم يهتف وهو يصفق بيديه: برافو.. برافو.. في تحية للفن الذي لا يمكنه مضاهاته. ينهي المعماري في الفيلم حياته في مشهد جليل قرب النهاية بالقفز من أعلى المبنى الذي يفتتح فيه المعرض، ثم نرى جسده ممددا فوق سيارة أسفل قصر فينيسيا الشهير في روما على خلفية جدار يظهر عليه اسم وتاريخ مولد الفنان الفرنسي المحتفى به. وفي لقطة قريبة نرى وجه المعماري مبتسما، ثمّ في لقطة قريبة أخرى نشاهد يده تقبض على ورقة من فئة الجنيه الإسترليني، سبق أن تردد حديث عنها في الفيلم كونها تحمل صورة العالم نيوتن، ولكنها تخفي صورة التفاحة الشهيرة التي كانت سببا في اكتشاف قانون الجاذبية. فالجاذبية الأرضية هي التي استخدمها المعماري في النهاية لإنهاء حياته.

ولعل هذه النهاية تعكس هاجسا خاصا لدى غريناواي الذي يرى أنه سيكون أمرا رائعا لو اختار المرء نهايته بنفسه، واختار المكان الذي تنتهي فيه حياته، ويقول إنه لو عرفه مسبقا، لربما جعل لما بقي من حياته معنى.

«حديقة الحيوانات» الهوس بالسيقان المقطوعة والسيميترية

> جاء غريناواي من عالم الفن التشكيلي، لكنه يمتلك أيضا رؤية فلسفية تدور حول رفض السائد، والعودة إلى الماضي لتقديم نظرة موازية نقدية للحاضر، وهو يوجه غضبه إلى ما يسمى بـ«مجتمع الوفرة» الرأسمالي

بيتر غريناواي القادم من عالم الفن التشكيلي: مغرم بالأرقام والغرق والتناظر بين الاشياء

اكتشاف الأرض البكر في تشيلي

رحلة إلى نهاية العالم بين أرض النار ورأس البراكين

في بقعة متطرفة من قارة أميركا الجنوبية حيث مجمع البحرين ترتطم مياه المحيطين الهادئ والأطلسي، لا يوجد أبعد منها سوى قارة أنتارتيكا، إنها منطقة كيب هورن، هناك أين مهد أسطورة نهاية العالم والطبيعة العذراء.

المغامرة تضيف إلى حياة الانسان تجربة ومعرفة أكثر من رحلة باذخة إلى فنادق فارهة

❏ **بونتا أريناس (تشيلي)** – تحت سماء مصبوغة بألوان الشروق البرتقالية والبنفسجية، تتحقق البعثة من ظروف البحر، والمد والجزر، والتيار، لمعرفة إذا ما كان الرسو ممكنا، الأمور كلها هادئة، ولكن قبطان سفينة "ستيلا أوستراليس"، التشيلي أوسكار شيوارد يعرف جيدا أن منطقة كيب هورن أو "رأس القرن"، التي تعتبر آخر بقعة في أميركا الجنوبية ومهد أسطورة نهاية العالم والتي يلتقي فيها المحيطان الهادئ والأطلسي، يمكن أن تظهر في لحظات قليلة أسوأ وجه لديها.

يعرف شيوارد ضخامة التحدي الذي سيواجهه عبر كم المخاطر التي ستعترض سبيله، حيث يقول "ظروف الملاحة غير مستقرة، الأعاصير أحيانا تكون أسطورية برياح تصل سرعتها إلى 150 عقدة وتيار دائم من الغرب إلى الشرق، بل وبأمواج قد يصل ارتفاعها إلى 15 مترا".

ولعبت الأساطير في الماضي دورها في تغذية خرافة تقول أن كيب هورن هي نهاية العالم، حيث ترتفع جبال داروين ويصل عمق المحيط الهادئ إلى ثلاثة آلاف متر، بل وإلى أربعة آلاف متر في بعض الأحيان، ولم لا وقد

> الرحلات تحاط دائما بإجراءات أمنية مشددة من القائمين على عمل السفن، خوفا من غرق المسافرين

شهدت هذه المنطقة منذ القرن السادس عشر فقدان 800 سفينة في مياهها الغدارة التي غرق فيها ما يزيد عن 10 آلاف شخص من جنسيات مختلفة؟

ويختلف الوضع حاليا مع وجود القوارب والسفن ذات المحركات. وعلى الرغم من الظواهر الجوية، إلا أنه دائما ما توجد حركة ملاحة دولية متنوعة بالمنطقة من البحرية التجارية إلى العسكرية إلى السياحية بل وحتى أنشطة القرصنة، ولكن قلائل هم من قرروا الرسو على الجزيرة الصغيرة التي توجد هناك.

وحاليا يعيش ميغل كاديث، حارس فنار البحرية التشيلية الموجود على الجزيرة، بصحبة عائلته هناك منذ عدة شهور، وخلال الصيف والربيع تلقوا عدة زيارات، مثل تلك التي قامت بها العبارة "ستيلا أوستراليس"، والتي غالبا ما ترسو هناك كلما سنحت الظروف في الموسم السياحي لتسمح لركابها بزيارة المكان.

وبخلاف المسكن المتواضع الملحق بالفنار للتحكم في الحركة الملاحية، والكنيسة الصغيرة الموجودة بجانبه، فإن ميغل وعائلته يمكنهم التحرك في مساحة 500 متر مربع فقط تفصل هذا الطرف من الجزيرة عن الآخر الذي يوجد به تمثال كيب هورن، وهو عبارة عن عمل منحوت لطيور القطرس البحرية بارتفاع سبعة أمتار للفنان التشيلي خوسيه إيكويم، وذلك لتجسيد الأسطورة التي تقول إن هذه الطيور هي التي تنقل أرواح البحارة الذين لقوا مصرعهم في نقطة التقاء المحيطين.

وتعتبر منطقة كيب هورن أحد معالم الجذب الرئيسية في الزيارات التي تقوم بها شركة "أوستراليس" البحرية في مياه منطقتي باتاغونيا وتييرا ديل فويغو أو "أرض النار"، والتي تغطي جزءا كبيرا من الرحلة التي قام بها العالم تشارليز داروين في المنطقة في القرن الـ19 وألف بعدها نظرية النشوء والارتقاء. وتعمل الشركة في المنطقة منذ حقبة التسعينات، ولكن لم تبدأ رحلاتها تتخذ وضعا مميزا إلا منذ عام 2001، وازدهرت أكثر حينما أضافت الإبحار في طريق كيب هورن إلى برنامج رحلاتها، كما يقول رئيس البعثات بالشركة، ماوريسيو ألفاريس "الطريق الذي نسلكه هو الأكثر بعدا وعزلة والأقل شهرة واستخداما وبدائية، ومن المستحيل رؤية أي إنسان غير الموجودين على المركب وحارس فنار الجزيرة وعائلته".

ويقول القبطان شيوارد "الزمن والمناخ جعلا هذه المنطقة شامخة، حيث لم ينجح أحد في إخضاعها أو قهرها، وإذا ما تقرر الوقوف في مكان ما بالرحلة ونزل أحدهم على الأرض ربما يكون أول إنسان يخطو فوقها"، مبررا هذا الأمر بأنه على سبيل المثال، بالنسبة إلى محميتي "ألبرتو داغوستينو" و"كيب هورن" الطبيعيتين اللتين تمر عليهما سفينة "ستيلا أوستراليس" في رحلتها، فإن الدخول مسموح فقط للسفن الصغيرة شريطة أن يكون هنالك قبطان تشيلي على متنها.

وتسبب إعلان هذه المنطقة محمية للتنوع البيئي العالمي من قبل الـ"يونسكو" في وضع حدود لتنميتها تجاريا، حيث حصلت شركة "أوستراليس" على امتياز لـ25 عاما للقيام برحلات سياحية بالمنطقة، ولكنها في نفس الوقت ملتزمة بالحفاظ عليها، حيث يقول القبطان "نتوخى الحذر كثيرا أثناء الرسو، ونعطي الكثير من دروس التوعية للمسافرين على متن السفن التابعة لنا، والذين يتراوح عددهم سنويا بين 10 آلاف و12 ألف شخص".

وخلال جلسات حوارية يقوم بها المسافرون مع القبطان والمرشدين يعرفون الكثير من المعلومات حول المنطقة وكيفية الإبحار بها، وأشكال الحياة النباتية والحيوانية فيها، وتاريخها وسكانها الأصليين القدامى، والجبال الجليدية والكثير من المعلومات الأخرى.

ويسمح الرسو في شاطئ أينسوورث بالقيام بجولة على جبل جليدي ومشاهدة الطيور وأفيال البحر التي تعيش في بحيرة بالقرب من الجبل الجليدي.

■ للسياح آراء

السياحة في الأقصر.. بين رحلتي الشتاء والصيف

❏ **الأقصر(مصر)** – أفاد خبراء سياحة مصريون بأن مدينة الأقصر بصعيد مصر تسعى لاستغلال انخفاض تكلفة الإقامة بها في جذب ما يسمى بـ"السياحة الرخيصة"، رافعة شعار السياحة للجميع.

واحتلت مصر المركز رقم 43 ضمن قائمة المقاصد السياحية "الأرخص" في العالم، ووفقا لتقرير المنتدى الاقتصادي العالمي حول السفر والسياحة التنافسية لعام 2015.

وقال التقرير الذي صدر الأسبوع الماضي إن مصر ضمن الدول الأقل تكلفة في التوجه إليها بواسطة رحلات الطيران، ويبلغ متوسّط تكلفة الإقامة لليلة واحدة في فنادقها نحو 2. 73 دولار، أي إنها ثاني أرخص دولة في العالم من حيث تكلفة الإقامة.

وجاء بالتقرير "تنخفض تكلفة الخدمات والمنتجات المصرية بنحو 70 بالمئة عن نظيراتها في الولايات المتحدة، ويمكن للسائحين في مصر زيارة الأهرامات ومتاحف الأقصر ومعابدها والتمتع بنزهة في نيل القاهرة".

ووفقا لتقارير مركز الأقصر للدراسات والحوار والتنمية، فإن الأقصر مدينة التاريخ الحي، التي بهرت العالم القديم ومازالت تدهش العالم الحديث بفنونها، وتسعى لاستغلال انخفاض تكلفة الإقامة بها في جذب ما يسمى بـ"السياحة الرخيصة"، رافعة شعار السياحة للجميع. وتسعى الأقصر لتكون في مقدمة المدن الجاذبة للسياح الخليجيين في مصر والمنطقة.

● **محمد عثمان خبير سياحي:** بينما تستقبل المدينة الآلاف من سياح العالم الأثرياء شتاء، فإنها تتحول في فصل الصيف إلى مقصد للآلاف من سياح العالم الفقراء وذوي الدخول البسيطة. الذين ينتمون إلى فئات عمرية مختلفة، ولكن الشباب من هواة المغامرة وعشاق السفر هم الأكثر عددا. ويطلق المواطنون في الأقصر على سياح الصيف بأنهم أصحاب "السياحة الرخيصة" أو "سياحة الفقراء".

● **ناصر حسين خبير سياحي:** إن حركة السياحة تتواصل صيفا في الأقصر عبر سياحة الفقراء وتختلف نوعية سياح الصيف عن سياح الشتاء، مشيرا إلى أن سائح الشتاء يتمتع بقوة شرائية عالية، ولديه قدرة أكبر على الإنفاق من أجل خدمة أفضل، عكس سائح الصيف تماما. وأضاف حسين أن السياحة العربية عرفت طريقها إلى المدينة بشكل ملحوظ، وبخاصة سياح سوريا والأردن، مشيرا إلى استمرار العمل داخل شركته في الصيف بنسبة 65 بالمئة.

● **رفعت الدو صاحب فندق:** ويقول رفعت الدو، صاحب فندق في غرب مدينة الأقصر، إن السياح لا يغيبون عن فندقه طوال شهور العام، فقبل أن يغيب سياح الشتاء بزحامهم وضجيجهم المعتاد، يبدأ صنف آخر من السياح طريقه إلى الفندق، ولكن ليس كل سياح الصيف في الأقصر من الفقراء ومحدودي الدخل، فهناك سياح من دول عدة يتواكب موسم الاجازات لديهم مع شهور فصل الصيف.

■ أين تذهب

اكتشاف الحياة البحرية في جزيرة رومو الدنماركية

❏ **توفتوم (الدنمارك)** – لطالما كانت جزيرة رومو الدنماركية ذات الكثافة السكانية المحدودة مقصدا شهيرا للسائحين بفضل ما تتمتع به من كثبان تمتد إلى أميال وسهول طينية فريدة.

ترتبط جزر بحر وادن الواقعة في أقصى الطرف الجنوبي للدنمارك بالبر الرئيسي في الدنمارك من خلال طريق يمتد عبر ممر معبد. كما يمكن بلوغها على ظهر عبارة من جزيرة سيلت الألمانية المجاورة.

ويمنح انحسار المد فرصة للمرشدة السياحية إينجر زونيكزن لمد السياح بمعلومات وتفاصيل عن حيتان العنبر والحبار الذي يعيش قبالة سواحل رومو خلال جولتها معهم على طول السهول الطينية، وبينما تخرج شوكة حفر صغيرة من حقيبتها، تقول إن المنطقة عامرة بالكثير من أصداف الكوكل والمحار والطيور المائية.

وتعتبر جزيرة رومو المكان الأمثل للطيور، إذ يعتقد أن جزر بحر وادن تستقبل ما يقدر بنحو 20 مليون طائر سنويا، ويمكن العثور على 280 فصيلة مختلفة من الطيور في رومو التي تجتذب أيضا كميات كبيرة من الطيور المهاجرة.

و تزخر المياه المحيطة برومو بالقمة البحرية، وبخاصة في يونيو ويوليو عندما تضع صغارها. كما توجد هناك وفرة في الروبيان.

تقول زونيكزن "بمجرد اصطياده يطهى على سفن الصيد ويباع لشركة هولندية تصدره إلى المغرب حيث يتم تقشيره". أما الأعشاب البحرية، فقد جرت العادة أن تكون جزءا من غذاء سكان الجزيرة. كما كانت تستخدم لحشو الوسائد والحشايا. وتقول زونيكزن إنها "يمكن أيضا أن تطهى أو تؤكل دون طهي ويبدو طعمها كمزيج من مياه البحر والبلاستيك".

كما تتخلل السهول الطينية مسبوكات ملفوفة من الديدان الرملية التي قلما يمكن رؤيتها ما لم تلتقط من الطين ليستخدمها الصيادون كطعوم.

أسرار البحر تستحق بعض العناء الممتع

وتبلغ الجولة في السهول الطينية ذروتها عند البحث عن المحار، تقول المرشدة السياحية زونيكزن إن "الفصائل الأصلية انقرضت منذ نحو نصف قرن من الزمان... المحار الذي يعيش هنا حاليا قادم من اليابان"، مشيرة إلى أن هناك تنوعا ياباني أكبر في هذا النوع من الكائنات البحرية، كما أن الأنواع اليابانية تتميز بقوة صدفتها.

وتعلق على ذلك قائلة "إنها لذيذة مع قليل من الليمون والزبد ...وواحدة من بين كل مئة تحوي لؤلؤة".

■ مواعيد سياحية

◄ الإمارات الوجهة الأكثر صداقة في الشرق

■ مؤشر خاص بالقدرة التنافسية للسياحة والسفر التابع للمنتدى الاقتصادي العالمي يكشف أن دولة الإمارات هي الوجهة الأكثر صداقة من الناحية السياحية للأفراد والزوار في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وأضاف التقرير أن الإمارات تفوقت على نظرائها العرب، وهو ما يعود إلى عدة أسباب.

◄ تايلاند تخفض الرحلات القادمة إليها

■ تعتزم وزارة النقل في تايلاند الحد من الرحلات الجوية القادمة إليها وإنهاء سياسة الأجواء المفتوحة مايعني التقليص من عدد السياح القادمين. وذكرت صحيفة "راث" التايلاندية إن عدد الرحلات الجوية أكثر من قدرة المطارات والمرافق الأخرى على التعامل معها، الأمر الذي يمكن أن يعرض سلامة الطيران للخطر.

◄ موسم سياحي سيء في تونس

■ مسؤولو نقابة الفنادق في تونس يتوقعون ان يكون الموسم السياحي الصيفي الحالي سيئابسبب الاحداث الاخيرة في متحف باردو لكنهم يأملون بالا يكون كارثيا وان تقتصر الخسائر المالية للسياحة التونسية في 2015 على تراجع بنسبة 5 بالمئة في العائدات مقارنة بسنة 2014 رغم ان عائدات العام الماضي كانت دون تطلعات القطاع.

◄ طائرة ركاب تتحول إلى «ساونا»

■ تحولت طائرة صينية إلى ما يشبه الساونا بعد تدفق البخار بداخلها دون أن يعرف مصدره، مما تسبب بإيقاف عملية إقلاع الطائرة من المطار. وتظهر الصور التي نشرها بعض الركاب على مواقع التواصل الاجتماعي مقصورة الطائرة التابعة لخطوط شنتشن الجوية وقد امتلأت بالبخار، بعد أن تم تشغيل مكيفات الهواء داخل الطائرة بحسب ما أوردت صحيفة دايلي ميرور.

◄ «الطيران العماني» يستأنف رحلاته إلى كوالالمبور

■ الطيران العماني يعلن استئناف تسيير رحلاته المباشرة بدون توقف بين مسقط وكوالالمبور اعتبارا من 21 يونيو بمعدل رحلة يوميا، وسوف تلبي هذه الخدمة متطلبات زبائن الناقل المتنامية للسفر بين المدينتين على متن رحلات سريعة ومريحة. وتعد هذه الخدمة إضافة قيمة إلى الخدمات الجوية الناجحة التي دشنها الطيران العماني إلى هذه الوجهة عام 2010.

تقنيات حديثة ومثيرة في مؤتمر غوغل للمطورين

«أندرويد» أحد أكثر الأنظمة الذكية انتشارا في العالم

تكمن أهمية المؤتمرات التكنولوجية، أمام زخم الابتكارات التقنية المتسارعة كل يوم، في تقديم عرض عام لما تقدمه كل شركة تكنولوجية على انفراد في خطوة تشعل المنافسة بين الامبراطوريات التقنية المتواجدة على مستوى العالم التي يتابعها الجميع في المنصات الإعلامية.

❏ **سان فرانسيسكو** – عودتنا شركة غوغل بالإعلان كل سنة عن جديد تجهيزاتها وتطبيقاتها وتحديثات نظامها الأندرويد الذي انطلق سنة 2008 ليصبح أحدث الأنظمة الأكثر استخداما على الهواتف الذكية والأجهزة المحمولة.

وذكر ساندر بيتشاي نائب الرئيس الأول للشركة أن غوغل تنشأ منتجاتها لكافة البشر في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك بحث غوغل، واليوتيوب، والخرائط، وغوغل ناو، وأندرويد، وكروم.

وقال إنه مع 8 من كل 10 أجهزة محمولة تم شحنها في العام الماضي تعتمد على نظام أندرويد.

وأتى أندرويد وير في العام الماضي متمثلا في نموذجين، والآن هناك سبعة نماذج تحتوي على النظام، وهناك أكثر من ذلك بكثير قادم في المستقبل.

ويركز نظام أندرويد إم على جاذبية التصميم والجودة، والعودة إلى الأساسيات. واليوم مع أندرويد إم إصدار المعاينة، هناك ستة مجالات رئيسية تركز عليها غوغل، والبداية مع أذونات التطبيق. حيث سيتم طلب الأذونات منكم عند أول مرة تحاولون فيها استخدام التطبيق، بدلا من طلبها منكم عند تثبيته.

ويأتي التركيز الرئيسي الثاني على تجربة استخدام شبكة الإنترنت. حيث سيشمل أندرويد إم القدرة على فتح متصفح كروم من داخل التطبيقات مع تخصيص علامات تبويب كروم، والتي تدعم تسجيل الدخول، وكلمات المرور المحفوظة، وميزة التعبئة التلقائية.

ويأتي الحديث عن أندرويد باي بمميزات رائعة من البساطة، والأمن، وخيارات اخرى قوية.

وتعمل خدمة أندرويد باي من خلال فتح المستخدم لهاتفه كالعادة، ثم الضغط على "أن أف سي"، دون الحاجة لإدراج رمز آخر. كما أن أندرويد باي يمكن استخدامها مع تطبيقات غوغل أو تطبيقات البنوك.

وتدعم الخدمة نحو 700 ألف متجر في الولايات المتحدة، كما سيتمكن المستخدمون من دفع مشترياتهم من داخل التطبيق.

وستدعم خدمة أندرويد باي ميزة قارئ بصمات الأصابع على أندرويد إم، كذلك ستعمل هذه الخدمة على أجهزة أندرويد كيت كات.

ويتم العمل أيضا على دعم أندرويد لنوع "يو أس بي. سي". وسيتوافر إصدار المعاينة للمطورين من أندرويد إم لكل من نيكسوس 6، ونيكسوس 7، ونيكسوس 9.

> أندرويد وير يدعم تطبيقات جديدة مثل أوبر وفورسكوير وسيتي مابر. كما سيدعم في المستقبل القريب المزيد من التطبيقات

موسم استعراض الابتكارات التقنية السابقة والاعلان عن المشاريع القادمة

وصدقت الشائعات بشأن عمل غوغل على نظام تشغيل خاص بإنترنت الأشياء، ألا وهو مشروع "بريلو". وهو مُشتق من أندرويد. ومشروع بريلو يدعم البلوتوث والوايف أي منخفضة الطاقة، فضلا عن أمور أخرى موجودة حاليًا على أندرويد. وللتواصل مع الأجهزة الأخرى، تستخدم غوغل طبقة من الاتصالات تدعى "ويف"، وهي لغة مشتركة بين أجهزة إنترنت الأشياء.

وانتقلت غوغل للحديث عن غوغل ناو، وذلك مع ذكرها لمعلومات أكثر عن مدى فائدة الخدمة للمستخدمين، وأن هذه الخدمة أصبحت الآن تقدم وظائف أفضل في الإجابة على الأسئلة بشكل استباقي، وتستوعب خدمة غوغل ناو نحو أكثر من 100 مليون مكان في العالم.

ولدى غوغل ناو ميزة جديدة لمساعدة المستخدمين أينما كانوا، وتُدْعَى "ناو أون تاب" وستستفيد هذه الميزة من الوظائف الجديدة في إصدار أندرويد إم، وستشق طريقها إلى مستخدمي إصدار المعاينة للمطورين، ومن خلالها، ستمنح غوغل للمستخدمين الإجابات على الأسئلة في نفس لحظة كتابتها.

أما تطبيق الصور غوغل فوتوز الجديد فسيتركز على ثلاث أفكار كبيرة، الأولى أن يكون مأوى لجميع الصور ومقاطع الفيديو. والثانية أن يُمَكِّن المستخدمين من تنظيم صورهم، والثالثة تيسير عملية مشاركة وحفظ ما يهمهم.

ويقوم غوغل فوتوز بعمل نسخ احتياطية لكل من الصور ومقاطع الفيديو من الأجهزة المختلفة، بما في ذلك الهواتف والأجهزة اللوحية والكمبيوتر، وحتى بطاقات الذاكرة، وذلك مزامنتها تلقائيًا مع صوركم على غوغل درايف.

كذلك بات من الممكن استعرض خرائط غوغل دون اتصال، والعمل عليها لساعات مفتوحة للبحث في الخرائط، على أن يتم إطلاق ميزة خرائط غوغل دون اتصال في وقت لاحق من هذا العام، حتى أن المستخدمين سيتمكنون من الحصول على الاتجاهات دون اتصال بشبكة الإنترنت.

وأطلقت غوغل أيضا ميزة "فاميلي ديسكافري إكسبيرينس" الجدية، التي تركز على عرض التطبيقات والألعاب الآمنة للعائلات والأطفال. وستتم الدلالة لذلك المحتوى عن طريق رمز جديد، ألا وهو "نجمة الأسرة".

تغيير الأرقام الهاتفية يربك «واتس آب»

❏ **برلين** – أفادت بوابة الاتصالات "تلتاريف. دي" الألمانية بأن هناك أكثر من 700 مليون حول العالم يعتمدون على برنامج التراسل الفوري الشهير "واتس آب". ونظراً لأن تطبيق الدردشة الشهير يعتمد على الأرقام الهاتفية لتحديد هوية المستخدم، فقد يؤدي ذلك إلى الخلط بين المستخدمين في بعض الأحيان، من ذلك أن خلطا سيقع على سبيل المثال إذا قام أحد الأصدقاء أو المعارف بتغيير رقمه الهاتفي المخزن في دليل الهاتف بالجهاز الذكي، وكان المالك الجديد للرقم الهاتفي مخزناً في قاعدة بيانات تطبيق "واتس آب".

ونتيجة لعملية المزامنة بين تطبيق "واتس آب" وفهرس جهات الاتصال بالهاتف الذكي، فإنه يتم إظهار الأرقام غير المعروفة تحت أسماء المعارف المخزنة في الهاتف. وقد يؤدي ذلك إلى وصول الرسائل إلى الأشخاص الخطأ، ويمكن أن يحدث هذا الخلط والارتباك بصفة خاصة مع الأشخاص، الذين لا يتصل بهم المستخدم كثيراً.

ويرجع هذا الخلط والارتباك في الأساس إلى إعادة تخصيص الأرقام الهاتفية، التي يهجرها أصحابها، أو ما يسمى بإعادة تدوير الأرقام الهاتفية. فإذا ترك المستخدم رقمه الهاتفي بسبب التحويل إلى شركة أخرى من شركات الاتصالات الهاتفية الجوالة، فإن هذا الرقم يعود إلى الشركة، التي تقوم بعد فترة من الوقت بطرحه للعملاء الجدد. وأضاف الخبراء الألمان أنه يتعين على أصحاب الهواتف الذكية، الذين يعتمدون على تطبيق "واتس آب"، ضرورة تغيير الرقم المرتبط بتطبيق التراسل الفوري بعد القيام بتغيير الرقم الهاتفي. وعلى الرغم من أن هذه الوظيفة ليست معروفة لدى كثير من المستخدمين، إلا أنها تساعد على تجنب الخلط بين الأرقام الهاتفية.

ويتمكن المستخدم من تعديل الرقم في قائمة "الإعدادات" تحت بند "الحساب" وبند "تغيير الرقم". وقد أوضحت الشركة المطورة لتطبيق "واتس آب" أنها تقوم بإرجاع جميع حسابات المستخدمين، التي لم يتم استعمالها لفترة تزيد على 45 يوماً، وعندئذ يتم تفعيلها مرة أخرى بواسطة الهاتف الجديد. ومع ذلك فإن هذه الوظيفة لا تعمل بشكل موثوق في بعض الأحيان.

وهناك إمكانية أخرى تتيح للمستخدم معرفة ما إذا كانت جهة الاتصال، التي ظهرت حديثاً بقائمة تطبيق "واتس آب" هي أحد أصدقائه القدامى، أو هو صاحب الرقم الهاتفي القديم فقط، وذلك من خلال الاطلاع على صورة البروفايل الخاص به.

ويمكن للمستخدم تغيير الرقم الهاتفي مثلاً عند الرغبة في عدم التواصل مع جهات الاتصال القديمة الخاصة بالأعمال والمخزنة في الهاتف الذكي، وخاصة إذا قام الشخص المعني بتغيير الشركة، التي يعمل بها.

روبوت قادر على العمل حتى في حال «الإصابة»

❏ **باريس** – طور باحثون روبوتا ذكيا قادرا على تجاوز "إصاباته" بمفرده والاستمرار في أداء الوظائف المنوطة به، على ما اظهرت دراسة حديثة نشرت نتائجها مجلة "نيتشر".

وأوضح جان باتيست موريه من جامعة بيار وماري كوري في باريس والمشارك في إعداد الدراسة لوكالة فرانس برس أنه "عند تصميمنا للبرمجية، تصورنا روبوتا قادرا على العيش في بيئة معادية كما الحال في الكوارث النووية على شاكلة فوكوشيما. ففي حال أرسلنا روبوتا يجب أن يتمكن من الصمود في مهمته حتى لو أصيب بكسور ويجب ألا يتوقف عن العمل في وسط المفاعل" النووي.

ويعرف عن البشر والحيوانات القدرة على التأقلم سريعا مع الإصابات. فبإمكان كلاب جريحة التقاط صحون "فريزبي" حتى مع ثلاث قوائم مكسورة. كما أن رجلاً بركبة متضررة قادر على التغلب على إصابته والاستمرار في المشي. لكن الروبوت الذي أصبح ضرورة من الضروريات في أوساط بعيدة أو قاسية كالفضاء وأعماق المحيطات والمناطق المنكوبة لا يزال يعاني هشاشة في مثل هذه الأوساط. واستلهم باحثون من الحيوانات ليطوروا برمجيات قادرة على تحليل مختلف الاحتمالات الممكنة للإبقاء على وضعية طبيعية في العمل على رغم حصول تدهور معين. كما سعوا إلى إرشاد هذا الروبوت إلى حلول بديلة عبر جعلها أكثر صلابة واستقلالية وفعالية.

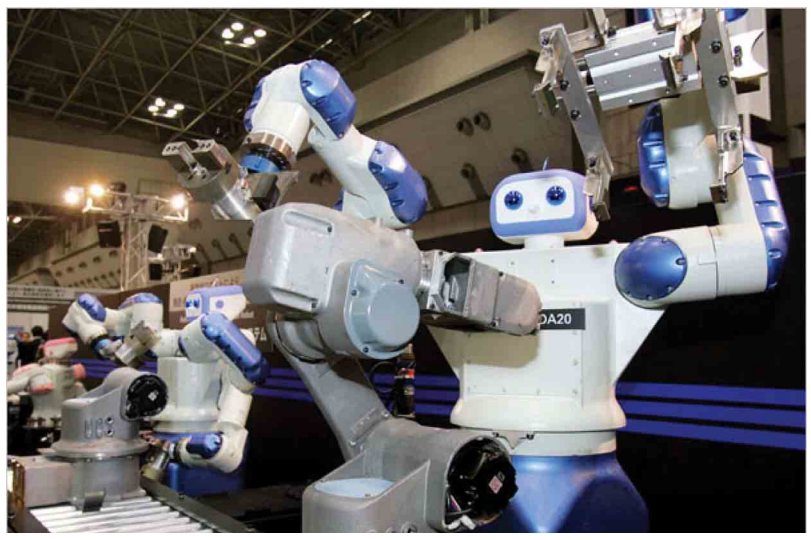

الروبوت يصبح قادرا على التأقلم كما البشر والحيوانات

وأثبت الباحثون صلاحية اختراعهم على روبوت بست أقدام بعرض 50 سنتيمترا تعرض لخمس إصابات مختلفة (بينها كسر أو فقدان أقدام) وعلى ذراع مأتمتة تم كسر مفاصلها بأربع عشرة طريقة مختلفة.

وأوضح موريه أنه "في حال كان الروبوت متضررا، تقوده البرمجيات لإجراء اختبارات وإيجاد سلوك تعويضي يسمح له بالعمل مجددا رغم الإصابات التي لحقت به". وأوضح أنطوان كولي، وهو أيضا من جامعة بيار وماري كوري ومشارك في اعداد الدراسة، أن "الروبوت يختبر كل حل ممكن. وإذا لم ينجح في أيّ منها، فهو ذكي كفاية لاستبعاده وتجربة حل آخر".

وأشار الباحث إلى أنه "من المدهش رؤية روبوت مصاب وأعرج يعمل بفعالية بعد دقيقتين" على الإصابة.

ولفت موريه إلى أنه "على إثر حصول زلزال، نريد التمكن من إرسال روبوت لكن عمال الإنقاذ لا يرغبون في إغاثة روبوت مكسور. عليهم التركيز على الجرحى".

جديد التكنولوجيا

❏ سامسونغ تسجل براءة اختراع عن جهاز هجين مزج بين الهاتف اللوحي والـ"نوت بوك" معا، يعمل بنظامي تشغيل "أندرويد" و"ويندوز". وينقسم الجهاز إلى قسمين، الأول عبارة عن هاتف لوحي يعمل بنظام أندرويد، والثاني يتحول إلى جهاز دفتري محمول "نوت بوك" يعمل بنظام تشغيل مايكروسوفت "ويندوز 10"، عند اقترانه بلوحة مفاتيح. وستستخدم شاشة الهاتف اللوحي كـ"لوحة لمسية" "تاتش باد" لجهاز "نوت بوك"، وأن القاعدة التي سيقترن بها الجهاز يمكنها شحنه.

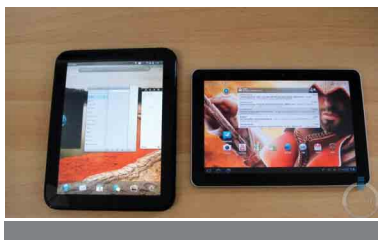

❏ شركة تويفيل تطلق النظام الصوتي "كونسيبت سي" الجديد، الذي يتم توصيله بالأجهزة عن طريق منفذ "اليو أس بي". وأوضحت الشركة الألمانية أن النظام الصوتي الجديد، الذي يتمتع بقدرة خرج 210 وات، يشتمل على وحدة صب ووفر 200 ملم مزودة ببطاقة صوت تعمل على معالجة إشارة الصوت مرة أخرى قبل إرسالها إلى اثنين من السماعات بقدرة 25 واط لكل منهما.

❏ أبل تعمل على تصحيح برمجي للقضاء على الثغرة التي تسببت في مشاكل لهواتف آي فون خلال الأيام الماضية.

وقالت الشركة إنها على علم بالمشكلة الخاصة بتطبيق "آي ميساج" والتي تسببها رسالة نصية تضم محتوى معينا، ووعدت بتوفير تحديث للنظام يتخلص من ذلك.

واقترحت آبل على المستخدمين طريقة بديلة لتجاوزها في انتظار وصول التحديث، وذلك بالطلب من المساعد الصوتي "سيري" أن يقوم بقراءة الرسائل غير المفتوحة، ثم طلب الرد على الرسالة النصية الضارة، ما يسمح بالدخول من جديد إلى تطبيق الرسائل.

❏ لينوفو تكشف عن جهاز لوحي سيكون الأول من بين الأجهزة التي تعمل بنظام التشغيل المرتقب، ويندوز 10.،وتستهدف الشركة الصينية بجهازها اللوحي "ثينك باد 10" المستخدمين في قطاع الأعمال. ويتوفر بخيار مع معالج "إنتل آتوم" رباعي النوى، وذاكرة عشوائية قدرها 2 أو 4 غيغابايت، و64 أو 128 غيغابايت من سعة تخزين داخلية.

❏ باحثون بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا يطورون فلتر برامج يقوم بإزالة الانعكاسات، التي تنشأ في الصور الرقمية بسبب اللمبات أو العناصر العاكسة الأخرى. وأوضح الباحثون أن خوارزمية الفلتر الجديدة تقوم بالبحث عن هذه الانعكاسات المتداخلة.

وبمجرد أن يتم تحديد هذه الانعكاسات فإن البرنامج يقوم بإزالتها بسهولة. وفي الاختبارات الأولية قامت الخوارزمية الجديدة بإزالة الانعكاسات من 96 صورة من إجمالي 197 صورة اختبارية مستمدة من خدمات الصور فليكر وغوغل.

شحن الطاقة باستمرار مع تناول الأكل الصحي يرفعان درجة التحمل

تدليك الجسم يحميه من التقلصات العضلية

تحتاج الكثير من الرياضات إلى القدرة على التحمل وبذل مزيد من الجهد لإتمام التمارين بنسق متوازن إلى النهاية، وهو ما يستلزم الحفاظ على إيقاع متواصل للياقة البدنية المدعمة بتدريبات القوة وبنظام غذائي صحي.

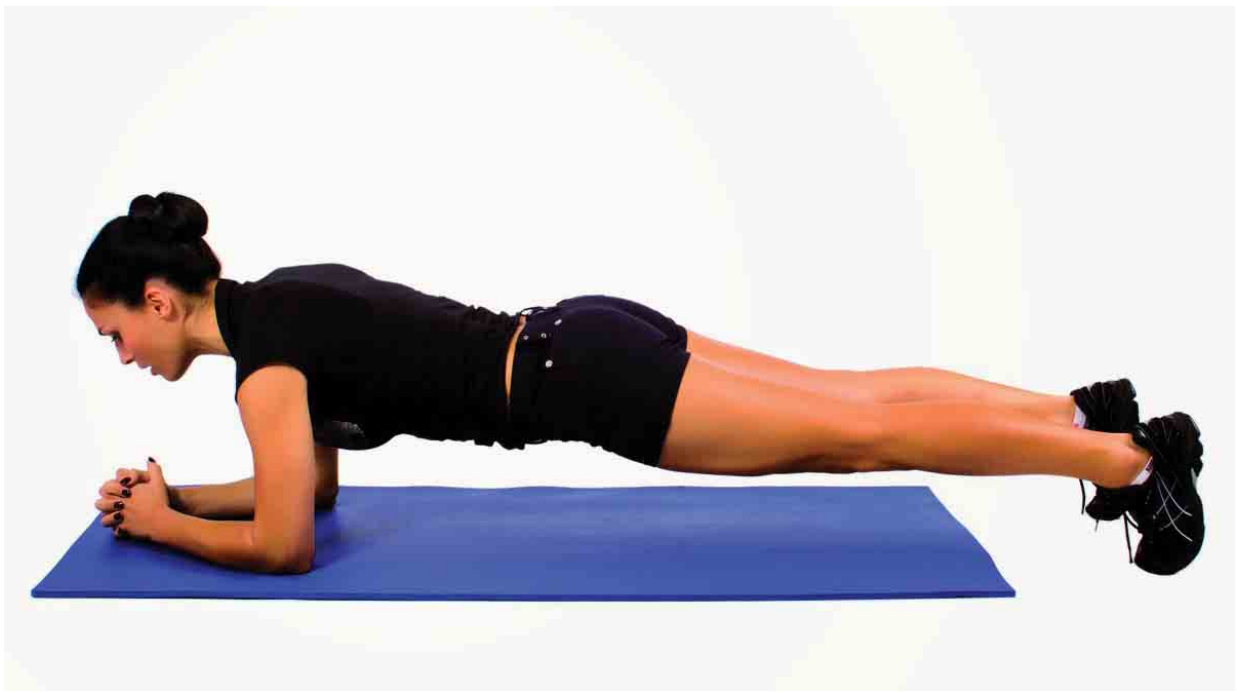

❑ **لندن** – يرى أخصائيو الرياضة أن عديد المسابقات والألعاب الرياضية تتطلب جهدا وصبرا أكبر مثل الماراثون وركوب الدراجات وكرة السلة.

وأوضحوا أن الالتزام ببعض الخطوات البسيطة كفيل بالرفع من قوة التحمل وتحسين الأداء.

ومن هذه الخطوات، يوصي الباحثون، قبل الدخول في أي رياضة تحتاج التحمل، بترطيب الجسم بشكل صحيح للحماية من التقلصات العضلية وإرهاق العضلات، مع الحصول على القدر المناسب من الصوديوم والبوتاسيوم، والتأكد من شرب كمية جيدة من المياه قبل التمارين، ما يعني نصف كتلة الجسم بما لا يقل عن 75 أوقية من المياه لوزن 150 رطلا.

ويشدد الأطباء على القيام بتمارين الإحماء بشكل صحيح مع الاعتماد على التمارين القوية مثل التقرفص والطعنات والقفزات وغيرها من التمارين التي تحسن من الديناميكية، وتقلل من خطر الإصابة.

وينصحون بشراء حذاء رياضي مناسب للقدمين، يسمح بزيادة التحمل، ويساعد على أداء التمارين الرياضية بشكل أفضل وأكثر أريحية.

وأثبتت الدراسات أن تنفيذ تمارين قوية 3 مرات أسبوعيا بمعدلات تتراوح بين 30 و40 دقيقة في اليوم يسمح بزيادة التحمل في الرياضات الصعبة المرهقة. ولا تقل أهمية الغذاء عن ممارسة التمارين في رفع القدرة عل التحمل، حيث يوصي الخبراء باتباع نظام غذائي مناسب يعتمد تناول الكربوهيدرات لتحل محل الغلوكين وهو ما يحفز أكثر حرق السعرات الحرارية ويمنح الجسم البروتين، لا سيما من لحوم البقر والديك الرومي والدجاج والبيض.

ومن شروط التمتع باللياقة والنشاط، يحث أخصائيو التغذية على تناول الخضروات والفواكه الطازجة مثل العنب البري والتوت والبنجر والقرنبيط والسبانخ، والتي تحتوي على كميات عالية من مواد مضادة للأكسدة التي تساعد على تخليص الجسم من السموم، مع ضرورة أن يكون ذلك بمعدل ثلاث مرات في اليوم. وشددوا على استهلاك ما يتراوح بين 2 و3 غرامات من الكربوهيدرات لكل رطل من وزن الجسم، وذلك من خلال اختيار مصادر عالية الجودة من الدقيق والشوفان والبطاطا الحلوة والفول والفواكه والخضروات.

ويعمل ركوب الدراجات بشكل أسبوعي بمعدل من مرتين إلى ثلاث في الأسبوع، على تحسين امتصاص الأكسجين في الدم مع الحد من مخاطر الإصابات.

ومع التقدم في التدريبات، يشدد المدربون على زيادة التمارين التي تعتمد على المفاصل من 8 إلى 12 أسبوعا.

وتصنف الدراسات التحمل إلى عدة أصناف، منها تحمل الأداء وهو المقدرة على استمرار تكرارات المهارات الحركية بكفاءة وفاعلية لفترات طويلة دون هبوط في مستوي كفاءة الأداء.

ويعرف تحمل السرعة بأنه القدرة على مقاومة التعب أثناء أداء حمل عضلي يتطلب درجة عالية من السرعة وذلك كما في مسابقات العدو.

وتحمل القوة هو القدرة على أداء مستوى القوة المطلوب طوال فترة أداء حمل ما، مثل رياضة التجديف.

وأما تحمل العمل فترتبط فيه صفة التحمل بالرشاقة. ويقصد به تحمل تكرار أداء المهارات لفترات طويلة نسبيا بصورة توافقية جيدة ومثال ذلك تكرار حركات الجمباز المركبة.

ونتحدث عن تحمل التوتر العضلي الثابت في بعض الرياضات كالرماية أو عند تكرار حمل ثقل معين والقيام بالثبات ويقصد به القدرة على تحمل الانقباض العضلي الثابت لفترات طويلة.

ويتوقف تقسيم التحمل على الزاوية التي يتم النظر من خلالها إليه، فمن ناحية نصيب العضلات المشتركة في العمل، حيث يتم تقسيم التحمل إلى تحمل عام وتحمل موضعي وتحمل منطقة. فيختص التحمل الموضعي بالعمل الذي يشترك فيه أقل من ثلث الحجم الكلي للعضلات.

ويختص تحمل المنطقة بالعمل الذي يشترك فيه من ثلث إلى ثلثي الحجم الكلي لعضلات الجسم. والتحمل العام يختص بالعمل الذي يشترك فيه أكثر من ثلثي المجموعات العضلية بالجسم.

وتجدر الإشارة إلى أن تدريبات التحمل تختلف حسب المرحلة العمرية للأشخاص. ونظرا لأنه لا يوجد اختلاف بين ردة فعل القلب والدورة الدموية لدى الأطفال والصبيان من ناحية وبين البالغين من ناحية أخرى، لا يؤدي تدريب التحمل إلى حدوث أي أضرار وإنما يحدث تغيرات تكييف إيجابية.

وتوضح نتائج التجارب أن الأطفال ما بين سن 5 و12 سنة يصلون عند بداية الأداء بحمل يبلغ درجة الشدة القصوى خلال النصف دقيقة الأولى إلى 41 بالمئة و55 بالمئة من أقصى قدرة على امتصاص الأكسوجين.

ولذلك يجب عند بداية أداء تدريب تحمل الأطفال أو الصبيان أن نضع ضعف مستوى القدرة الهوائية في الاعتبار.

ويوصي الخبراء المدربين بأن لا ينسوا أن الجري باستخدام الأدوات التي تستخدم في لعب الأطفال يمكن أن يؤدي إلى تنظيم التدريب بطريقة مشوقة.

وأوضحت نتائج إحدى التجارب التي استمرت لمدة عامين تم خلالها أداء تدريب تحمل لأطفال بين 5 و3 سنوات، أنه يمكن تدريب أطفال مرحلة ما قبل المدرسة على التحمل دون خوف من حدوث انعكاسات سلبية أو حمل زائد.

ومن الأمور التي لفتت أنظار الباحثين وجود اختلاف بين مستوى الأولاد والبنات في مستوي تحمل الجري من سن الرابعة.

ومن أشكال التدريب التي تصلح لمرحلة ما قبل المدرسة طريقة الحمل المستمر، وطريقة التدريب الفتري التي يتم أثناءها الإمداد بالطاقة عن طريقي الهواء والتنفس.

ويشار إلى أن تدريب التحمل أثناء مرحلتي المدرسة المبكرة والمتأخرة، يتطلب مراعاة أن تدريب التحمل ذو الشدة المتوسطة والذي يتم أداؤه تحت الظروف الهوائية يكون أكثر فائدة للأعضاء الداخلية لأطفال هاتين المرحلتين من تلك التدريبات التي تتخذ الطابع الهوائي.

وأثناء عمر الطفولة (وأيضا أثناء مرحلتي الصبا والبلوغ) تنطبق على تدريب التحمل أساسا القاعدة التي تشير إلى أن طول المسافة لا يميت وإنما سرعة الجري. ويقصد بذلك أن فترة استمرار الحمل في حد ذاتها أو طول مسافة الجري لا يشكلان أي خطورة وإنما تشكل شدة الحمل المشكلة الأساسية.

وكشفت الدراسات أن أقصى قابلية للتدريب لدى الأطفال تحدث أثناء المرحلة التي يحدث فيها تسارع في النمو. وأفضل القدرات قابلية للتدريب أثناء هذه الفترة هما قدرتي الكفاءة البدنية (القوة والتحمل). ويرجع ذلك إلى الزيادة التي تحدث في وزن الجسم وطوله. وتكون أفضل الأوقات لتطوير قدرة التحمل بالذات أثناء تلك الطفرات التي تحدث في الطول أثناء هذه المرحلة، إذ يؤدي ذلك إلى تناسب بين القلب ووزن الجسم.

ويفضل هنا طرق تدريب الحمل المستمر والحمل الفتري (عالي ومنخفض الشدة)، كالجري لمسافات مع تغيير السرعة والألعاب الجماعية (كرة يد) أو الجري لأطول مسافة ممكنة في 12 دقيقة.

يؤكد الباحثون أن أهم ما يمكن أن تفيد به التدريبات البدنية فيما يخص رفع مستوى التحمل هو زيادة حجم الدم المدفوع في كل ضربة من ضربات القلب، أو بمعنى آخر الارتفاع بالحد الأقصى من كمية الدم التي يمكن أن يضخها القلب في كل ضربة من ضرباته وبالتالي زيادة مخرجات القلب من الدم.

ويمكن أن يحدث ذلك جزئيا عن طريق زيادة حجم الدم، كما يمكن أن يحدث أيضا نتيجة لزيادة القدرة الانقباضية لعضلة القلب.

وتتأثر قيمة الحد الأقصى لاستهلاك الأكسوجين بالعمر، فبعد الوصول إلى أعلى مستوى أداء (حول سن 20 سنة) يبدأ التناقص التدريجي حتى يصل مقدار هذا الحد الأقصى إلى نسبة تعادل 70 بالمئة مما كانت عليه في سن 25 سنة وذلك عند وصول الفرد لسن 65 سنة.

التمارين القوية تحسن ديناميكية الجسم وتقلل الإصابات

> الأطباء يوصون بعدم تكرار تدريبات التحمل عند ملاحظة عدم وجود سرعة نبضات القلب في نهاية فترة الراحة بين كل مجموعة

أظهرت جملة من البحوث أن تنمية القدرة على التحمل تعتمد أيضا على القيام بالتدريب لمدة تتراوح ما بين 30 دقيقة إلى ساعتين أو أكثر دون انقطاع أو تغيير في توقيت الأداء ويراعى ضرورة الالتزام بتوقيت معين يتناسب مع حالة الفرد ونوع التمرينات المختارة.

وهذه الطريقة تسهم في إكساب الفرد القدرة على الاقتصاد في استخدام الطاقة. وذلك بإشراك القدر الكافي فقط من الألياف العضلية. ومن ناحية أخرى تسهم في تحسين عمليات التنفس ونشاط القلب وعمل الدورة الدموية. وتهدف طريقة الحمل الفتري بصفة خاصة إلى تحسين مستوى عمل القلب والدورة الدموية، وعند استخدامها ينصح بأن تستغرق فترة التمرين الواحد ما بين 15 و60 ثانية وأن تستغرق فترة الراحة بين كل تمرين وأخر من 30 إلى 90 ثانية وأن يتناسب حجم الحمل طبقا للحالة التدريبية للفرد ونوعها (فترة إعدادية، أو انتقالية،..)

ويوصي الأطباء بعدم تكرار الحمل عند ملاحظة عدم وجود سرعة نبضات القلب في نهاية فترة الراحة بين كل مجموعة من التمرينات والمجموعة التي تليها إلى حوالي 120 نبضة في الدقيقة.

حمية النوم تخفض أوزان من يعانون جينيا من البدانة

□ **القاهرة** – كثيرون ممن يعانون من السمنة عاجزون عن تخفيض أوزانهم رغم اتباعهم لأنواع مختلفة من الحميات التي عرفت بنجاعة نتائجها. ويرجع ذلك لجيناتهم المرتبطة بالبدانة والتي تصعب عليهم عملية التخسيس. ومن هنا فكر باحثون أميركيون في معالجة الأمر من مكمنه بالبحث عن حل يتركز على الجينات نفسها.

ووجدت الدراسة التي قام بها باحثون من جامعة واشنطن أن النوم لفترة تزيد عن تسع ساعات بالليل ربما يثبط العوامل الجينية، التي تؤدي إلى زيادة الوزن، حيث وجدوا أن النوم لفترات قصيرة يقوي العوامل المؤدية إلى ذلك.

وقد أوضحت دراسة سابقة العلاقة بين قلة النوم والبدانة، إلا أن هذه الدراسة تشير إلى التفاعل المعقد بين النوم والعوامل الجينية، التي ترتبط بوزن الجسم، وقد توصل العلماء إلى هذه النتائج بعد دراسة حالة 1088 توأما متطابقا وغير متطابق.

ومن المعروف أن التوائم المتطابقة هي التي تتمتع بنفس الجينات، وبالتالي تتعرض لنفس التأثيرات الجينية، لهذا فإن وجود أي فروق بينهم سترجع لأسباب بيئية، في حين أن التوائم غير المتطابقة لا تتشارك نفس الجينات، وبالتالي يمكن أن تكون لديها اختلافات جينية.

وقد وجدت هذه الدراسة أن كتلة الجسم الموروثة، وهي مقياس الوزن بالنسبة للطول تكون أعلى مرتين بالنسبة لمن يعانون قلة النوم بالمقارنة بمن يتمتعون بنوم لفترات طويلة.

وأوضح كاتب الدراسة، د.ناثانيل واستون من جامعة واشنطن، بالنسبة للتوائم الذين ينامون أقل من سبع ساعات بالليل، أن العوامل الجينية تمثل 70 بالمئة في الاختلافات في كتلة الجسم، أما في حالة التوائم، الذين ينامون أكثر من تسع ساعات باليوم نجد أن 32 بالمئة فقط من متغيرات الوزن ترجع لعوامل جينية.

> من خلال تعديل نمط الحياة يمكن تقليل الشعور بالجوع وبالتالي رفع احتمالية نجاح أي رجيم أو برنامج غذائي

وترى نتائج الدراسة أن النوم لفترات قصيرة يوفر البيئة المناسبة للعوامل الجينية للإعراب عن نفسها بشكل أكبر، وربما يكون النوم لفترات طويلة يحمي الشخص من البدانة بتثبيط جينات البدانة من الإعراب عن نفسها.

ولقي هذا النوع الجديد من الحميات رواجا كبيرا في المنتديات العربية والأجنبية. وبالرغم من كون الدراسة التي قامت على اختبار رجيم النوم ومدى فعاليته غريبة بعض الشيء إلا أن تجربتها على أي حال لن تضر على الإطلاق، حيث ثبت علميا بما لا شك فيه أن النوم الطبيعي لأي إنسان هو ما بين 6 و8 ساعات ويجب أن يكون ليلا.

وللحصول على النتائج المرجوة، تشترط الدراسة النوم ليلا، بالإضافة إلى ساعة نهار في فترة الظهيرة، ويساعد ذلك الجسم على الشعور بالشبع.

وقامت دراسة أخرى بمقارنة أشخاص من نفس الجنس والوزن والسن حيث تناولوا نفس القدر من الغذاء مع اختلاف فترات النوم التي يحصل عليها كل منهم.

وثبت أن قلة عدد ساعات النوم تزيد من رغبة الشخص في الأكل وسرعة إحساسه بالشبع مع تناول الطعام. ومن خلال إجراء تعديل بسيط على نمط الحياة وتنظيم الوقت بعض الشيء، يمكن تقليل الشعور بالجوع وبالتالي رفع احتمالية نجاح أي رجيم أو برنامج غذائي. والأهم في الموضوع أن هذا التعديل في صالح الجسم، مع الأخذ بالاعتبار أن زيادة عدد ساعات النوم عن معدلاتها الطبيعية لها نتائج عكسية في تأثيرها على الصحة العامة وإنقاص الوزن.

النوم تسع ساعات ليلا يثبط العوامل الجينية

الأنظمة العربية تتحالف مع الظروف السيئة لتعمق معاناة المرأة العاملة

نساء ناجحات في المهن الشاقة يكافأن بالإهمال والانتقاد

القاعدة القائلة بمهن للرجال وأخرى للنساء تم تجاوزها باقتحام المرأة العربية للمهن الشاقة التي كانت حصرا على الرجال، وهي ظاهرة انتشرت في الدول العربية، ولعلها تضاعفت خلال السنوات الأخيرة. وبين الاختيار والاضطرار تجد المرأة نفسها في صراع بين الذاتي والاجتماعي، وبين حفظ كرامتها من جهة ونظرة المجتمعات الذكورية التي ترفض خروجها عن القواعد من جهة أخرى.

سماح بن عبادة

❏ صورة النساء العاملات في المهن اليدوية الشاقة كالبناء أو الميكانيك، وفي المهن الصعبة كقيادة الطائرات، وفي المجالات العلمية الدقيقة باتت شبه مألوفة في المجتمعات العربية، ورغم أن هذه المهن تعتبر حكرا على الرجال في الوعي الجماعي إلا أن انخراط المرأة فيها –ولو بنسب محتشمة– يمثل ظاهرة لافتة للانتباه تستدعي البحث والتحليل.

وفي بعض الحالات تمتهن المرأة أعمالا "رجالية" من باب الاختيار إما شغفا بتلك المهنة أو رغبة في إثبات قدراتها وكفاءتها أو لأنها موهوبة في مجال ما أو لأنها ترفض النظرة الدونية لها التي تنتقص من إمكانيتها مقارنة بالرجل. وقد نجحت عديد السيدات في هذه الأنواع من الأعمال، بل إن بعضهن حققن أكثر من النجاح وتميزن في تلك المجالات، وحققن ما لم يحققه الرجال، وبلغن حدود التميز العالمي مثل سيدات الأعمال مثيلات السعودية لبنى العليان التي تدير كوكبة من كبريات الشركات الاقتصادية.

كما نذكر في مجال العلوم وخاصة الرياضيات التي عدت أيضا من بين المجالات التي يبدع فيها الرجال لا غير، عالمة الرياضيات اليمنية الحائزة على عديد الجوائز الدولية العبقرية مناهل ثابت رئيسة منظمة مجتمع الذكاء النادر، وكذلك عديد النساء الناجحات في مجال السياسة في عدد من الدول العربية، حيث تقلدن مناصب برلمانية ووزارية ونجحن في قيادة أكثر المجالات تعقيدا ومن بينهن وزيرة الإعلام البحرينية السابقة سميرة رجب.

في السابق لم نكن نشاهد نساء تحملن السلاح في صفوف الأمن أو الجيش وتتقاسمن مع الرجال مهام الدفاع عن الوطن والقتال ومحاربة الجريمة، لكن اليوم أصبح لأغلب الدول العربية فرق أمنية وعسكرية نسائية وفرق تدخل وحماية مدنية. ولم يعد مستغربا لدى المواطن العربي أن تعترضه امرأة بزي عسكري، وأن يتعامل مع شرطيات في الشوارع والمطارات وغيرها، بل إنه تجاوز مشاعر الدهشة ليتعامل مع هؤلاء النساء مثل تعامله مع زملائهن.

أمثلة النساء الناجحات في مهن رجالية كثيرة خاصة في المجالات التي تحظى بإشعاع إعلامي، حيث تبرزن وتعرفن لدى الرأي العام مثل عضوات البرلمانات أو الحكومات أو المكلفات بمهام إدارية في مراكز حساسة ومرموقة أو الصحفيات وغيرهن.

أما النساء العاملات في المهن الرجالية البسيطة فهن لا يحظين بذات الصيت والشهرة كسابقاتهن رغم أن نسبهن تفوق الفئة الأولى لكنهن تعرفن في مجالات عملهن ولدى المقربين منهن، فنجد نساء يعملن في ورش إصلاح السيارات، وأخريات يعملن في الحقول، وغيرهن يقمن بمهن شاقة مثل البناء، وصناعة الآجر، والميكانيك، وسائقات سيارات الأجرة، وسائقات والقطارات.

في أغلب الحالات تنجح المرأة في مهن الرجال، لأنها في نهاية الأمر ترتبط لديها بشكل مباشر أو غير مباشر بالتحدي وبإثبات الذات، ورغم ما يعترضها من صعوبات تتعلق بطبيعة المهنة في حد ذاتها وأخرى تتعلق بظروفها الخاصة التي دفعتها لهذه الأعمال تزداد متاعبها بسبب النظرة الاجتماعية المنتقدة لعملها وأحيانا الرافضة لوجود أنثى في هذا المجال أو ذاك.

وفيما عدا الرغبة في ممارسة المهن الرجالية ارتفعت في السنوات الأخيرة نسبة النساء المشتغلات في المهن الصعبة، ولكن الملاحظ أنه في أغلب الأحيان تكون المرأة مضطرة للعمل بهكذا مهن من أجل حفظ كرامتها وتأمين لقمة العيش وذلك في أغلب البلدان العربية التي تعاني من ظروف معيشية سيئة أو لفقدان المعيل سواء كان الأب أو الزوج بسبب الحروب والتقاتل، حيث تجد المرأة نفسها أمام مسؤولية تأمين مورد رزق وتقتحم سوق العمل حتى لا تمد يدها للغير وحتى لا تتسول وحتى لا تسلك طرق الكسب السهل عن طريق الانحراف أو ممارسة الدعارة وغيرها من الأنشطة المحظورة.

فالظروف الاقتصادية المتردية لبعض الدول التي تشهد نزاعات مسلحة وحروبا مثل العراق وسوريا واليمن وغيرها، وانتشار البطالة والفقر في هذه الدول، وفقدان السند العائلي تدفع المرأة إلى العمل اضطرارا ولا تترك لها فرصة الاختيار بين مهنة وأخرى، بل إنها تحاول الاشتغال بالمتاح في محيطها حتى في المهن الصعبة حسب إمكانياتها وظروفها الخاصة والظرف العام الذي تعيشه بلادها. بعض السيدات تعوضن الزوج أو الأب في تأمين الدخل المادي لتعيل أسرتها وترث عنه مهنته كما ورثت مسؤولياته الأسرية وأمامها طريق واحد لتسلكه.

ورغم ما يمكن أن تلقاه المرأة العاملة في هذه المهن من انتقادات ومن استهجان من قبل المجتمع، وخاصة من ذوي العقليات المحافظة إلى درجة التحجر، إلا أن هذا لم يؤثر على أدائها في عملها سواء كانت قد اختارت ذلك أو اضطرت له. فالفتاة التي تدخل المدرسة وتتفوق في كثير من الحالات على زملائها في الدراسة والتي تنفق سنوات من طفولتها وشبابها في التعلم لتتحصل على شهادة علمية تخول لها العمل في وظيفة تحلم بها

> المرأة تنجح في مهن الرجال لأنها في نهاية الأمر ترتبط لديها بشكل مباشر بالتحدي وبإثبات الجدارة والذات

لا تتقبل التخلي عن مسيرتها وطموحها وأحلامها بالعمل كقاضية أو كطبيبة بيطرية أو كموسيقية أو كباحثة وعالمة في مجالات كالهندسة وعلوم الفضاء وغيرها تجنبا لنظرة منتقدة تلقيها عليها بعض الفئات الاجتماعية التي لا تؤمن بغير أبوية المجتمع.

أما الأم الأرملة أو الأخت الكبرى أو الفتاة اليتيمة أو المطلقة أو المفقود معيلها في بلد يعمه الفقر والخصاصة والبطالة وأحيانا الحروب لا يمكن أن تعير اهتماما لمنتقديها ومنتقدي عملها أو للرافضين لتكسيرها قواعد العمل الرجالي والعمل النسائي فهي تعمل لتحمي نفسها وعائلتها من الفقر والجوع والخصاصة ومن التسول والانحراف ولتحفظ كرامتها وتعيل نفسها وأفراد عائلتها حتى لا تظل عبئا على المجتمع تنتظر رحمة أو شفقة من الآخر.

وأمام هذه التحديات التي تواجهها النساء اللاتي تتصفن بالشجاعة والقوة والقدرة على تحمل المسؤولية أكثر من بعض الرجال وأمام اضطرار بعضهن لدخول مجال عمل يعتبره البعض حكرا على الرجال، ماذا فعلت الأنظمة والمجتمعات العربية لضمان عيش كريم لهؤلاء النساء؟ ماذا تلقين مقابل عملهن غير الانتقاد وعدم المساواة في الأجر؟

أغلب الأنظمة والمجتمعات العربية تقف عند التعبير عن الانتقاد والاعتراض والرفض لممارسة المرأة لعمل يعد حصريا حكرا على الرجال وهو ما يخلف سوء معاملة وقصورا في الفهم والتفهم لوضعيات هذه الفئة من النساء، وعجزا عن مساعدتها، وفشلا في تأمين حياة كريمة لها خاصة في حالات الحروب، والنزاعات المسلحة، وفي الاقتصاديات الضعيفة للدول الفقيرة، وهذا بدوره ينتج سياسات مرتبكة تغيب عنها الاستراتيجيات المعمقة الكفيلة بالنهوض بها، والضامنة لحقها في الحياة الكريمة.

ولنا أن نستنتج أن هذه الأنظمة عوض أن تفتخر وتدعم المواطنات المكافحات في المهن الصعبة واللاتي سلبت منهن الظروف والفقر والحروب أزواجهن وآباءهن وتركتهن فريسة للخصاصة والفقر، عمقت معاناتهن ولم تصطف إلى جانبهن في مواجهة نظرة المجتمع القاسية ولم تدعمهن حتى تشريعيا في الحصول على حقوقهن كاملة، بل إنها قصرت في حقهن كمواطنات ولم تقم بدورها الأصلي في تغيير الفكر الرجعي وتحقيق العدالة والمساواة بين الجنسين في جميع مجالات العمل دون استثناء.

وتظل الحاجة المادية والوضع الاجتماعي والاقتصادي السيئ الدوافع الكبرى التي تقف وراء مزاولة المرأة لأي مهنة تتاح لها دون اعتراض أو اعتبار لتقسيم الأعمال حسب الجنس، خاصة في ظل ارتفاع معدل النساء العربيات المعيلات لأسرهن وهو معطى مرتبط أيضا بتطور توزيع الأدوار الاجتماعية بين الرجل والمرأة وكذلك بتغير نظرة بعض المجتمعات المنفتحة نسبيا للمرأة العاملة التي أثبتت قدرتها على ولوج سوق الشغل والحصول على مختلف المهن والوظائف، بفضل التحسن الملحوظ في مستوى مؤهلاتها العلمية والمهنية نتيجة ارتفاع نسب تعليم ونجاح الفتيات العربيات.

> زمن تقسيم المهن حسب الجنس تجاوزه العصر وأصبح عاملا جاذبا للوراء وللتخلف لا عاملا محفزا على التقدم والتطور والتنمية الشاملة

وأحيانا تتعرض المرأة في المهن الرجالية إلى مضايقات تزيد وضعها تعقيدا وسوءا، فهناك مهن تتطلب شجاعة وقوة بدنية لممارستها فسائقات سيارات الأجرة مثلا معرضات لمخاطر الشارع والطريق والسرقة والاختطاف والتحرش خاصة إن عملن في الليل، وكذلك عاملات الحضائر والعاملات في البناء وأيضا العاملات في محال التجارة والمصانع. كما أن النساء العاملات في مهن قيادية وإدارية وحتى سياسية لا تقل معاناتهن عن سابقاتهن، لأن المنطق الذكوري يرفض أن تكون المرأة في منصب القائد أو المسؤول فيتعرضن إلى انتقادات أكثر من نظرائهن الذكور وإلى رفض الرجل أن تكون المرأة أعلى منه رتبة أو مديرته في العمل فيكون التعامل بينهما صعبا ويذهب الرجل إلى صرف جهوده وتركيزه في البحث عن أخطاء مديرته وعن نقاط ضعفها لا إلى العمل والتعاون معها وذلك استجابة لأنانيته ونرجسيته الذكورية.

هذا ويظل تقسيم المهن والأعمال والوظائف بين ذكورية ونسائية مرتكزا أساسا على منطق اللامساواة بين الجنسين، وهو تقسيم يضعف المجتمع والعمل والتنمية في آن واحد ويضع حواجز أمام تطوره بكل مكوناته والاقتصاد في جميع مجالاته.

ومن أجل القضاء على هذا التقسيم الرجعي يجب أن تلعب الأنظمة العربية دورها في إحداث تغير جذري في التفكير وفي الوعي الجماعي حتى تصبح الكفاءة والمؤهلات والإمكانيات وحدها المحدد للشخص المناسب في العمل المناسب، وحين تعتمد هذه المقاييس دون غيرها للحصول على وظيفة فإن تقسيم المهن حسب الجنس سيفقد معناه، كما أن المطالبة بمساواة المرأة بالرجل في العمل أو في المهن الصعبة سيتجاوزها الزمن.

والمتأمل المحايد في التغييرات التي تشهدها المجتمعات العربية اليوم يدرك حتما أن المرأة العربية ماضية في طريقها نحو القضاء على ما يسمى بالمهن الرجالية، وسوف يستخلص من اقتحامها لعديد مجالات العمل ونجاحها في أداء المهام الموكولة إليها وفي ضمان كرامتها ما ينبئ بأن زمن تقسيم المهن حسب الجنس تجاوزه العصر وأصبح عاملا جاذبا للوراء وللتخلف لا عاملا محفزا على التقدم والتطور والتنمية الشاملة.

تعطير المنزل يبث أجواء الاسترخاء والفرحة بين أفراد الأسرة

النظافة والهدوء يملآن الحياة الزوجية بالنشاط والحيوية

رغم صعوبة الاحتفاظ بالمنزل نظيفا وجميلا بسبب رائحة الطعام الذي يُعدّ في المطبخ أو بسبب رائحة الحمام والقمامة، إلا أن هناك بعض الوصفات والحلول التي يمكنها جعل المنزل يفوح بالروائح الجميلة والذكية.

تعطير المنزل بالوصفات الطبيعية أكثر أمانا على سلامة الأطفال من الصناعية

□ **القاهرة** – يقول خبراء، إن رائحة المنزل الجميلة تبث حالة من الاستمتاع والاسترخاء في نفوس الزوجين والأطفال، ويصبح المنزل المرسىٰ المفضّل لأفراد الأسرة بعد يوم شاق في العمل والدراسة.

فليس شرطا شراء المعطر جاهزا، خاصة وأن بعضها يحتوي علىٰ مواد ضارة قد تسبّب بعض الأمراض لأفراد المنزل. وينصح الخبراء بالعديد من الوصفات الطبيعية التي يمكن تحضيرها بسرعة وسهولة، وتعطي نفس النتيجة وتكون آمنة علىٰ أفراد الأسرة، فهناك خلطات لتعطير غرفة الاستقبال وغرفة الأطفال، بالإضافة إلىٰ خلطات لتعطير المفروشات والوسائد، حتىٰ يصبح المنزل فواحا بجميع الروائح الجذابة والممتعة.

وفي هذا الإطار، تري عبير فاروق، خبيرة الإتيكيت، أنه مثلما يفضّل الزوج أن يرى زوجته جميلة وجذّابة، يفضّل أيضا أن يرى منزله مريحا وممتعا، ولكن من خلال عدة أشياء، منها النظافة والهدوء، فهذان الشيئان لهما تأثير ساحر علىٰ طبيعة الحياة الزوجية، فيمكن من خلالهما أن تحوّلها من مجرد حياة تقليدية إلىٰ حياة مليئة بالنشاط والحيوية، تغمرها المشاعر والأحاسيس.

وتابعت: هناك العديد من الخلطات الطبيعية التي تغني عن العطور المصنوعة من بعض المواد المؤثرة علىٰ صحة الإنسان خاصة صغار السن، مثل خلطة العود المكوّنة من البخور، والذي يتميّز بالرائحة المميّزة، وعطر الشيرة، بالإضافة إلىٰ إناء يحتوي علىٰ ثلاث نقط من زيت الزيتون، حيث يتم مزج الخليط جيدا وتسخينه لمدة ربع ساعة أو حتىٰ يصبح متماسكا، ثم يُغطىٰ الخليط بفوطة لمدة ليلة كاملة، وبعدها يحفظ في إناء زجاجي ويُستخدم عند الحاجة، وتؤكد أن هذا الخليط يعطي المنزل رائحة جميلة ومتميّزة.

> مثلما يفضل الزوج أن يرى زوجته جميلة وجذابة يفضل أيضا أن يرى منزله مريحا وممتعا

ومن جانبها، تضيف آلاء حمدي، خبيرة التدبير المنزلي: هناك بعض الوصفات التي تعطر المفروشات، وتتكوّن من عطر يسمّىٰ عطر السلطان وآخر يسمّىٰ دانة الدنيا، ويمكن للزوجة خلط هذين النوعين وسكب الخليط داخل زجاجة نظيفة، وتضع منه علىٰ المفروشات من وقت لآخر، لتضفي علىٰ غرفة النوم حالة من الاستمتاع والاسترخاء، كما يمكن استخدامه في غرف الأطفال، حيث يساعد علىٰ النوم الهادئ والمريح.

وتشير إلىٰ أن ماء الورد يعتبر ضروري لتعطير جميع المفروشات، إذا أضيف له مسك سائل وعطر أماريج وعطر أفنان، وخلط المكونات جيدا داخل زجاجة، ثم تركها لفترة زمنية لا تتعدّى خمس دقائق، وتقوم المرأة باستخدامه مباشرة علىٰ السرير والمفروشات، لتجعل رائحتهما جذّابة تشعر العرائس بالراحة والمرح.

وتؤكد أن تعطير المنزل لا يقف عند حد الغرف والمفروشات فقط، بل يمكن للمرأة أن تقوم بتعطير أدوات النظافة مثل المكنسة الكهربائية، من خلال تنظيفها من الداخل وتفريغ الكيس الداخلي من الغبار، ثم تعريضها للهواء الطلق لمدة نصف ساعة للتخلّص من الرائحة الكريهة، وتعطيره بمسك مطحون ثم يُعاد تركيبه، أو غسل الكيس بماء مختلط بزيت عطري، بحيث تظهر الرائحة عند استخدام المكنسة.

وفي سياق متصل، تشدّد هالة يسري، خبيرة التدبير المنزلي، علىٰ أهمية استخدام الإضاءة في تعطير المنزل -علىٰ سبيل المثال- إذا وضعت الزوجة نقاطا من العطر المفضّل لديها علىٰ المصابيح وهي مطفأة، فإن الرائحة سوف تنتشر في جميع أركان المنزل فور سخونة المصابيح بفعل الحرارة.

وتابعت: يمكن تعطير المدفئة في الشتاء من خلال وضع قطرات من العطر المركز قبل تشغيلها، حتىٰ تضفي علىٰ المكان الدفء والرائحة الجميلة.

وتقول: توجد خلطة سحرية لتعطير المنزل ويصبح مثل رائحة الفنادق الراقية، وذلك باستخدام جهاز يسمىٰ فلوريت، فهو جهاز مستطيل الشكل، يحتوي علىٰ مروحة ومكان لوضع العطور الزيتية به، وتتوفر هذه العطور بروائح ساحرة وعديدة، منها رائحة الفراولة والتفاح واللافندر والورد والياسمين، يعطي نتيجة الخلطات الطبيعية، فهو يقوم بتعطير المنزل بكل محتوياته من مفروشات ووسائد في كل مكان.

> العديد من الخلطات الطبيعية تغني عن العطور المصنوعة من بعض المواد المؤثرة على صحة الإنسان خاصة صغار السن

وتذكر: أن أسهل الطرق لتعطير غرفة الاستقبال بما فيها من محتويات، من خلال استخدام بخاخ صغير من الزجاج مزوّد بإبرة رقيقة، ثم تضع السيدة بداخله أحد العطور التي تفضّلها، شريطة أن تكون الرائحة فواحة، وتقوم بغرسها داخل الوسائد وأغطية المجالس، وستظهر الرائحة كلما جلس عليها أحد، أو من خلال تجميع أوراق الورد وتجفيفها بوضعها في الهواء، ثم تجميعها داخل وسائد صغيرة الحجم بعد تعطيرها بأحد العطور الطبيعية، وتضعها أسفل وسائد السرير أو أغطية الأنتريهات في غرفة الاستقبال، وستفوح رائحتها كلما استخدمت في النوم أو الجلوس.

طبق اليوم

تارت الخضار والدجاج

المكونات:

- فنجان طحين
- اصبع زبدة صغير
- ملعقة صغيرة ملح
- ملعقة صغيرة سكر
- ملعقتان كبيرتان جبن بارميزان
- ملعقة كبيرة اوريجانو
- نصف فنجان ماء بارد
- نصف دجاجة مسلوقة ومقطعة قطع صغيرة
- 12 فنجان بازيلاء
- حبتان جزر مبشورة
- بصلة مفرومة
- ملح وفلفل أسود
- ملعقة كبيرة صوص الصويا
- كأس ماء
- كأس باشميل للزينة

طريقة الإعداد:

- توضع مقادير العجينة في محضرة الطعام وتخلط حتىٰ تصبح مثل الحبيبات ثم تلم باليد وتعجن حتىٰ تصبح عجينة متماسكة وتغطىٰ بالنايلون وتدخل الثلاجه لمدة ساعة.
- يذبل البصل علىٰ النار ثم يوضع عليه الدجاج والخضار ويتبل بالملح والفلفل وصلصة الصويا وكأس الماء ويترك علىٰ نار هادئة حتىٰ تنضج الخضار ويترك ليبرد، تقسم العجينة إلىٰ كويرات وتبطن قوالب التارت بالعجينة مع رفع الأطراف وتخرم بالشوكة توضع ملعقة كبيرة من الحشوة في كل حبة تارت.
- يوضع كأس الباشميل في كيس تزيين الحلويات وتزين حبات التارت علىٰ شكل شبكة.
- توضع في الفرن حتىٰ تحمر وتترك لتبرد.
- تخرج التارت من القوالب وترصف في طبق التقديم.

موضة

تصاميم تملأ الأنوثة تفاصيلها

□ تضمنت التصاميم الجديدة لمصمم الأزياء المصرى هاني البحيري لربيع وصيف 2015، مجموعة من التصميمات الميرميد والأمبير والمنفوشة، بالإضافة إلىٰ مجموعة من التصميمات البسيطة مع التطريز الذي اشتهر البحيري باستعماله، كما قدم الفساتين المطرزة بالورود في تصاميم هادئة زينها اللون الوردي، فملأت الأنوثة جميع تفاصيلها.

وأكد هاني البحيري علىٰ أن مجموعته خلال هذا الصيف، تعتمد علىٰ الألوان الزاهية فقط، وتشمل الأبيض والذهبي والفضي بدرجاتها إلىٰ جانب درجات مختلفة من ألوان الباستيل الرقيقة مثل الأخضر والوردي الهادئ.

وذكر أنه قرر الابتعاد عن الألوان الداكنة مثل الأسود والبني، مشددا علىٰ أن اطلاع مصمم الأزياء علىٰ الموضة العالمية ضروري، ولكن لا يجب أن ينقلها كما هي دون ابتكار.

وقال إنه يجهز حاليا لعرضي أزياء علىٰ أعلىٰ مستوى عالمي، أحدهما في باريس داخل السفارة المصرية لأول مرة، والآخر في أسبوع الموضة العالمية.

برنامج لقوام ممشوق في 8 أسابيع مع حلول فصل الصيف

□ **برلين** – مع حلول فصل الصيف تتطلع المرأة إلىٰ الحصول علىٰ قوام رشيق وممشوق يسمح لها بارتداء ملابس البحر والاستمتاع بالعطل الشاطئية.

ويمكن تحقيق هذه الرغبة من خلال اتباع برنامج يرتكز علىٰ الرياضة والتغذية الصحية علىٰ مدار 8 أسابيع.

للحصول علىٰ القوام المنشود، ينصح البروفيسور الألماني إنغو فروبوزه بتحديد هدف واضح مع وضع سقف موضوعي له في خلال 8 أسابيع، موضحا أنه من الواقعي خسارة 5 كيلوغرامات كحد أقصىٰ، حيث أن أكثر من ذلك يؤدي إلىٰ المعاناة من نوبات جوع شديدة، ما يعد غير صحي ويتسبب في تأثير عكسي.

وأضاف فروبوزه، الأستاذ بجامعة كولونيا الرياضية الألمانية، أنه ينبغي أن ينصب الاهتمام علىٰ بناء العضلات عند إنقاص الوزن، وذلك من خلال ممارسة تمارين تقوية العضلات لأنه كلما احتوى الجسم علىٰ عضلات زاد معدل حرق الدهون.

وأشار البروفيسور الألماني إلىٰ أهمية الجمع بين تمارين تقوية العضلات وتمارين قوة التحمل للحصول علىٰ القوام الممشوق المنشود، موصيا بممارسة تمارين قوة التحمل، مثل الركض علىٰ جهاز الجري، بعد تمارين تقوية العضلات. ولنحت القوام، ينصح فروبوزه بممارسة بعض التمارين في المنزل أيضا، مثل تمارين القرفصاء وتمارين الضغط وتدريبات تقوية عضلات البطن والظهر بثقل الجسم، بمعدل 3 مجموعات لكل منها.

وقالت خبيرة التغذية الألمانية آنتيه غال إنه إلىٰ جانب الرياضة ينبغي أيضا أن يشتمل البرنامج علىٰ نظام غذائي صحي لا يقتصر علىٰ الحد من الكميات فحسب، وإنما الحد من السعرات الحرارية أيضا، ولكن مع مراعاة إمداد الجسم بجميع العناصر الغذائية، ما يعني الحصول علىٰ ما لا يقل عن 1200 سعرة حرارية في اليوم.

وللحد من السعرات الحرارية، توصي غال بتجنب أنواع الصلصة المكتظة بالسعرات، فبدلا من الكريمة الحامضة وكريم فريش يفضل تناول اللبن وحساء الخضار. كما ينبغي استبدال جبن الكامامبير بالجبن الصلب، والجبن الكريمي بالجبن القريش.

كما ينبغي الانتباه جيدا إلىٰ ما يسمىٰ بالمنتجات الخفيف، فصحيح أنها تحتوي علىٰ نسبة دهون أقل، ولكنها تحتوي علىٰ نسبة سكر أعلىٰ. لذا فمن الأفضل مراجعة القيم الغذائية الموجودة علىٰ العبوة، لا سيما محتوى السكر والسعرات الحرارية.

وأشارت خبيرة التغذية الألمانية إلىٰ ضرورة أخذ الاحتياجات والتفضيلات الشخصية بعين الاعتبار عند تغيير النظام الغذائي، حيث أن الحظر التام للحلويات مثلا لا يجدي، بل إنه يتسبب في زيادة حدة نوبات الجوع. فمن تفضل تناول البيتزا، يمكنها تناول بيتزا مارغريتا مع إضافة الخضراوات الطازجة أو سمك التونة.

ومن ناحية أخرى أشارت المدربة الشخصية أليكسندرا شوغرل إلىٰ أهمية تنقية الجسم وإزالة السموم منه للحصول علىٰ قوام مشدود، ناصحة بأنه من الأفضل تجنب الأطعمة المحتوية علىٰ السكريات واستبدالها بشاي نبات القراص، والذي يساعد بدوره الجسم علىٰ التخلص من المواد الضارة واستعادة التوازن الحمضي القاعدي، وذلك بالإضافة إلىٰ تناول 1.5 لتر من المياه علىٰ الأقل يوميا.

وعن الجانب النفسي، أضاف البروفيسور الألماني أن الدافع يلعب دورا حاسما أيضا في عملية إنقاص الوزن، ناصحا بتحفيز الذات وتدليلها بعد مرور الأسابيع الأربعة الأولىٰ بعشاء حافل مثلا، ومن المفيد أيضا تدوين النجاحات في مفكرة التغذية والرياضة الخاصة.

كما يحظىٰ العامل البصري بأهمية كبيرة في التحفيز. وبناء علىٰ ذلك تلعب المرآة دورا أكثر أهمية من الميزان، لذا ينصح فروبوزه المرأة قائلا "انظري إلىٰ نفسك في المرآة بكل ثقة في نهاية البرنامج، وسترين التغيير، الذي طرأ علىٰ جسمك".

غربال الملكي يطيح بتاسع مدرب في عهد الرئيس بيريز

كارلو أنشيلوتي لا يستبعد العودة إلى ميلان

لا يستبعد المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي، العودة إلى تدريب نادي إيه سي ميلان، لا سيما بعد أن كشف أدريانو غالياني المدير العام للـ"روسنيري" أن هناك احتمالا بالفعل في عودة مدرب ريال مدريد السابق مرة أخرى إلى السان سيرو الموسم القادم.

□ روما – رفض كارلو أنشيلوتي أن يستبعد العودة لتدريب ميلان الإيطالي مرة أخرى، حيث ومما يذكر أن أنشيلوتي (55 عاما) –الذي أمضى 13 عاما ناجحا مع الميلان كلاعب ثم كمدرب– أصبح غير مرتبط بأي ناد الآن بعد إقالته من تدريب ريال مدريد الأسباني يوم الاثنين الماضي. وكان أنشيلوتي قد صرح في وقت سابق بأنه سيبتعد عن مجال التدريب لمدة عام في أعقاب الجراحة التي أجراها في ظهره، إلا أنه يقول الآن أنه لن يتخذ قراره النهائي إلا في أوائل يونيو القادم. وأضاف "إنني لا أمانع في العودة إلى الروسنيري مرة أخرى، لا سيما وإنني أتفاهم بشكل جيد مع غالياني، كاشفا عن اعتزمه اتخذ قراره النهائي في هذا الصدد يوم الأربعاء المقبل".

وشدد بيرلسكوني على أنه سيكون سعيدا للغاية حال عودة أنشيلوتي إلى ميلان، الذي يتولى تدريبه حاليا فيليبو إينزاغي. وصرح "إنني ما زلت محتفظا بصداقتي القوية مع أنشيلوتي، وسيكون معه بعض المساعدين الشخصيين لمعاونته". وأضاف "أعتقد أن عودته للفريق ستكون إيجابية. فإنه سوف يكون معنا بلا شك". ويعاني ميلان هذا الموسم من سوء النتائج تحت قيادة إينزاغي، حيث يحتل الفريق المركز العاشر حاليا في ترتيب الدوري الإيطالي قبل مرحلتين من نهايته، ليتأكد غيابه عن المسابقات الأوروبية في الموسم المقبل للمرة الثانية على التوالي. من ناحية أخرى كشفت وسائل إعلام بريطانية أن المدرب الإيطالي أنشيلوتي المدير الفني المقال من تدريب ريال مدريد الأسباني، بطل أوروبا، يفضل العودة إلى الدوري الإنكليزي الممتاز من بوابة ليفربول. وأكدت صحيفة (ذا صن) البريطانية أن أنشيلوتي يرحب بتدريب ليفربول، إلا أنه يصر على الحصول على راحة لمدة عام لأسباب صحية، في حين أن إدارة الريدز ستسعى إلى إقناعه بالعودة سريعا في حالة إقالة مدربه الأيرلندي برندان رودجرز. وأشارت الصحيفة البريطانية إلى أن أنشيلوتي يريد أن يخوض تحد جديد، وأنه يرى فريق ليفربول مناسب لفكرته وأسلوبه، وأنه لا يمانع تدريبه في الفترة المقبلة. وسيحسم مصير هذه الصفقة الشهر المقبل، بعد اجتماع بين رودجرز وإدارة ليفربول لاتخاذ القرار النهائي بشأنه، بعدما خرج دون تحقيق أي لقب هذا الموسم.

مساندة الكبار

ساند عدد من أبرز لاعبي ريال مدريد المدرب كارلو أنشيلوتي بعدما أصبح كبش فداء لموسم بلا ألقاب وصدر قرار بإقالته. ولم يخف الهداف كريستيانو رونالدو دعمه للمدرب الإيطالي، إذ قال المهاجم البرتغالي إنه يأمل في العمل معه مرة أخرى الموسم المقبل. لكن رئيس النادي فلورنتينو بيريز قرر إقالة أنشيلوتي بعد عامين فقط قاد

> كشفت وسائل إعلام بريطانية أن المدرب الإيطالي أنشيلوتي المدير الفني المقال من تدريب ريال مدريد الأسباني، بطل أوروبا، يفضل العودة إلى الدوري الإنكليزي الممتاز من بوابة ليفربول

> أنشيلوتي يعتبر واحدا من ستة أشخاص إلى جانب ميغيل مونوز وجيوفاني تراباتوني ويوهان كرويف وفرانك ريكارد وبيب غواردیولا فازوا بلقب كأس أوروبا كلاعبين ومدربين

خلالهما الفريق ضمن عقد مدته ثلاث سنوات. وأثار القرار، الذي اتخذ بعد عام بالتمام والكمال من تتويج ريال تحت قيادة أنشيلوتي بلقبه العاشر في دوري أبطال أوروبا لكرة القدم، حفيظة عدد كبير من اللاعبين المهمين في الفريق والذين أظهروا تقديرهم للمدرب. وقال الظهير الأيسر البرازيلي مارسيلو "شكرا على كل شيء أيها القائد. أنت عظيم بحق". وأضاف زميله الألماني توني كروس لاعب الوسط "شكرا لك أيها القائد. كان من الرائع العمل معك. أتمنى لك كل الخير في المستقبل". كما شكر لاعب الوسط الكولومبي جيمس رودريجيز المدرب قائلا إنه "تعلم الكثير في وقت قصير جدا" من أنشيلوتي البالغ من العمر 55 عاما.

وقال بيريز، الذي استعان بتسعة مدربين خلال فترتين على رأس النادي مدة كل منهما ست سنوات، إنه لا يعارض جهر اللاعبين بتعاطفهم مع أنشيلوتي. لكنه بالسير على عكس ما أراده معظم اللاعبين فإنه ربما جعل مهمة الخليفة المنتظر للرجل أصعب كثيرا. وبينما لم يعلق الحارس إيكر كاسياس والمدافع سيرجيو راموس علنا على إقالة أنشيلوتي، فإن قرار بعض اللاعبين بالتعبير عن رأيهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي أمر غير معتاد في ناد يسيطر بشدة على ما يخرج منه من معلومات. وقال بيريز إن النادي سيكشف عن هوية المدرب التالي الأسبوع المقبل وتتوقع وسائل إعلام محلية أن يكون رفائيل بنيتز مدرب نابولي.

ذكرى خالدة

أعرب المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي عن امتنانه لفترة العامين "الرائعين" اللذين قضاهما بين جدران نادي ريال مدريد الأسباني بعد أن أقيل من منصبه. وقال عبر مواقع التواصل الاجتماعي "ستخلد ذكرى العامين الرائعين اللذين قضيتهما في ريال مدريد في ذهني.. أشكر النادي والجماهير واللاعبين.. فليحيا ريال مدريد ولا شيء غيره". ولد أنشيلوتي في ريجيولو بإيطاليا في يونيو 1959، هو لاعب خط وسط مميز وقوي لعب لفرق بارما وروما وميلان وساعد روما على الفوز بلقب دوري الدرجة الأولى الإيطالي العام 1983 وبأربعة ألقاب لكأس إيطاليا قبل أن ينضم إلى ميلانو في العام 1986، حيث أضاف لقبين آخرين للدوري، إلى جانب فوزه مرتين متتاليتين بكأس أوروبا عامي 1989 و1990.

وخاض 26 مباراة دولية مع إيطاليا وسجل هدفا واحدا ولعب في كأس العالم 1990. وأصبح مدربا لأول مرة مع فريق ريجيانا في العام 1995 ومنح الفريق الصعود لدوري الدرجة الأولى الإيطالي قبل أن ينضم إلى بارما لموسمين. وحل أنشيلوتي بديلا لمارشيلو ليبي مع يوفنتوس في فبراير 1999 إلا أنه فشل في معادلة النجاحات السابقة لسلفه. عاد إلى سان سيرو كمدرب لميلان في العام 2001. نال المدرب الإيطالي لقبين لدوري أبطال أوروبا ولقبا لدوري الدرجة الأولى الايطالي ولقبا لكأس إيطاليا وكأس العالم للأندية العام 2007. في أواخر مايو 2009 أعلن أنشيلوتي رحيله عن ميلان عقب قيادته الفريق لاحتلال المركز الثالث في الدوري الإيطالي. بعد يوم واحد خلفه المدرب غوس هيدينك في تدريب تشيلسي بعد توقيعه على عقد لمدة ثلاث سنوات.

من ناحية أخرى كانت بداية أنشيلوتي متميزة في ستامفورد بريدج، حيث فاز الفريق بأول ست مباريات. وتراجع تشيلسي خلف مانشستر يونايتد في الدوري الإنكليزي الممتاز قبل آخر ست مباريات في الموسم إلا أن الفوز 2–1 على منافسه دفع تشيلسي نحو القمة ومضى الفريق قدما ليفوز بلقب الدوري وأنهاه بفوز ساحق 8–0 على ويغان اثلتيك. وأكمل تشيلسي الثنائية المحلية في موسم 2009–2010 بالفوز 1–0 على بورتسموث في نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي. رغم بداية الفريق القوية للموسم بانتصارين بنتيجة 6–0 وتصدره لجدول المسابقة حتى نوفمبر قلت الانتصارات وهو ما أدى إلى توجيه انتقادات شديدة إلى أنشيلوتي لأول مرة منذ تعاقده مع الفريق. وعانى تشيلسي للبقاء ضمن الأربعة الكبار في يناير وضاع حلم رومان أبراموفيتش مالك الفريق في الفوز بلقب دوري أبطال أوروبا بعدها بثلاثة أشهر مع خسارة الفريق أمام مانشستر يونايتد في دور الثمانية. وأقيل أنشيلوتي عقب إنهائه الموسم بالهزيمة 1–0 أمام إيفرتون وهو ما ترك تشيلسي على بعد تسع نقاط خلف يونايتد في الترتيب النهائي. وانضم أنشيلوتي إلى باريس سان جرمان في ديسمبر 2011 وأنهى النادي الموسم في مركز وصيف البطل. في الموسم التالي قاد أنشيلوتي الفريق إلى الفوز بأول لقب للدوري الفرنسي منذ العام 1994 قبل مباراتين على نهاية الموسم. وأبلغ أنشيلوتي فريق باريس سان جرمان بأنه يرغب في الرحيل إلا أن النادي رفض طلبه في مايو الماضي.

ريال مدريد

تعاقد ريال مدريد مع أنشيلوتي في يونيو 2013 خلفا لجوزيه مورينيو وقاد النادي للفوز بدوري الأبطال للمرة العاشرة في أول مواسمه مع العملاق الأسباني إضافة إلى الكأس. وبدا أن المدرب الإيطالي في طريقه لتحقيق نفس الإنجازات في الموسم الثاني، حيث سجل ريال رقما قياسيا أسبانيا في عدد الانتصارات المتتالية برصيد 22 فوزا في نهاية 2014، لكن مستواه تراجع بعدها ليخرج من الدور نصف النهائي لدوري أبطال أوروبا أمام يوفنتوس، بينما فاز برشلونة بالدوري وأقيل أنشيلوتي. ويعتبر أنشيلوتي واحدا من ستة أشخاص إلى جانب ميغيل مونوز وجيوفاني تراباتوني ويوهان كرويف وفرانك ريكارد وبيب غواردیولا فازوا بلقب كأس أوروبا كلاعبين ومدربين.

وأصبح بنيتز مدرب ليفربول وتشيلسي السابق الذي سبق له تدريب فريق الشباب في ريال مدريد المرشح الأوفر حظا لخلافة المدرب الإيطالي. وربطت تكهنات العديد من المدربين الآخرين بتدريب ريال مدريد مثل الألماني يورغن كلوب الذي استقال من تدريب بروسيا دورتموند وميشيل لاعب ريال السابق الذي أمضى فترات في قيادة الفريق الثاني للعملاق الأسباني على ملعب برنابيو وأندية أخرى مثل خيتافي وإشبيلية.

كارلو أنشيلوتي (مواليد 10 يونيو 1959)

◄ هو لاعب كرة قدم سابق ومدرب الآن والملقب بـ"كارليتو". لعب أنشيلوتي كلاعب خط وسط وبدأ اللعب مع فريق الشباب بنادي بارما في الفترة 1975–1976 ثم لعب لفريق الكبار بنفس النادي خلال الفترة 1976–1997. ولعب أنشيلوتي بعد ذلك لنادي روما في المدة 1979–1987، ثم لعب لنادي ميلان خلال الفترة 1987–1992، كما لعب لمنتخب إيطاليا الوطني لمدة 10 سنوات 1981–1991.

وبدأ انشيلوتي مهنة التدريب عام 1995 مع نادي ريجيانا للموسم 1995–1996، ثم انتقل لتدريب نادي بارما خلال الفترة 1996–1998، ثم قام بتدريب نادي يوفنتوس في الفترة 1999–2001، ثم بدأ تدريب نادي ميلان خلال المدة 2001–2009. ثم درب نادي تشيلسي 2009–2011، ثم قام بتدريب نادي باريس سان جيرمان 2011–2013، في 25 يونيو 2013 أعلن ريال مدريد التوقيع مع كارلو أنشيلوتي كمدربا جديدا للفريق لمدة ثلاث سنوات.

التعادل يحسم مباريات افتتاح مونديال الشباب وأميركا أكبر المستفيدين

قطر الممثل العربي الوحيد يبدأ مشواره بمواجهة كولومبيا

خيم التعادل السلبي على المباراة الافتتاحية لمونديال الشباب تحت 20 عاما في نيوزلندا، والتي جمعت بين أصحاب الأرض والمنتخب الأوكراني في المجموعة الأولى.

التعادل السلبي يحسم لقاء الافتتاح بين المنتخبين النيوزلندي والأوكراني

□ **أوكلاند** – جاءت مباراة افتتاح مونديال الشباب تحت 20 عاما، التي جمعت أمس السبت بنيوزلندا أصحاب الأرض بنظيرهم الأوكراني مثيرة وسط حضور جماهيري هائل، لكن الأفضلية مالت لصالح منتخب أوكرانيا في البداية دون أن يشكل الفريق تهديدا صريحا على مرمى الحارس أوليفر سيل.

وبمرور الوقت بدأ منتخب نيوزلندا في التخلي عن حذره الدفاعي وشن أول هجمة على مرمى الخصم مع حلول الدقيقة 20 عبر ضربة رأس من ماثيو ريدينتون، لكن الكرة علت العارضة بقليل.

ولم تستمر الصحوة النيوزلندية سوى دقائق معدودة، ثم استعاد منتخب أوكرانيا تفوقه عبر تحركات فيكتور كوفالينكو وارتيم، لكن دون أن ينجح الفريق في هز شباك أصحاب الأرض خلال الشوط الأول.

ومع بداية الشوط الثاني أهدر كلايتون فرصة ثمينة لمنتخب نيوزلندا بعدما سدد من مسافة قريبة، إلا أن الكرة علت العارضة بقليل. ورد منتخب أوكرانيا بقوة وشن هجمة خطيرة عن طريق مايكيتا تاتاركوف، لكنه لم ينجح في هز الشباك.

ولم تشهد النصف ساعة الأخيرة من المباراة أيّ جديد ليخرج الفريقان بالتعادل السلبي ويحصد كل منهما نقطة واحدة.

وفي نفس المجموعة الأولى استهل المنتخب الأميركي مشواره بالفوز على ميانمار 1-2 السبت. وتقدم منتخب ميانمار بهدف مفاجئ في الدقيقة التاسعة عن طريق يان نيانغ أوو مستغلا ركلة ركنية أحدثت دربكة أمام المرمى الأميركي.

واستشعر الفريق الأميركي الخطر وبدأ يهاجم بكل قوته بغية تسجيل هدف التعادل وهو ما تحقق له بالفعل في الدقيقة 17 عن طريق ماكي تال إثر ضربة ركنية أيضا.

وجاءت الدقيقة 56 لتشهد الهدف الأميركي الثاني، ولكن هذه المرة عن طريق إيمرسون هيندمان بمساعدة زميله روبيو روبن، وبذلك خرج المنتخب الأميركي أكبر مستفيد من هذه الجولة، حيث جني النقاط الثلاث الأولى في مشواره بالمونديال في انتظار بقية المباريات.

وفي افتتاح مباريات المجموعة الثانية التي تضم كلا من الأرجنتين وبنما وغانا والنمسا، خطف منتخب بنما نقطة ثمينة من نظيره الأرجنتيني، وتعادل معه 2-2 أمس السبت في مستهل مشوار الفريقين في المونديال النيوزلندي.

وتقدم القائد آنخيل كوريا بهدف للمنتخب الأرجنتيني في الدقيقة 14 بمساعدة زميله توماس مارتينيز، ولكن بعد خمس دقائق فقط أدرك منتخب بنما التعادل عن طريق جمال رودريغيز عبر تسديدة قوية عرفت طريقها لشباك الحارس أوغوستو باتالا.

وأضاف كوريا الهدف الثاني له ولمنتخب التانغو في الدقيقة 79 بعد أن استغل زميله كريستيان إسبينوزا خطأ فادحا بين حارس بنما وخط دفاعه. وقبل ست دقائق من نهاية المباراة خطف فيديل إسكوبار هدف التعادل القاتل لبنما، مستغلا تمريرة سحرية من كارلوس سمول ليسدد دون عناء في الشباك.

وفي المباراة الثانية لنفس المجموعة الثانية خيم التعادل أيضا، على مباراة منتخب غانا ونظيره النمساوي، حيث تعادل المنتخبان 1-1 أمس السبت. وتقدم بيرند جسشوييدل بهدف لمنتخب النمسا في الدقيقة 50.

وفي الدقيقة الأولى من الوقت بدل الضائع للمباراة حصل منتخب غانا على ضربة جزاء حولها ياو يبواه بنجاح إلى داخل الشباك.

ويبدأ في الرابعة فجر اليوم الأحد، بتوقيت الدوحة الواحدة ظهرا بتوقيت مدينة هاميلتون بنيوزيلاندا، المنتخب القطري مشواره في كأس العالم للشباب لكرة القدم، وذلك بمواجهة المنتخب الكولومبي على ملعب وايكاتو، في افتتاح مبارياته ضمن المجموعة الثالثة بمونديال الشباب الذي انطلق أمس السبت.

ويحمل المنتخب القطري آمال الكرة العربية في هذه البطولة، على اعتبار أنه المنتخب العربي الوحيد، ويخوض العنابي بطل آسيا المباراة محملا بتاريخ طويل في المسابقة، ومدعوما بكوكبة من اللاعبين المميزين وصل بهم إلى نيوزيلاندا بعد خوض مشوار كبير من المباريات الإعدادية والتي وضعت الجهاز الفني واللاعبين على قدر هائل من الجاهزية التكتيكية والبدنية.

> المنتخب القطري يحمل آمال الكرة العربية، على اعتبار أنه المنتخب العربي الوحيد المشارك في هذه البطولة، وهي المشاركة الثالثة له في تاريخ المونديال

إيطاليا تغازل بن عطية من جديد

مراد البرهومي

❑ كم هي غامضة ومثيرة ومتقلبة مسيرة لاعبي كرة القدم، وكم هي مفرحة ومدهشة أحيانا وموجعة أحيانا أخرى، وكم هي أيضا رائعة ومنصفة لكل لاعب موهوب ومجتهد..

ربما كل هذه الصفات أو أغلبها تنطبق على اللاعب العربي المغربي المهدي بن عطية الذي تسلق سلم المجد في سنوات قليلة وبات أحد أهم المدافعين في أوروبا، هي سنوات قصيرة جعلته يغادر دوري الأضواء في الدرجة الفرنسية، لتكون الوجهة الأخيرة أحد أقوى الأندية في العالم أي بايرن ميونيخ الألماني، وذلك بعد أن ارتقى سلم الشهرة والمجد من محطات مختلفة.

واليوم يبدو هذا اللاعب الألمعي في مفترق طرق، إما مواصلة التجربة البافارية الناجحة في موسمها الأول أو العودة خطوة واحدة إلى الوراء من أجل انطلاقة جديدة، وخوض تحد آخر أو التطلع نحو خيار آخر والتوجه إلى فريق جديد في دوريّ يغري كل اللاعبين على اللعب فيه.

الخبر الأول يفيد أن بن عطية بات مطلوبا من عدة أندية إيطالية أبرزها نادي إنتر ميلان الذي يأمل في تكوين فريق مهاب، واستعادة ذكريات الماضي القريب عندما كان يتسيد الدوري الإيطالي وبلغت ذروة بروزه عند الحصول على لقب دوري الأبطال الأوروبي، فالإنتر يريد بناء فريق تكون نواته مبنية على دفاع صلب وقوي بقيادة المغربي بن عطية.

الخبر الثاني يشير إلى أن برشلونة الأسباني ينتظر بفارغ الصبر انتهاء العقوبة المسلطة عليه والتي تحرمه من القيام بانتدابات إلى غاية بداية سنة 2016، حتى يتمكن من إغراء هذا اللاعب بعرض جدي يخول له تقمص زي الفريق الكاتالوني الذي يعتبر الأفضل والأقوى عالميا، بلغة الإنجازات والتتويجات في العشرية الأخيرة.

كل هذه المعطيات تجعل بن عطية في موقف لا يحسد عليه، ليس لكون مستقبله يبدو غامضا بل لأنه لا يريد "حرق المراحل"، ويخشى أن يخطئ الاختيار.

مسيرة هذا اللاعب البالغ من العمر 28 سنة بدأت إذن في الدرجة الثانية الفرنسية، فالمهدي بن عطية الذي ولد في فرنسا من أب مغربي وأم جزائرية، كان منذ صغره موهوبا ومحط أنظار عدة أندية معروفة، غير أنه اختار القرار الأسلم والأنسب عندما التحق بمركز تكوين الشبان لأولمبيك مرسيليا بعد أن برز في فرق مقاطعة إيفري الفرنسية.

تعلم بن عطية كثيرا وطور مستواه ولم يقامر بتسلق السلم، بل قبل باللعب مع نادي تور المغمور في الدرجة الثانية، قبل أن ينتقل إلى فريق آخر وهو لوريون ومنه إلى نادي كليرمون الذي لعب معه طيلة ثلاث سنوات، كانت كافية وزيادة كي تبرهن على موهبة هذا اللاعب وتفوقه اللافت في مركزه كمدافع محوري.

هذه التجربة فتحت له أبواب التألق والشهرة، حيث ظفر نادي أودينيزي الذي ينشط في الدرجة الأولى الإيطالية بخدماته وضمه إلى صفوفه، ليتأكد تألق بن عطية وبات عنصرا أساسيا وأحد أفضل المدافعين في المدرسة الإيطالية التي تعرف بكونها مدرسة الدفاع بامتياز.

تجربة استمرت لثلاث سنوات تمكن خلالها اللاعب العربي من أن يترك بصمته واضحة وجلية وخاصة في موسمه الأخير أي موسم 2012-2013، ما جلب اهتمام أندية أقوى فتمكن نادي روما من "اختطافه" في الموسم الموالي، ولم ينتظر هذا اللاعب طويلا، حيث برهن مجددا أنه أحد أفضل المدافعين في دوري المدافعين وساهم بقسط كبير في تحسن نتائج جمعية روما، ليقدم نفسه كأحد أفضل اللاعبين في مركزه في أوروبا.

انهالت بعد ذلك العروض عليه من عدة أندية عريقة وقوية للغاية، وبما أن سحر اللعب مع بايرن ميونيخ الألماني بقيادة الأسباني بيب غواردیولا حلم يراود جميع اللاعبين، فإن بن عطية وافق على العرض البافاري وانضم منذ الصائفة الماضية إلى بطل ألمانيا.

تجربة موسمه الأول في ألمانيا لم تكن سيئة بالمرة، بل كان أحد ركائز الفريق وساهم بقسط وافر في فرض البايرن سيطرته على منافسات الدوري المحلي، وبلغة الأرقام فإن بن عطية نجح في تحقيق عدة مكاسب تخول له الاستمرار مع الفريق لمواسم أخرى.

ورغم الفشل الأوروبي للفريق الألماني هذا الموسم، إلا أن أسهم بن عطية لم تهبط بالمرة، وظلت عدة أندية تغازله وتحلم إلى اليوم بالتعاقد معه، سواء برشلونة الذي يخطط منذ الآن للمواسم القادمة أو عدد من الفرق الإيطالية، ومنها إنتر ميلان على وجه الخصوص.

فهذا الفريق مازال إلى اليوم يحلم بضم مدافع بقيمة وقوة المهدي بن عطية القادر على أن يكون عنصرا فعالا ومؤثرا للغاية في الفريق الطامح بقيادة مدربه روبيرتو مانشيني في تجاوز جراحه وإخفاقاته التي دامت أكثر من اللزوم.

بلاتر يكافئ مساندیه بمقاعد إضافية في الفيفا

بلاتر يعد بإصلاحات في اللجنة التنفيذية للفيفا

❑ **زيوريخ** – اقترح السويسري جوزيف بلاتر الفائز بولاية خامسة في رئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) إجراء إصلاح في مقاعد الاتحادات الكونفدرالية في اللجنة التنفيذية للفيفا، ولكن من أجل تحقيق ذلك فإن قوانين الفيفا ستكون في حاجة إلى مراجعة. وأشار بلاتر أمس الأول الجمعة إلى أنه يرغب في تمثيل أفضل لاتحاد أوقيانوسيا، ويرغب في زيادة المقاعد القارية في اللجنة التنفيذية بمقدار ثلاثة مقاعد لترتفع إلى 26 بدلا من 23.

المقاعد الثلاثة الإضافية قد تذهب إلى أوقيانوسيا وآسيا وأفريقيا، وهي الاتحادات القارية الثلاثة التي يعتقد أنها ساهمت بشكل كبير في تفوق بلاتر على الأردني الأمير علي بن حسين في انتخابات رئاسة الفيفا الجمعة.

ويضم هيكل الفيفا ثلاثة نواب للرئيس من قارة أوروبا ونائبا واحدا من أفريقيا وآسيا وأميركا الشمالية والوسطى والكاريبي (كونكاكاف) ونائبا واحدا من أوقيانوسيا وكذلك من أميركا الجنوبية.

وتضم عضوية اللجنة التنفيذية بلاتر رئيسا والكاميروني عيسى حياتو نائبا أول للرئيس.

وفي منصب نائب الرئيس يأتي الفرنسي ميشيل بلاتيني والأسباني أنخيل ماريا فيار لونا وديفيد تشونغ من بابوا غينيا الجديدة وجيفري ويب من جزر كايمان (موقوف مؤقتا) والبحريني الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة وخوان أنخيل نابو من باراغواي والإنكليزي ديفيد جيل.

كما ضمت قائمة الأعضاء البلجيكي مايكل دهوغ والتركي سينيس إرزيك والتركي ماريوس ليفكاريتيس والمصري هاني أبو ريدة والروسي فيتالي موتكو والبرازيلي ماركو باولو دل نيرو والأميركي سونيل جولاتي والبوروندية ليديا نسيكيرا.

وأيضا الكولومبي لويس بيدويا والألماني فولفغانغ نيرسباخ والتونسي طارق بوشماوي والكونغولي كونستانت عمري والمالیزي برنس عبد الله والكويتي شيخ أحمد الفهد الصباح والياباني كوزو تاشيما.

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

تشكيلية لبنانية تمزج آلام العرب بآمالهم

❑ **بيروت** – الفنانة التشكيلية اللبنانية هوني أبو الحسن تسترق بريشتها الفرح والحياة وتجسّدهما حلما يغرق بالألوان رغم الأوضاع الصعبة التي يعانيها لبنان.

مشغل هوني المتواضع، والذي يقع في منطقة حمّانا بمحافظة جبل لبنان يطل على وادي لامارتين الشهير في لبنان، هناك ترسم هوني لوحاتها بين زحمة الأدوات والأقمشة والصور. تقول هوني "بريشتي أضع النقاط على الجرح، فتتكلم عن أوضاعنا اليومية الصعبة". وكما تمزج هوني الألوان قبل الغوص في الرسم، تشعر الفنانة منذ 30 عاما بأنها جزء من ريشتها "التي تجوب العالم من أجل رفع اسم لبنان".

وتضيف "أنا جزء من هذه الريشة التي تعكس صورة المجتمع وبأعمالي الكثيرة التي أقوم بها، أركّز على الوطن والقضية، المرأة والأم والطفل والمشاعر الإنسانية خصوصا تلك المتعلقة بالكرامة وعزة النفس والقوة والصمود".

في أعمال هوني غربة وحبّ جامح، وأنوثة صاخبة وراقية، وتحرّر من المحظورات وحفاظ على التقاليد في الوقت عينه.. حوّلت هوني فنها إلى رسالة إنسانية قوية ومؤثرة، حيث كرّسته في المساهمة في تمتين أواصر العيش بين اللبنانيين، وقبل نحو 6 سنوات، قامت هوني برسم جدارية ضخمة للسيد المسيح، وأرسلتها إلى الفاتيكان لتتلقى بعد أشهر طلبا من البابا الأسبق بالاستمرار في "رسالة لمّ الشمل والتقارب بين الجماعات اللبنانية ومختلف الأديان والثقافات".

لم تتوقف رسالتها عند الحدود اللبنانية، حيث رسمت الثورة المصرية وآلام غزة، وصمود العراق والجوع العالمي، وتضيف "في لوحاتي أسرار كثيرة، أحب أن أظهر ما لا يراه الناس، فأنا أحرص على إظهار قوة العيون في أعمالي، فلا أنهي أيّ لوحة إلا إذا كانت العيون المرسومة واضحة وصادقة وتنظر إلى عين ناظرها بشكل مباشر. فالعين هي الأصدق في كشف ما يجول في داخل الإنسان من مشاعر دون مواربة".

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

سيارة مستعملة

❑ قررت أن أغير سيارتي المدللة بعد أن عزمت هي الأخرى الاستغناء عني والبعد عن ضجيجي ومشاويري المتلاحقة بين زحام القاهرة وكوبري أكتوبر ووسط المدينة.. أدركت من يومها أن سيارتي وأنا وجب علينا الفراق.. أعلنت عن بيعها على أحد المواقع الإلكترونية وبالفعل جاءني عدد لا بأس به من المشترين و بعد مفاوضات و مشاورات تم البيع.

لكن بعد أن تركتني وغادرت في طريقها الجديد أيقظت غفلتي وسألت نفسي عمّن سيقلّني إلى منزلي؟ على الفور عقدت مباحثات أخرى للبحث عن سيارة مستعملة تكون أعلنت بدورها العصيان على صاحبها، حتى وجدتها وتكلمت حينها مع صاحبها وتقابلنا في اليوم التالي واشتريتها.. إلى ذلك الوقت لم أكن أعلم حجم المعاناة بين الكشف والتدقيق والتمحيص بين تجار السيارات من جهة ومن جهة أخرى بين الشهر العقاري والمرور وتبديل الأرقام واستخراج الترخيص، وزد عليها إرهاقا حجز موعد مسبق من الميكانيكي لتغيير تيل الفرامل وربط العفشة وتغيير الجنوط والكاوتش، بعد

> مصر محتاجة فرصة ثانية تغير دمها ولونها وتربط عفشتها، مصر محتاجة عجلات إنتاج جديدة وفوانيس للشبورة في الشوارع المظلمة

كل هذه المعاناة لامتلاك سيارة مهما كان حجمها وفترة استخدامها أدركت أن مصر كانت تحتاج أضعاف ما قمت به من صيانة، فكرت في حالي وأنا بين المصالح الحكومية والميكانيكي وإرهاقي الفظيع على (مجرد سيارة).. فماذا عن مصر؟ الله يكون في عونك يا سيسي! أنا كمواطن فاض به الكيل من إجراءات شراء سيارة مستعملة، علمت يا سيدى الرئيس حجم إرهاقك مع بلد مستعمل حتى تنهض به وتصلح كل أعطاله التي أعتقد أن جزءا كبيرا منها لم يعد له قطع غيار ويحتاج لتغيير موتور الدولة كله! مصر محتاجة فرصة ثانية تغير دمها ولونها وتربط عفشتها، مصر محتاجة عجلات إنتاج جديدة وفوانيس للشبورة في الشوارع المظلمة، مصر محتاجة عقد مسجل غير قابل للبدل. مصر محتاجة فتيس غرز. وأتمنى ألا نلجأ للاستيراد. مصر يلزمها مساعدين من فولاذ تتحمل المطبات.. بلدنا محتاج كاسيت حديث وموسيقى مؤثرة تبث في روح أولاده العزم والصبر على الطريق، بلدنا محتاج سنتر لوك، يحميه داخليا وإنذار وسارينة تحميه من الخارج. مصر محتاجة رخصة سارية تلتزم بها قواعد المرور، مصر تحتاج لمبات زينون تنير للشعب وتعمي من يتعرض طريقه، مصر تحتاج تيربو لكي تسرع على الطريق، بلدنا محتاجة أوبشن مريح.. وحتى نصل لهذه النتيجة أكيد داخل كل واحد فينا ميكانيكي يصلح من نفسه قبل بلده، وبعد ما اخترنا القائد والسيارة، لا بد أن نشرف بأنفسنا على تصليح العيوب التي خلّفتها الأيام السابقة لتبدأ الفرصة الثانية بكل جدية ومتانة وشجاعة وحب يدفع كل واحد منا لأن يكون قلبه على البلد، ومساعدته ليصل إلى الطريق ولكنه لن يصل من دون كل هذه التجهيزات والصيانة المستمرة والعفشة الرياضية المتينة والفابريكة!

في المكتبات

اعتباراً من 1 يونيو/حزيران

فكر حر وإبداع جديد

aljadeedmagazine.com

العرب يكتبون القصص

99 كاتبة وكاتباً و 199 قصة

الجديد AL JADEED
ثقافية عربية جامعة تصدر شهرياً من لندن

ابراهيم صامويل	رشا عباس	طالب الرفاعي	محمود الريماوي
ابتسام شاكوش	رضوى فرغلي	طاهر الزراعي	محمود الوهب
ابراهيم الحجري	رغد السهيل	عاصم الباشا	محمود شقير
ابراهيم درغوثي	رياض طبرة	عبد الستار البيضاني	ممدوح عبد الستار
أحمد اسماعيل اسماعيل	زهير الشلبي	عبد القادر حكيم	منتصر القفاش
أحمد اسماعيل زين	زياد خداش	علي السوداني	مزن مرشد
أحمد الخميسي	سارة النمس	علي المجنوني	مصطفى لغتيري
أحمد خلف	سامية العطعوط	عمر علوي ناسنا	مهند يونس
أحمد سعيد نجم	سعاد خبية	عيسى جاد الكريم	موسى الثنيان
إسلام أبوبكر	سعد القرش	غادة العبسي	ميسلون هادي
أسماء ابراهيم	سعد هادي	غسان جباعي	نائل العدوان
آمال الأحمد	سماح الشيخ	فاضل السباعي	نجم الدين سليمان
أنيس الرافعي	سماح دبور	فاطمة المزروعي	نداء غانم
إيمان سند	سمارة حسنين	فتحي الضمور	نهى الصراف
تيسير النجار	سمية عزام	فهد الأسدي	هشام البستاني
ثائر الزعزوع	سمير الفيل	كوليت بهنا	همدان دماج
جمعة اللامي	سهير شكري	لطيفة باقة	هند جعفر
جمعة بوكليب	شاكر نوري	لنا عبدالرحمن	هند جودات جودة
جمعة عمايرة	شريف صالح	لينا محمد	هيثم حسين
حسن أبو دية	شريف عبد المجيد	ماهر منزلجي	هيفاء بيطار
حميد عبد القادر	صابر رشدي	محسن يونس	وارد بدر السالم
حنان بيروتي	صالح باعامر	محمد ربيع الغامدي	وافي بيرم
خالد اليوسف	صبحي الدسوقي	محمد خضير	وجدي الأهدل
خديجة النمر	صبيحة شبر	محمد فطومي	وسام نبيل
راجي بطحيش	صلاح زنكنة	محمود الرحبي	يزيد عاشور